الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متلطبات نيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـــ:

الالتزام العلمي والأخلاقي عند علماء الأندلس من خلال كتب التراجم

إعداد الطالبتين:

- زاوي أسماء
- نبلي زينب

إشراف

أ. د. بوخاري عمر

لجنة المناقشة:

أ.د. عليلي محمد	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ.د. بوخاري عمر	أستاذ التعليم العالي	مشرفا
د. صديقي نصيرة	أستاذ مساعد ب	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445ه/ 2023-2024م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم: التاريخ

مذكرة مقدمة لاستكمال متلطبات نيل شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الموسومة بـــ:

الالتزام العلمي والأخلاقي عند علماء الأندلس من خلال كتب التراجم

إعداد الطالبتين:

- زاوي أسماء
- نبلي زينب

إشراف:

أ. د. بوخاري عمر

لجنة المناقشة:

أ.د. عليلي محمد	.....	رئيسا
أ.د. بوخاري عمر	.....	مشرفا
د. صديقي نصيرة	.....	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444-1445هـ /2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عزّ وجلّ:

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلً﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:

"مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ"

إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم

" شكر وعرفان"

الحمد لله الذي أنار لنا طريق العلم ووفقنا لإنجاز هذا العمل رغم كل الصعوبات

الشكر لكل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث من قريب أو بعيد

ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة صادقة

كل الشكر للأستاذ المشرف "**بوخاري عمر**" الذي لم يدخر جهدا بتوجيهاته ونصائحه المتواصلة ومعاملته الراقية وحرصه الشديد على إنجاز هذه المذكرة وإخراجها إلى حيّز الوجود

كما نتقدم بجزيل الشكر للجنة المناقشة ونخص بالذّكر الأستاذين الفاضلين

الأستاذ "**عليلي محمد**" والأستاذة "**صديقي نصيرة**"

ولا ننس بالذكر جميع الأساتذة الذين لزمونا طيلة مشوارنا الدراسي بالجامعة خاصة أساتذة تاريخ الغرب الإسلامي، والعاملين بالقطاع من مختلف المناصب الذين دائما ما حرصوا على راحتنا وأمننا

والشكر موجه خصيصاً

"**لمكتبة الونشريس**"

"إهداء"

إهدي ثمرة جهدي إلى

إلى روح أبي الغالي الذي لطالما وددت أن يشاركني أفراحي

إلى روح أخي الحبيب الذي أخذته المنية قبل تخرجه بأيام

إلى أمي التي دفعت الغالي والنفيس لوصولي إلى ما أنا عليه اليوم

وإلى سندي وأخي وصديقي الذي خرجت به من الدّنيا خالي"**زاوي لخضر**"

فشكرا لدعمك المتواصل دون تعب أو كلل وأسئل الله العلي العظيم ان يوفّقك

أسماء

إهداء:

إلى مبسمي وبلسمي روح أبي الغالي

إلى أمي حفظها الله ورعاها

إلى اخوتي واخواتي

وإلى كل براعم العائلة

زينب

قائمة المختصرات:

الرمز	معناه
ص	الصفحة
ط	الطبعة
د.ط	دون طبعة
مج	المجلد
د.ن	دون دار نشر
د.ب	دون بلد
د.س	دون سنة
تق	تقديم
تح	تحقيق
تع	تعليق

مقدمة

مقدمة:

أولا: التعريف بالموضوع:

شهدت الأندلس خلال التواجد الإسلامي في أقطارها حركة فكرية علمية واسعة تجسدت في ما خلفه أهلها من الآثار الأدبية في مختلف المجالات عامة وفي مصنفات التراجم وسير الأعلام خاصة، فلقد احتلت كتابة التراجم عند الأندلسيين مرتبة متقدمة باعتبارها المدخل الذي أتاح لهم التعريف بحياة علمائهم وفقهائهم لكن لا بد الإشارة إلى أن البدايات الأولى للتدوين في هذا الفن كانت مقتصرة على تقليدهم للمشارقة كونهم المنطلق الأول للكتابة في هذا الفن، فاقتدوا بهم خاصة في ما تعلق برواة الحديث النبوي والتعريف برجاله وذلك نتيجة للرحلات التي قاموا بها نحو المشرق، وتأثرهم بشيوخ العلم حيث أنهم بمجرد عودتهم للأندلس اخذوا ينشرون مكتسباتهم ومعارفهم في مختلف حواضرها، لكن سرعان ما تطورت الكتابة في هذا النوع من التأليف عندهم شيئا فشيئا وبدؤوا يتخلصون من التبعية الفكرية، حيث شهد القرن الثاني للهجرة ظهور أوائل الكتب الأندلسية الخاصة بهم في التراجم، واحتوت بدورها رصيد تاريخي فكري وأدبي واجتماعي وسياسي، لانها كانت بمثابة وعاء فكري جامع لسير الاعلام ومراقبهم من جهة، ومن جهة أخرى آلة اوضاعهم الاجتماعية الخاصة التي تعد مرآة عاكسة للوضع بالأندلس كون العلماء جزء من المجتمع، وما ميز التراجم الأندلسية تلك الصبغة اللتي فرضتها الطبيعة من جمالية ورقي وتلاحم الظروف لازدهار هذا الفن كونه سلسلة متصلة مع بعضها البعض، فكان كل كتاب يمهد لما بعده بالاضافة إلى أنهم في اتصال وثيق ومستمر من حيث اسناد المعلومات لمصادرها مضيفين ما استجد من أسماء العلماء ومعارفهم وفنونهم في مختلف المجالات، وعليه يعد هذا الفن شاملا لكل فترات التواجد الإسلامي بالمنطقة جراء توفر الجو الملائم من دعم لمختلف الجهات الوصية لازدهار الحركة الفكرية والعلمية.

ثانيا: أهداف الدراسة:

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية في الأندلس في شقها المعرفي المتمثل في العلماء والتزامهم العلمي والاخلاقي من خلال المصنفات التراجمية الاندلسية على ضوء ذلك يمكن حوصلت مجموعة من الأهداف على النحو التالي:

– التعرف على فن الترجمة في الأندلس وتباين المراحل التاريخية في نشاته بالمنطقة اضافة إلى ابراز العوامل التي ساهمت في تطور هذا الفن بها ومعرفة طرق تدوينها، والمصادر المعتمد عليها مرورا إلى أنواعها وأهميتها من حيث كونها تتطرق إلى العلماء والتعريف بهم والتوصيف التاريخي الإسلامي لهم.
– معرفة ماهية العلم ونظرة الفكر الإسلامي له ولأركانه وضوابطه وآليات طلبه وصولا إلى العلماء وذكر صفاتهم وأحوالهم وفضلهم من الكتاب والسنة وكيف تكون الأخلاق الإسلامية الصحيحة ومصادرها وضرورتها وعلاقتها الوطيدة بالعلماء كونهم قادت المجتمع وصراطهم المستقيم.
– حاولنا تطبيق دراستنا من خلال الاستعانة بعالم من هؤلاء العلماء الذي كان له صدى تاريخي في التاليف في كتب التراجم، وبقي صيته إلى يومنا هذا ألا وهو ابن الأبّار القضّاعي البلسني الأندلسي انطلاقا من التعرف على مسيرة حياته ومكانته العلمي وانتاجه الفكري إلى الالتزام العلمي والاخلاقي للعلماء من خلال كتابه الحلة السيراء الذي خطه بأحرف من ذهب.

ثالثا: الأهمية العلمية للموضوع:

تكمن الأهمية العلمية للموضوع في كون الكتابة التاريخية الأندلسية المرتبطة بالتراجم عملت على إعطاء بلاد الأندلس نوعا من الخصوصية الفكرية في الحضارة الإسلامية، فكانت تهدف إلى إضفاء جملة من العناصر الهامة في طياتها:

– العمل على تخليد ذكرى العلماء تحت التعريف بإنتاجهم الفكري والثقافي في بلاد الأندلس.
– تحويل اهتمام المؤرخين ومنابع أفكارهم من الكتابة في السياسة التي دامت لحقبات تاريخية طويلة وإهمال باقي أسس الحضارة التي يعد العلماء احد أهم ركائزها.
– إظهار محن العلماء كدليل على مدى أسرارهم على طلب العلم في تلك الفترة.
– الترفيه على النفس بذكر أخبار وتراجم العلماء وتقدم العلم والمعرفة بفضلهم.

رابعا: الدراسات السابقة للموضوع:

بالرغم مما يكتسيه الموضوع من أهمية كونه ذا صلة وثيقة بالتاريخ والدين الإسلامي إذ لا يمكننا الفصل بين ما هو علمي وأخلاقي إلا اننا لم نجد دراسة متخصصة وافية في هذا الموضوع على حدى، أو قد تكون غير منشورة إلا ما توفر لدينا في حدود الموضوع نذكر منه:

– العامد هاني دراسات في كتب السير والتراجم، افادتنا هذه الدراسة في التعريف بكتب التراجم والمراحل التاريخية لنشأاتها.

– علي زيان المعرفة التاريخية في الأندلس خلال (ق5هـ/ ق11م)، رسالة ماجستار في التاريخ الوسيط تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس جامعة قسنطينة، الجزائر 2010.

– الأوضاع العلمية في الأندلس خلال عصر الإمارة الأموية وعلاقتها مع بلاد المغرب والمشرق (138هـ- 316هـ/756م-928م)، أفادتنا هذه الدراسة في التعرف على مراحل انتقال فن الترجمة من المشرق إلى الأندلس، أفادتنا هذه الدراسة في التعرف على العوامل السياسية في تطور فن الترجمة في الأندلس من بينها عم حكام بنوا أمية للعلم والعلماء.

– متاجر صورية العلماء في الاندلس من خلال كتب التراجم والصّلات خلال القرنين (4-5هـ/10-11م) دراسة بيبيوغرافية، مذكرة ماجستار، اشراف محمد صاحبي، جامعة السينيا وهران، (1427-1428هـ/2007-2008م)، افادتنا هذه الدراسة في التعرف على علماء الاندلس ووضع جرد لهم من خلالها.

خامسا: الإشكالية:

يعد فن الترجمة من الفنون التي حضيت باهتمام أعلام المترجمين لما لها من أهمية بالغة في تخليد أثار العلماء واهتماماتهم العلمية وتوصيف أخلاقهم والتزاماتهم وسعيا منا لبناء النص التاريخي المتكامل الذي يتجلى فيه هذا التوصيف نطرح الإشكالية المحورية التالية:

فيما بلغت القيمة العلمية والأخلاقية عند العلماء حتى استحقوا الذكر والتنويه عنهم لدى المترجمين؟

كيف نشأ فن التراجم وماهي مراحل تطوره بالأندلس؟ وما هي مميزات وخصائص العالِم؟ وما مدى مساهمة توصيف العلماء من خلال الالتزام العلمي والأخلاقي في عملية التأليف ؟

سادسا: المنهج المتبع:

وهذا وقد تناولنا الموضوع استنادا على المنهج التاريخي التحليلي الذي تم استخدامه من خلال جمع المادة التاريخية واستخلاص المعلومات، ويستحضر البحث في ضوء هذا المنهج الظروف التاريخية التي أحيت حركة التأليف في التراجم كما تتيح تتبع الأطوار التي مرت بها الكتابة في هذا النوع

والعوامل التي ساهمت في ازدهارها وتعداد أنواعها ومصادرها وطرق تدوينها وأهميتها واقتضت طبيعة البحث أن يأتي المنهج التاريخي مصحوبا بآليات نذكر منها:

- المنهج الوصفي التحليلي بحيث تم الاعتماد على الكتب الدينية والتراثية عن تاريخ الأندلس وتراجم رجالها للبحث عن النصوص ذات العلاقة بالعلماء وارتباطاتهم العلمية والأخلاقية.

سابعا: نقد المصادر والمراجع:

وحتى ياخذ البحث حقه من الدراسة كان لا بد من الرجوع إلى عدد معتبر من المصادر التي لها ارتباط وثيق بالموضوع ككتب التراجم والطبقات والصّلات، التي يمكن الاستغناء عنها ف مثل هذه المواضيع نذكر منها وفي مقدمتها كتب التراجم:

- كتاب تاريخ علماء الأندلس للحافظ أبي الوليد ابن الفرضي (ت: 403هـ)، ويقع الكتاب الذي تقدم به في جزئين فيهما (1650) شخصية من لماء الأندلس حتى عصره، يذكر فيها أخبارهم وأثارهم وسيرهم وبلدانهم وانسابهم وموالده ووفياتهم بصورة مختلفة ومختصرة حققه وقدمه ووضع فهارسه ابراهيم الأيباري نشر بدار الكتب الإسلامية الطبعة الأولى (1403هـ/1983م).
- كتاب الصلة للمحدث أبي القاسم بن بشكوان (ت: 578هـ) الكتاب يقع في مجلدين وهو عبارة عن صلة أو تكملة لتاريخ علماء الأندلس السابق ذكرهم ويضم نحو (1541) شخصية علماء الأندلس ومحدثيها وفقهائها وأدبائها حققه وضبط نصه وعلق عليه بشار عواد معروف نشر بدار الغرب الإسلامي بتونس الطبعة الأولى 2010م.
- كتاب جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لابي عبد الله محمد بم مفتوح بن عبد الله الحميدي (ت: 488هـ/1096م) يحتوي على (986) شخصية حققه وعلق عليه بشار عواد معروف، نشر بدار الغرب الإسلامي بتونس 2008م، يذكر فيه تراجم علماء الأندلس وأخبارهم وأحوالهم وإنتاجاتهم.
- كتاب بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس لابي جعفر احمد بن يحي المشهور الضبي المارسي (ت: 594هـ/1203م)، هو ذيل على كتاب الحميدي جذوة المقتبس إلى غاية (591هـ/1098م) قدم فيه علماء الأندلس في تلك الفترة واحوالهم وانتاجاتهم حققه ابراهيم الايباري، نشر في دار الكتب المصرية بالقاهرة ودار الكتب اللبنانية بيروت (1410هـ/1989م) يحتوي على 14 مجلد.
- كتاب الحلة السيراء لمؤلفه ابن الابّار القضّاعي البلسني الأندلسي (595هـ-658هـ) والحلة السيراء معناه الثوب المخطط والكتاب عبارة عن تراجم لبعض الشخصيات الأندلسية والمغربية وقد احتوى هذا الكتاب على الكثير من المعلومات عن عن علماءها الأندلس وابداعاتهم الفكرية في

الشعر والنثر وقد أضاف تحقيق حسين مؤنس لهذا الكتاب قيمة علمية كبيرة وقد استفدنا كثيرا من الكتاب وحواشيه.

- كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لابن خلدون أبو زيد عبد الرحمان بن محمد بن محمد (808هـ) ظبطه خليل شحادة وراجعه سهيل زكار نشر في دار الفكر للطباعة والنشر بيروت لبنان (1431هـ-2000م)
- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب للمقرّي أحمد ابن محمد بن أحمد القرشي التلمساني (1041هـ) قام بتحقيقه إحسان عباس نشر بدار صادر بيروت لبنان 1964م.
- أخلاق العلماء لأبي بكر محمد ابن الحسين بن عبد الله الآجري (ت:360هـ) قام بمراجعته وتصحيحه والتعليق عليه اسماعيل ابن محمد الأنصاري نشر بدار الريّاسة إدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.
- أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي ابن محمد ابن حبيب الماوردي (ت:369هـ-450هـ) خدمته واعتنت به اللجنة العلمية بمركز واد النّهاج للدراسات والتحقيق العلمي نُشر بمكتبة دار كنوز المعرفة الطبعة الأولى 1434هـ/2013م.

وإلى جانب هذه المصادر فقد صاحبت جملة من المراجع المتخصصة في هذه الحقبة من تاريخ الأندلس وقد ساعدتنا في وضع خطة مناسبة للدراسة وكذا اهتدينا بها إلى العديد من المصادر التاريخية وفي مقدمتها:

- محمد عبد الغني حسن وكتابه التراجم والسير والعامد هاني وكتابه دراسات في كتب السير والتراجم بالإضافة إلى الريس ابراهيم ابن عباد وكتابه علم التراجم وأهميته وفوائده أفادتنا في الفصل الأول بكثرة.
- خالد بن جمعة ابن عثمان الخراز وكتابه موسوعة الأخلاق ومحمد سلمان وكتابت أخلاق العلماء وعلى بن عبد القادر السقاف وكتاله موسوعة الأخلاق بالإضافة إلى مقداد يالجن نم كتابه التربية الأخلاق الإسلامية وبكر عبد الله أبو زيد حلية تلقي العلم من المشايخ أفادتنا في الفصل الثّاني.

ثامنا: خطة البحث:

وتم إنزال البحث في مقدمة وثلاث فصول وخاتمة نذكر منها:

- أما الفصل الأول فحمل عنوان (منهج الكتابة في مؤلفات التراجم)، ويندرج تحته جملة من المباحث تم الحديث فيها عن فن الترجمة والمراحل التاريخبة وكيف انتقل هذا الفن من المشرق إلى بلاد الأندلس بالإضافة إلى العوامل في تطوره وتدوينه والمصادر المعتمد عليها نهايةً بأنواع هاته اكتب وأهميتها.

- وجاء الفصل الثاني بعنوان (علماء الأندلس في التراجم علماً وخلقاً)، ويندرج تحته جملة من المباحث تم الحديث فيها عن ماهية الالتزام والتعرف على العلم في الفكر الإسلامي بالإضافة إلى خصائص العلم والعلماء وفضلهم من الكتاب والسنة مرورا بالأخلاق الإسلامية. تعريفها، مميزاتها، مصادرها ومدى ضروريتها، نهاية بتوصيف لبعض العامء الذي ورد إلتزامهم العلمي والأخلاقي من خلال كتب التراجم.

- ثم تلى ذلك الفصل الثالث والأخير بعنوان (التوصيف العلمي والأخلاقي ومنهج الكتابة في الحلة السيراء)، وينطوي تحته جملة من المباحث تم التحدّث فيها عن نشأة ابن الأبار القضاعي وحياته العلمية وشيوخه وتلامذته وآثاره الادبية والعلمية، بالإضافة إلى أسلوبه في تأليف كتابه الحلة السيراء وطريقته في عرض المادة، نهاية بتوصيف الالتزام العلمي والأخلاقي من خلال كتابه الحلة السيراء.

- وأنهينا بحثنا هذا بخاتمة أوجزت بها أهم النتائج المتو>صّل إليها.

- أما عن الصعوبات التي واجهتنا في سبيل إتمام هذه الدراسة ارتئينا إلى عدم التعرض لها إيمانا منا بأنها جزء من هذا العمل ومن أي عمل آخر في شتى ميادين الحياة.

الفصل الأول:

"مؤلفات التراجم الأندلسية بين النشأة والتطور"

1- تعريف فن الترجمة

2- المراحل التاريخية لنشأة كتب التراجم الأندلسية

3- العوامل التي ساهمت في تطور فن الترجمة في الأندلس

4- طرق تدوين التراجم والمصادر المعتدم عليها

5- أنواع كتب التراجم وأهميتها

عملت الأمة الاسلامية منذ نشأتها على حفظ موروثها الثقافي وإنجازاتها العلمية من خلال مجموعة من الكتابات المعتمدة في مختلف علوم عصرهم، ومن بين هذه الكتابات كتب التراجم التي تعد كحقل معرفي من حقول التاريخ الثقافي للمسلمين.

عرف فن الترجمة في بلاد الأندلس تطورًا هامًا على مدى الفترات المتعاقبة، وذلك نتيجة التطورات والأحداث التي شهدتها في مختلف المجالات خاصة الحركة العلمية التي تميزت بالازدهار في حقبات مختلفة طوال التواجد الإسلامي بالمنطقة.

فقد عمل عدد كبير من العلماء والمؤرخين على اختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم إلى تدوين السير الذاتية للعديد من العلماء الذين سبقوهم في ازمنة وعصور ومختلفة، فاختلاف تخصصاتهم العلمية وميولاتهم الفكرية، فعملوا على تسليط الضوء بالدرجة الاولى على المكانة العلمية لصاحب الترجمة سواء أكان من المحدثين والفقهاء أو المتصوفة وغيرهم، كون هذه الأصناف تعد الانطلاقة الأولى لهذه الكتابات ثم تلتها كتب غنية بالترجمة إلى الأدباء والنحويين واللغويين والأطباء والحكماء، والمفسرين وغيرها من العلماء من مختلف العلوم.

سنحاول الوقوف على التعريف بالكتب للتراجم والسير والفرق بينهما وكذا تحديد عوامل نشأتها وإبراز أنواعها وأهميتها في الكتابات التاريخية بذكر طريق تدوينها ومصادرها وأبرز العلماء الذين أنتجوا في هذا الفن.

01 تعريف فن الترجمة أو التراجم:

إن كتابة التراجم والسير جزء من علم أو فن التاريخ، وقد تنبه العرب المسلمون له فقالوا في ذلك (أعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم والملوك في دولهم وسياساتهم، حتى تتم فائدة للاقتداء بذلك لمن يروه في أحوال الدين والدنيا...).[1]

يعتبر فن الترجمة فن التراجم: فن من الفنون الأدبية التي يدرس وتحلل شخصية معينة، لها مكانة في المجال العلمي أو السياسي، بالتعريف بها والتعمق في أحوالها وجوانبها النفسية والكشف عن جوانب العظمة فيها وجوانب الانحطاط إن وجدت، وقد تكون هذه التراجم ذاتية أو غيرية[2] ، من بين الفنون التي برع فيها العلماء المسلمين، فاعتنوا بتراجم رجالهم وطبقات علمائهم، في مصنفات تفننوا في تبويبها وترتيبها وبلغوا في ذلك مبلغا كبيرًا.[3]

1-1- التعريف اللغوي:

قال ابن منظور في لسان العرب: ترجم الترجمان، الترجمان: المفسر للبيان بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة، وجمع التراجم ثم قال: والتاء والنون زائدتان (ص 26/ج2/ت/ج)، وهذا يقصد به ابن منظور كما حكاه غيره ترجمة لغة من لسان قوم إلى لغة أخرى في لسان قوم.[4]

---

[1] ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد، **مقدمة ابن خلدون الديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر، ط2، 1444هـ/2023م، ص: 12.

[2] مصطفى الشكعة ، **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، بيروت، دار العلم للملايين، ط6، 1991م، ص: 539- اسماعيل عزالدين، **الأدب وفنونه "دراسة نقد"**، القاهرة، دار الفكر العربي، د- ر، 1434هـ 2013م، ص: 151.

[3] كما فعل الإمام جلال الدين السيوطي (ت:911هـ) في كتابه "**حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة**" ، وابن **الحكم (ت: 257هـ) في كتابه "فتوح مصر وأخبارها** وفتوح إفريقية والمغرب والأندلس".

[4] محمد أحمد حسب الله، ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، ج2، كورنيش النيل ، القاهرة، 1119م، ص: 26.

آخرين يفهمونها بها، وهذا هو أصل كلمة ترجمة (ت،ر،ج،م).[1]

وتعني بالترجمة ما نحن بصدد طرحه هي ذكر سيرة الإنسان وحياته[2] أي ترجمة فلان سيرته وحياته.[3]

1-2- التعريف الاصطلاحي:

أما في التعريف الاصطلاحي، فهي أعمال مرجعية تعرف حياة مجموعة كبيرة من الأفراد البارزين في المجتمع،[4] والذين يعتبرون من الأعلام بين الناس، ويكون تعريفه يطول أو يقصر بناءًا على الوقائع أي إراد حياة الغير ممن نريد الوقوف عليها بتفصيل مفيد نأخذ منها ما نحكم به له أو عليه من خلالها[5] الصفات[6]، كما أن هذا الفن يحتاج إلى قدر لا بأس به من النفسية الروائية التي يظهر بها الأشخاص كأنهم أحياء ومكانة المترجم هي قدرته على إظهار الرجال على حقيقتهم،[7] ويتم ترتيبها بطريقة معينة (الفائية، هجائية وزمانية بحسب تاريخ الوافات والطبقات).[8]

ويرى أحد نقاد فن التراجم أن مصطلاح الترجمة دخل العربية عن طريق الأرامية، ولم يستعمل هذا الاصطلاح إلا في أوائل القرن السابع هجري، حيث استعمله ياقوت الحموي في معجمه الذي

---

[1] صالح اللحيدان، **تراجم الرجال بين الجرم والتعديل**، ج1، دار سوابق للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ، الرياض، ص ص: 21-22.

[2] جماعة من كبار اللغويين (بتكليف المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم)، **المعجم العربي الإسلامي**، ص: 197.

[3] مجموعة من الأساتذة، **القاموس الجديد**، معجم عربي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر: 1991م، ص: 183.

[4] داود القاضي ، **معاجم التراجم**، تنظيمها الداخلي وأهميتها الثقافية في "الكتاب ألفي العالم الإسلامي الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط"، **تحرير جورج عطية وترجمة عبد الستار الحلوجي**، عالم المعرفة، الكويت، 2003، ص: 82.

[5] المرجع السابق، صالح اللحيدان، **تراجم الرجال بين الجرم والتعديل**، ص: 22.

[6] حسن محمد عبد الغني، **التراجم والسير**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص: 146.

[7] حسن محمد عبد الغني ، **المراجع والسير (فنون الأدب العربي الفن القصصي)**، دار العارف للنشر، مصر، القاهرة، 1119م، ط2، ص: 146.

[8] المرجع السابق، القاضي داود، **معاجم التراجم**، ص: 82.

خصصه لذوي التأليف من الأدباء، وذلك بمعنى حياة الأديب. فقد جرى استعماله ليدل على تاريخ الحياة الموجزة لمجموعة من الأفراد ضمن عمل واحد،[1] وألحق أن التراجم العربية الاسلامية قد قامت من حيث كثرتها وتنوعها.[2]

2- المراحل التاريخية لنشأة كتب التراجم:

2-1- القرآن الكريم:

إن الأمم منذ القدم تعنى بتخليد ذكرى كبرائها وأعيانها، ما قصة أولئك الأعلام الذين كانوا مثالا للصلاح والاستقامة واللذين ذكر الله خبرهم مع أقوامهم في القرءان الكريم، وما مكنهم من وضع تماثيل لهم ليتذكروهم بها وهذا صورة من صور علم علم التراجم،[3] يقول الله تعالى: **قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (21) وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا (22) وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا (23) وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا (24)**.[4]

روى الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه عن ابنا عباس رضي الله عنهما أنه قال: "صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواعٌ فكانت لهذيل، وأما يعوقٌ فكانت لهمدان، وأما نسرٌ فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، وكانوا أسماء رجالٍ صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إن هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت".[5]

ونقل القرطبي: عن محمد بن كعب ومحمد بن قيس رحمهما الله تعالى قالا: (كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم تبع يقتدون بهم، فلما ماتوا زين لهم إبليس أن يصوروا صورهم

---

[1] العمد هاني، **دراسات في كتب السير والتراجم**، المؤسسة الصحفية الاردنية، عمان ، 1981م، ص: 70.

[2] المرجع السابق، محمد عبد الغني حسن، **التراجم والسير** ، ص ص: 7-8.

[3] إبراهيم الريس بن حماد، **علم التراجم أهميته وفوائده**، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1422هـ-1423هـ، د.ص.

[4] سورة نوح، الآية 21-24.

[5] الإمام البخاري، **صحيح البخاري، كتابه تفسير القرآن**، سورة نوح (الحديث رقم: 4290)

ليتذكروا بها اجتهادهم وليتسلوا بالنظر إليهم، فصورهم، فلما ماتوا وجاء آخرون قالوا: ليت شعرنا هذه الصور ما كان آباؤنا يصنعون بها؟ فجاءهم الشيطان فقال: كان آباؤكم يعيدونها فترحمهم وتسقيهم المطر فعبدوها فابتدئ عبادة الأوثان من ذلك الوقت).[1]

وصورة أخرى من هذه من صور تخليد الذكر لبعض الأعلام، وردت فيما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة أم المؤمنين أن أم حبيبة وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير فذكرنا للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إن أولئك إم كان فيهم الرجل الصالح فمات، بنوا على قبره مجدا وصورا فيه تلك الصور، فأولئك شرارُ الخلق عند الله يوم القيامة.[2]

ومع إختلاف مع ما كان من عمل أولئك الأقوام في هذا النوع من التعظيم والذكر، إلا أننا نقول بقول بأن هذه الوقفة فيها دلالة قوية على قدم هذا النوع من التخليد والجمع والتعريف بالأعلام والأعيان. وكتاب الله تعالى القرآن العظيم مليء بذكر أخبار أعلام الصالحين، وآخرين من الطغاة والمفسدين.

2-2- علم الحديث:

علم الحديث المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام وبناء على ذلك لقد لقي عناية خاصة من أهل الإسلام[3] إذ هو تكملة للقرآن الكريم بحيث لا غنى عنه في فهم القرآن وأحكام الدين والحديث النبوي يتكون من قسمين " الاسناد" وهو سلسلة الرواة أو الأساس الذي يؤيد صحة الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتناقله في سلسلة متصلة من العدول"والمتن" هو النص

[1] أبي عبد الله أحمد الأنصاري القرطبي، **تفسير القرطبي**، الجزء السادس عشر، اعاد طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1405-1975م، تفسير سورة نوح الآية: 23، ص 571.

[2] الإمام مسلم، صحيح مسلم، **جامع السنن وشروحها** (**كتاب المساجد ومواضع الصلاة**/ باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها)، حديث رقم: 863.

[3] مصطفى شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، دار اعلم للملايين، ط1، 1978م، ، ص62.

المروي[1]، وبناء على هذه الأهمية تبنى أئمة جمع الحديث وتدوينه وتصحيحه وهؤلاء هم الإمام البخاري[2] (259هـ/872م).

والإمام مسلم[3] (261هـ/874م) والإمام أبي داوود[4] (ت275هـ/888م)

والترمذي[5] (279هـ/892م) وابن ماجه[6] (273هـ/ 885م).

---

[1] جاسم ليث سعود ، **ابن عبد البر وجهوده في تاريخ**، دار الوفاء،ط2، القاهرة، 1988/1408م، ص203.

[2] الإمام البخاري (ت 256هـ/869م)، هو محمد بن اسماعيل البخاري، ولد ببخارى كان إمام المحدثين والحافظين، ألهمه الله حفظ الحديث وهو ابن العاشرة من عمره، وارتحل إلى عدد من البلدان لدراسة الحديث حتى تكونت عنده المقدرة على الحفظ والتمييز من الحديث الصحيح والحديث السقيم، وقد ظهرت قراءاته الكثيرة في علم الحديث في المجالس والمناظرات العلمية التي شهدها في المدن الإسلامية، ونال تقدير علماء عصره ومن مؤلفاته، قضايا الصحابة والتابعين، التاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والتاريخ الصغير، الأدب المفرد، الجامع الكبير والمسند الكبير، كتاب الجامع الصحيح وهو من أجل كتبه نفعا وأعلاها قدراً ألفه البخاري بعد أن ورى داووين السنة التي ؤلفت في عصره وقبل عصره جامعة من الصحيح والحسن والضعيف، ولكن البخاري جمع الأحاديث الصحيحة فقط ورتبها على أبواب الفقه. ومكث في تصنيف هذا الكتاب ستة عشر عاما وجمع فيه 2602 من 50000 حديث، الإمام البخاري، ابن النديم، **الفهرست**، تح، مصطفى الشويعي، دار التونسية للنشر، الجزائر تونس، 1406هـ/1985م، د.ط، ص286.

[3] الإمام مسلم (ت261هـ/874م): هو مسلم بن حجاج القشيري النيسابور، تأثر بشيخه البخاري وعرف منه الحفظ للحديث ودراسة سير الرواة، وضف في علم الحديث كتبا كثيرة منها كتاب الصحيح، وكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال وكتاب الجامع الكبير على أبواب وكتاب العلل وكتاب أوهام المحدثين، الذهبي، العبر في أخبار من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن البيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م، ج1، ص375.

[4] الإمام أبي داود (ت275هـ/888م) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأسدي السجستاني رحل في طلب العلم وأخذ عن أهل العراق والشام ومصر وخرسان، وأخذ الحديث عن مشايخه كالمسلم والبخاري وغيرهما، ونال تقدير العلماء ووصفوه بالحفظ التام والعلم الغزير والفهم الدقيق للحديث واستطاع جمع أحاديث الأحكام، وتوفي بالبصرة سنة 275هـ/888م، المصدر السابق، ابي عبد الله الذهبي،تر:حسان عبد المنان، ج1، بيت الافكار الدولية، ، ط1، 2004، ص ص 204-221. اليافعي مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج2، ص191، ابن خلدون، المصدر السابق، ص401.

[5] الترمذي (279هـ/892م)، هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي، وهو صاحب الجامع، نال ثقة معاصريه، وروى عنه الحديث الكثير من العلماء، توفي سنة 279هـ، المصدر السابق، ترجمة الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج13، ص ص 271-271.

[6] ابن ماجه (ت273هـ/885م) كان ذو علم وإطلاع واسع، ألف كتاب السنن المشهور بسنن ابن ماجه الذي يوجد فيه الحديث المتواتر أي الذي رواه عدد كبير من الصحابة والتابعين يصعب ولكنهم معروفون بالصدق، الذهبي، المصدر السابق، ج13، ص ص 278-281). البغدادي، المصدر السابق، ص ص 55-59.

والنسائي[1] (303هـ/415م).

ومع مرور السنين تطور استعمال الإسناد وتزايد عدد الرواة فيه ، وأصبح من الضروري بيان أحوال هؤلاء الرواة والتميز بينهم ولمعرفة الأحاديث الصحيحة من الضعيفة التي دخل أسنادها الخلل.[2]

وعليه بعد علماء الحديث هم أول من اهتم برجال الحديث وعلماء السنة وقد تميز هذا النوع من كتب الرجال بالدقة والاعتدال حيث عني أصحابه بالحديث عن السيرة الذاتية لهؤلاء الرجال.[3]

تيمنا بقوله تعالى:« **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** »[4] .

وفيه ذلك بينة على ضرورة معرفة الناقل للأنباء والأخبار والتأكد من معرفة صلاحه واستقامته وتدينه ولا سيما مع ظهور البدع والأهواء وكثرة أصحابها. لذلك نشأ علم الرجال الذي يعتبر خاصية فاضلة من خصائص الأئمة الاسلامية دون غيرها[5] ولا ريب أن علم الرجال علم قائم بذاته لضوابطه وأسسه ويدخل من باب الحديث الذي جاءنا عن طريقه بقول الإمام النووي في رسالة له عظيمة النفع بعنوان (ما تمس إليه الحاجة، القارئ) صحيح الإمام البخاري، نشر دار الفكر بعمان، توزيع

---

[1] النسائي (ت 303هـ/915م) أحمد بن شعيب بن بحر النسائي، أحد أئمة الحديث، إمام أهل مصر وقدوتهم في علم الحديث وخصوصا في معرفة الجرح والتعديل، رحل إلى كثير من البلدان لجمع الحديث ومعرفة أخبار الرواة وقد ذكر شيوخ الحديث أن سنن النسائي صحيحة تماما لا يوجد فيها حديث ضعيف، المصدر السابق ، ترجمة ابي الفداء اسماعيل ابن الكثير البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد الرحمان التركي، ج11، هجرة للطباعة والنشر، ط1،1471/1997م، ص ص31-36)

[2] عبد العزيز الأهواني ، **مخطوطان جديدان من صلة الصلة لابن الزبير والذيل والتكملة لابن عبد الملك**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مجلة تصدر عن المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج1،ع3، 1374هـ/1995م، ص14.

[3] حول رجال الحديث والاهتمام بفن الطبقات والتراجم، يرجى العودة إلى أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق: علي محمد اليجوي، ، دار الإحياء كتب العربية، ط1، القاهرة، 1382هـ/1963م.

[4] سورة الحجرات، الآية 06.

[5] ا المرجع السابق، عبد العزيز الاهواني، مخطوطان جديدان، ص25.

دار الكتب العلمية، بيروت، بقوله في ص.17 (ومن أهم أنواع العلوم تحقيق معرفة الأحاديث النبوية أي معرفة، صحيحها، وحسنها، وضعيفها، ومعرفة علم الأسانيد بقصد معرفة حال رواتها).[1]

ولقد كان القصد من وراء التأليف في كتب الرجال هو إبراز سيرة كثير من العلماء الذين كان لهم الفضل سباقا جليل في حمل السنة وحمايتها[2]. فيبحث في احوال رواة الأحاديث من حيث كونهم عدولا وموثوقين وممدوحين أو ضعفاء ومذمومين، او مجهولين، وكذلك التعرف على طبقاتهم في الرواية ومشايخهم وتلامذتهم ونوحها، فتطلع ببركة هذا العلم الشريف على اعتبار أخبارهم أو عدمه،[3] فوضعوا كتابا في (الجرح والتعديل) ممن كان في الميزان عدلا فهو من العادلين ومن كان مجرما انتقل إلى التجريم منه إلى الأحاديث المجرمة.4

ومع تطور الحركة العلمية وانتشار الثقافات واتساع المؤلفات وكثرة النسخ قلة خطورة الروي، فزال الغرض الأول من وجود كتب التراجم أو التفاضل وحل العالم محل الراوي.[4]

وبذلك أصبحت كتب التراجم تهتم بتراجم المفسرين والقراء والنحاة والأدباء والشعراء والفقهاء والقضاة والمؤرخين بل حتى الحكام والأمراء، وقد ملأت أكبر التأليف في العربية حجما وأوسعها مادة وأكثرها ذيولا وتكملة.[5]

ولعل تفسير ذلك يرجع إلى اتساع رقعة الدولة الإسلامية وكثرة الوافدين على حواضرها أو الخارجين منها من الأعيان والمشاهير، فأصبح الضرورة الملحة لوضع تراجم متخصصة.[6]

حيث بلغت بهم العناية في ذلك أن ألفوا في علم الطبقات، وعلم الجرح والتعديل وكتب

---

[1] صالح اللحيدان، المرجع السابق ، **كتب تراجم الرجال** بين الجرح والتعديل، ج.1، ص5-6.

[2] المرجع نفسه، ج1، ص 6.

[3] أكرم ضياء العميري ، **بحوث في تاريخ السنة الشريفة**، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، دت، ط 5، د ت، ص272

[4] المرجع السابق ،الأهواني، **مخطوطان جديدان**، ص 15.

[5] الشيخ عبد الستار، **أعلام الحفاظ والمحدثين عبر أربعة عشر قرنا**، ج 1، بيروت دمشق، دار القلم،: الدار الشامية، د. ت، ص60.

[6] المرجع السابق، حسن محمد، **التراجم والسير**، ص 73.

تواريخ البلدان، وكتب الأسماء والكنى وكتب الوفيات، ومن الأمثلة عن ذلك سنذكرها فيما يلي:[1]

العلم	الأهمية	النتائج	الإضافات
علم الطبقات: نشأ هذا العلم في القرن الثاني عندما ألف المحدثون الكتب التي أطلق عليها اسم الطبقات ورتبوا بها الرواة على نهج الطبقات وذلك لحاجتهم إليها في خدمة السنة والعناية بالحديث.	– يعد هذا العلم من ابتكارات المحدثين لحاجتهم إليه في نقد الأحاديث. -يعتبر أحد فروع علم الرواة. -إفراد المحدثين له بنوع مستقل ضمن أنواع علم الحديث. -عناية الأئمة به ووضع المصنفات الكثيرة فيه. – قدم التصنيف فيه حيث جاء في فترة مبكرة. – تأثر أصحاب الفنون الأخرى كالمحدثين في استعماله فجاءت مصنفاتهم موضوعة ومبنية على نظام الطبقات (يتطلب علم الطبقات	-تعيين الرواة والتمييز بين المشتبهين منهم. – معرفة في الأسانيد من إرسال أو تدليس أو انقطاع. -التمييز بين الطبقات الرواة ومراتبهم. -الحماية من الغلط. -معرفة المهملين والمبهمين في الأساند والمتون. -معرفة المتقدم والمتأخر من الرواة ورواياته السابقة واللاحقة. -يعرض تسلسل الرواية واتصالها بن ناقليها واستمرارها في الأحيان المتلاحقة. -الكشف عن حقيقة الواضعين ويزيف مدعي السماع. -الوقوف على حقيقة المراد بالصيغ المحتكمة بالعنعنة، فهو مصطلح الطبقة عند الأئمة . -معرفة مصادر الرواة ذوات الآثار سهلا على الطالب حفظ الرواة والأسانيد. -معرفة النسب والقرابة.	-كتاب الطبقات لمحمد بن عبد الوافدي (ت 1207هـ) طبقات الفقهاء والمحدثين. -الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد الهاشمي (ت230هـ) -طبقات المحدثين لعبد الملك بن حبيب القرطبي (ت238هـ). -طبقات المحدثين لأبي زكرياء يزيد بن محمد بن إياس الأزدي (ت 234هـ). -طبقات المحدثين لأبي القاسم عبد الرحمان بن محمد الأصبهاني ابن مندة (ت 470). -مختصر طبقات علماء الحديث لمحمد بن أحمد بن عبد الهادالصاحي (ت 744هـ). -تعيين في طبقات المحديث لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (747هـ). -طبقات المحدثين لأبي حفص عمر بن علي الشافعي ابن الملقن (ت 804هـ). -التبين في طبقات المحدثين للمتقدمين والمتأخرين محمد بن سعد

[1] عواد محمد الرويثي، **رواة الحديث النشأة**-المصطلحات-المصنفات، مكتبة المدينة المنورة، 1438هـ/2018م، ط1، ص ص 321-355.

	معرفة الشيوخ والتلاميذ بمعرفة التقارب في الإسناد بمعرفة الولادة والوفيات كمعرفة التقارب في الدين).		الحافظ ابو عبد الله. -طبقات الخليفة الحافظ أبو عمر خليفة بن خياط الليثي العصفري. -تعين في طبقات المحدثين للذهبي الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 240هـ).
علم الجرح والتعديل: المراد بالجرح والتعديل: التعديل هو وصف الراوي بما يقتضي قبول روايته. الجرح هو وصف الراوي بما يقتضي تضعيف روايته أو ردها.[1]	لعلم الجرح والتعديل أهمية كبيرة ومنزلة رفيعة ومنافع عديدة أجلها. - معرفة من تقبل روايته ومن ترد وبذلك يعرف الحديث الصحيح من الضعيف. - يعد علم الرواة من علم الإسناد فتكون أهميته امتداد لأهميته وفوائده.	لقد كان للعلماء جهود في العناية به فلقد كان لهم من التعديل والتجريح والتضعيف والتصحيح من النهي المشكور والعمل المبرور ما كان من أسباب حفظ الدين وصيانته من أحداث المتقربين وقال: المعلمي فلا تجد في كتب الحديث اسم رواة وحديث في كتب الرجال تحقيق حاله. الكتب المنفردة في الضعفاء الضعفاء ليحيى بن سعيد القطان (ت198هـ) الضعفاء لعلي بن عبد الله المديني (ت 234هـ) تضعيف الرجال لأبي حفص عمرو بن علي الغلاس (ت349هـ) الضعفاء الكبير لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري(ت256هـ) أحوال الرجال لأبي اسحاق ابراهيم بن يعقوب الجرجاني (ت259هـ) الكامل في ضعف الرجال لأبي محمد عبد الله بن عدي	وهي ثلاث أنواع : كتب جمعت بين الثقات والضعفاء وكتب أفردت في الثقات، وكتب أفردت في الضعفاء. كتب جامعة: التاريخ لليث بن سعد الفهمي (ت175هـ). التاريخ لسعد الله بن المبارك المروزي (ت 180هـ). كتاب الوليد بن مسلم الدمشقي (ت 195هـ). التاريخ لضمرة بن ربيعة الفلسطيني (ت202هـ). التاريخ لزكريا يحي بن معين البغدادي (ت233هـ). العلل ومعرفة الرجال لأحمد بن حنبل الشيباني (ت341هـ). الجرح والتعديل لأبي اسحاق إبراهيم بن يعقوب الجرجاني (ت259هـ). معرفة رواة الأخبار لأبي الحسم مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت261هـ). الجرح والتعديل لعبد الرحمان بن يوسف بن خراش البغدادي

[1] المرجع السابق، عواد محمد الرويثي، **روات الحديث النشأة المصطلح المصنفات**، ص391-411.

		الجرجاني(ت365هـ) تاريخ أسماء الضعفاء والمتروكين لأبي حسن بن عبد الدارقطني (385هـ)	(ت283هـ). الكتب المنفردة في التقات كتب الثقات والمتثبتين لأبي الحسن علي بن عبد الله المديني (ت234هـ). معرفة الثقات لأبي االحسن أحمد بن عبد الله العجلي (ت361هـ). الثقات لأبي حاتم محمد بن حبان السبتي (ت394هـ) تاريخ أسماء الثقات لعمر بن أحمد البغدادي ابن شاهين (ت345هـ)

كتب تواريخ البلدان: وهي الكتب التي تعنى بالترجمة لرجال بلد معين والواردين عليه.	الأصل أنها وضعت من أجل خدمة الحديث النبوي والتعريف بالرواة، الحديث غالبا وبلدانهم ويدل ذلك على أن عامة مصنفيها من المحدثين وأكثر المترجمين فيها من رواة الحديث. تأكيد حاجة الحافظ إليها، قال ابن صالح: معرفة أوطان الرواة وبلدانهم وذلك مما يفتقر حفاظ الحديث إلى معرفته في كثير من تصرفاتهم. عناية المحدثين الفائقة بها حيث ألفوا فيها مؤلفات كثيرة أفردوها بنوع خاص	اشتمالها على تراجم رواة لم يترجموا في غيرها. معلوماتها أحق وأشمل لأن مؤلفيها من أهلها وصاحب البلد أعلم بأهل بلده وكلامه مقدم على غيره لا سيما عند المعارفة. تضمنت على كثير من الأسانيد والمتون التي لم ترد في كتب الحديث المشهورة. معرفة المهملين في الأسانيد وذلك لأن الاسم إن جاء في الإسناد مهملا وسيق في ترجمة معينة. معرفة أوطان الرواة وبلدانهم.	أخبار المدينة لأبي عبد الله الزبير بن بكر القرشي (ت356هـ). تاريخ المدينة لعمر بن شبهة النميري (ت262هـ). تاريخ قزوين لمحمد بن يزيد بن ماجه القزويني صاحب السنن (ت273هـ). تاريخ القزويني لأبي بكر أحمد بن أبي خيثمة زهير بن حرب (ت279هـ). طبقات علماء بلخ لمحمد بن جعفر الجويباري (معاصر للسابق). تاريخ قرطبة لأبي عبد الملك أحمد بن عبد البر

	في كتب المصطلح أهم وأول ما ينبغي على طالب الحديث البدء به للتعرف على أهل البلد والعناية بأحاديثهم ثم ننتقل إلى سيرهم.	اعتبار الولادة والنشأة أو الورود والرحلة. التمييز بين المتشبهين من الرواة. معرفة الانقطاع والاتصال والارسال في الأسانيد. سهولة الوقوف على تراجم الرجال. تساعد على معرفة أحوال من تأخرت وفاته عن شيوخ أصحاب كتب السنة لأن الكثير منها ظهر في فترة متأخرة وتقدم عنها معلومات هامة.	(338هـ) تاريخ مصر لأبي سعيد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يونس الصديقي (ت347هـ). تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي القطيب البغدادي (ت463هـ)[1].

[1] المرجع السابق، عواد محمد الرويثي، **روات الحديث النشأة المصطلح المصنفات**، ص561.

كتب الأسماء، كتب الألقاب، كتب الأنساب وكتب المؤتلف والمختلف، كتب المستحق والمفترق وكتب المتشابهات.[1]	عناية الأئمة بها، حيث أفردوها بالتصاديق الكثيرة مما يدل على عظم الحاجة إليها. أفرادها بأنواع خاصة في كتب المصطلح. عدم ظن الواحد بجماعة أو جماعة واحدة أو عدم توهم الثقة الضعيفة. سهولة الوقوف على الرواة والدلالة على موضع تراجمهم. الكشف عن حقيقتهم والتعرف على أحوالهم ورفع الجهالة بهم. الأمن من القلب أو التبديل أو الزيادة أو الإنقاص في الأسانيد. جمع أسماء الرواة عامة وكناهم وألقابهم وأنسابهم وضبطها والتمييز بينها وبيان حقيقتها. تعريف أصحابها والتعريق بها وضعوا فيها مصنفات كثيرة. إفرادها بأنواع خاصة في كتب المصطلح.	التمييز بين الرواة لاسيما المتشابهين منهم. ضبط الأسماء والأنساب والحداثة من الغلط والتصحيح وتتأكد الحاجة إلى كتب ضبط الأسماء في الكتب القديمة التي ترى الأسماء فيها خالية من الأعجام والشكل غالبا والكتب المصنوعة حديثا مما لم يتعين تحقيقها. معرفة المهملين وجرت عادتهم في الأسانيد على الاختصار في التسمية والاكتفاء بالشهرة إذ ليس من الممكن التصريح بها كاملة قد يقتصروا على ما اشتهروا له في طبقاتهم. المعرفة بأسماء الرواة وكناهم وألقابهم وأنسابهم وشبههم والوقوف على دقيقة ذلك وأسباب التسمي بها وربما جاءت على خلاف الظاهر منها. يوجد فيها من تراجم الرواة ما لا يوجد في غيرها لا سيما في غير المشهورين. كشف التلبيس.	الأسامي والكنى لعلي بن عبد الله المديني (ت234هـ) الأسامي والكنى لأبي عمر وخليفة من خياط العصفري (ت340هـ). تاريخ أسماء المتقدمين وكناهم لأبي عبد الله محمد بن أحمد المقدمي (ت351هـ). فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن اسحاق الأصبهاني ابن مندة (ت395هـ). كتب الألقاب لأبي الوليد عبد الله بن محمد الأزدي ابن القرطبي (ت403هـ) معرفة ألقاب المحدثين لأبي الفضل علي بن الحسين الفلكي (ت437هـ). النسب الكبير لأبي اليقضان عامر بن حفص الأخباري ويلقب بسميح (ت196هـ). جمهرة النسب لهشام بن محمد بن سائب الكلبي (ت204هـ). مختلف القبائل ومؤتلفيها لمحمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ). أنساب الأشراف لأبي الحسن أحمد بن يحي البلاذري (ت279هـ).

[1] المرجع السابق، عواد محمد الرويثي، **روات الحديث النشأة المصطلح المصنفات**، ص533.

كتب الوفيات: هي الكتب التي تعنى بذكر سنوات الوفيات، وشهورها وأيامها، وأماكنها.	عناية الأئمة بالوفيات واتخذت وجوها متنوعة، فكانت محل بحثهم. كلام الأئمة في بيان أهميتها ومن ذلك قول أبو عبد الله الحميدي (ثلاثة أشياء من علوم الحديث بتقديم التهمم بها: العلل..المؤلف..المختلف ووفيات الشيوخ) معرفة أعاصر الرواة وتحديد طبقتهم والتعرف على الأقران وتميز المتقدم منهم من المتأخر. التحقق من ثبوت الإدراك والمعاصرة أو الأ السماع أو نفي ذلك. نقد الأسانيد ومعرفة ما فيها من انقطاع ظاهر أو خفي أو اتصال. نقد المتون. اختبار الرواة وامتحانهم في ضبطهم. تحديد سنة المولد لمن جهلت ولادته وعرف مقدار عمره. اختبار الرواة وامتحانهم في ضبطهم تحديد سنة الولد لمن جهلت ولادته وعرف مقدار عمره.	اتخذت بعض كتب التراجم سنة الوفيات أساسا في ذكرهم وترتيبهم فيها. أفرد أئمة الحديث الوفيات بنوع خاص في كتب المصطلح. تمييز المؤتلف والمختلف والمقدر أو التشبه من الرواة في أسمائهم وكناهم وألقابهم وأنسابهم ونسبهم. يبين صدق الصادقين وكذب الكاذبين وكشف وهم الواهمين. كشف التدليس أو المدلس. معرفة الناسخ من المنسوخ. سهولة الوقوف على مواضيع .	جزء فيه تاريخ وفيات الشيوخ لموسى بن هارون الجمال (ت394هـ). المولد والوفاة لأبي بشر محمد بن أحمد الدولابي (ت310هـ). تاريخ وفاة الشيوخ الذين إداركهم البغوي لأبي القاسم عبد الله بن محمد البغوي (ت317هـ). الوفيات لأبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري العطار (ت321هـ). تاريخ وفيات الشيوخ لأبي العباس أحمد بن محمد المعروف بابن عقدة (ت332هـ) الوفيات لأحمد بن جعفر البغدادي ابن المنادي (ت336هـ). تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لأبي سلمان محمد بن عبد الله الربيعي ابن زبر (ت378هـ). الوفيات لأحمد بن علي بن ثابت بن خطيب البغدادي (ت463هـ). ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لعبد العزيز بن أحمد الكتاني (ت466هـ).[1]

[1] المرجع لسابق، عواد محمد الرويثي، **روات الحديث النشأة المصطلح المصنفات**، ص631.

2-3- انتقال فن الترجمة من المشرق إلى بلاد الأندلس:

إن الحضور المبكر لكتابة الترجمية في تراث الأندلس والتأليف فيها هو حضور له أهميته الكبرى، وإن لم يزاحم المشرق ومؤلفاته إلا أنه لم يفرج عن الخط العام لسير الحركة التاريخية التي انطلقت من المدارس التاريخية الكبرى كالمدرسة المصرية والعراقية والمدينة المنورة، لكن رغم ذلك تبقى البدايات الأولى للتدوين التراجمي بالأندلس غامضة غير واضحة المعالم.[1]

لكن حسب الآراء لا يستبعد أنها كانت قريبة من الفترة التاريخية التي ظهر فيها هذا النوع من الكتابات ببلاد المشرق يحكم بدور التواصل العلمي الذي كان قائما بين بلاد الأندلس والمشرق، ويرجع ذلك إلى وجود أكبر المراكز العلمية بها آنذاك، أي بعبارة أخرى ترتبط المراحل التأليفية الأولى في الأندلس زمنيا بما حمله القرن الثالث أوائل القرن الرابع للهجرة من مصنفات المشرق، إذ تتأثر تجربة تراجم الرجال[2] في الأندلس بأعماله وتجري في ذلك على طريقته.

وتجدر الإشارة إلى أن علماء هذه البلاد اشتغلوا بادئ الأمر بالحديث والفقه[3] وذلك راجع إلى حاجة السكان حين ذاك لتنظيم الهيئة الاجتماعية وتدبير سياسته الاجتماعية على أصول نظام

---

[1] أصبحت بلاد الأندلس بعد الفتح الإسلامي لها (92هـ/811م)، بلدا إسلاميا يدور في فلك العالم الاسلامي وينتمي إليه حضارة وفكرا وثقافة، ومنذ ذلك الحين لم تعد هذه المنطقة الجديدة تكن حواظرها بمعزلة عن ما يدور في ذلك العالم الاسلامي الفسيح من أحداث سياسية متغيرة وحركة علمية دؤوبة وعطاء حضاري لا ينقطع. طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، الحضارة الاسلامية –نشأتها في الشرق وانتقالها إلى الأندلس، مج2،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م، ص485.

[2] تراجم الرجال في الأندلس: تعتبر قسم هاما من الكتب التاريخية في القرون الثاني، الثالث والرابع للهجرة، وهذه الكتب ظهرت بواكير للتدوين عن المسلمين، وهي ضخمة في كميتها متنوعة في مادتها، وقد نشط علم الحديث بها دون سواهم، ولغرض توثيق الروايات الحديثة في دراسة أحوال رجال الحديث (الرواة)، الحضارة الإسلامية، المرجع السابق، طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، ص ص 252.

[3] **علم الفقه**: ويسمى علم الدراية وهو معرفة النفس مالها وما عليها وتعني العلم بالشيء والفهم له، وقد جعله العلم خاص بعلم الشريعة، أما أصوله فالفقه يبنى على الكتاب والسنة والقياس والاجتهاد. محمد عبد القادر خريسات وآخرون، تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000م، ص302.

الدين، وهذا ما يوافق كلام ابن عطية[1] (ت451هـ/1146م)[2]: ''رأيت أن من الواجب على من اجتبى وتخير من العلوم، أن يعتمد على علم من علوم الشرع بتنفيذ فيه غاية الوسع يجوب آفاقه ويتتبع أعماقه، ويضبط أصوله، ويحكم فصوله، ويلخص ما هو بدونه أن يؤول إليه ويعنى بدفع الاعتراضات عليه، حتى يكون لأهل ذلك العلم كالحضن المشيد والذكر العتيد، ستندون فيه إلى أقواله ويحتذون على مثاله،[3] لأن المؤرخ الأندلسي لم تكن تستقيم له أدواته في فئة ما لم يكن قد درس علم الحديث الشريف وبرع فيه لفظه على المؤرخ في تقديم منهجه وتمهيد سبيله''.

واستلزمت هذه المرحلة تراجعا متناميا في الاتصالات بالمشرق مما يعني أن تطور علم التراجم في الأندلس أصبح منذ القرن 5هـ/11م أصيلاً ومستقيما نوعا ما عن الشرق، وعليه فشيوع كلمة الأندلسية ما هي إلا تأكيد على إظهار نوع من الخصوصية والبراءة من أهل الشعر والأدب والعلم والفقه والرواية والتاريخ وسواهم من المبدعين والمؤلفين فقد كانوا يرون أنفسهم جزءا من خريطة الحضارة العربية الاسلامية، وأنهم لا يقلّون عن غيرهم من المشارقة.[4]

وصرح في هذا المضمار المحقق إحسان عباس:'ولقد تفوق الأندلسي في كتابه على سلفه المشارقة.'[5]

---

[1] هو الإمام ابن عطية الأندلسي من كبار الفقهاء والمفسرين الذين عاشوا في بلاد الأندلس (481هـ/456م) في عصر المرابطين، كان قاضيا وفقيها ومفسراً، كما أنه يعتبر شاعراً مفوهاً ومجاهدا شجاعاً، جاهد مع المرابطين من النصارى، فهو عالم عمال قد ترك ميراثاً فكرياً تلاقته الأمة بالرضا والقبول، وهو تفسيره المسمى بالمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، وقد تأثر به كبار المفسرين قديما وحديثا، كأبي الحيان والثعالبي، وابن عاشور، وابن عطية ينتمي إلى المدرسة الأشعرية عقدياً والمالكية فقهياً، وهما المنبهان المنتشران ببلاد الأندلس ذلك الوقت. جمال جحيرة، **حياة الإمام ابن عطية وآثاره الفكرية**، مجلة العلوم الإسلامية، العدد03، 30-06-2021م، ص ص: 72-98.

[2] ابن عطية أبو محمد عبد الحق (ت541هـ/1146م)، **فهرس ابن عطية**، تح: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، د.ت، ص:28.

[3] علي زيان، **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010-2011م، د.ص.

[4] فرانز روزنثال، **علم التأريخ عند المسلمين**، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403هـ/1983م.

[5] أبو عمر أحمد ابن الفرج الحياني (ت366هـ/976م)، **الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس**، جمعه ورتبه وشرحه: محمد رضوان الداية، أحادي تراث الإمارات-أبوظبي، د.ط، د.ت، ص20.

وبهذا تكون مرحلة ازدهار وتطور الحضارة الأندلسية قد انعكست آثارها على مختلف فروع المعرفة، من بينها كتب التراجم التي نزعت هي الأخرى نحو التأكيد على خصوصية التطور الثقافي في الأندلس والإعراب عن الهوية الأندلسية.[1]

هذا إلى جانب الغيرة التي كانت عند أهل الأندلس على علمائهم جعلتهم يولون اهتماما بتراثهم الثقافي بدافع روح المنافسة والتفاضل مع البلدان الأخرى،[2] وزاد التأليف في فضائل الصحابة في صدارة الكتب المؤلفة في تراجم الرجال خلال القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر ميلادي، ويدل هذا أن مؤلفوا الرجال في الأندلس أرادوا أن يجعلوا من كتاباتهم ولا سيما كتب الصحابة وذكر فضائلهم نوراً يهتدي الناس به في معترك افتن والاضطرابات التي اندلعت في أواخر القرن الرابع وبداية القرن الخامس الهجريين وما شهدته عقوده الأولى وحتى سقوط مدينة طليطلة 478هـ/1085م من أحداث وتراجعات سياسية في واقع مال المسلمين في الأندلس.[3]

أما التطورات الرئيسية التي عرفها ميدان الكتابة التاريخية التراجمية في الأندلس فتتركز على ما يلي:

في القرن الثالث الهجري السادس الميلادي بدأ اهتمام العلماء بجمع شيوخ الأئمة المحدثين وأضافوا إلى أسماء الشيوخ مروياتهم عنهم، لكن تسمية المشيخة عرفت انتشارا في القرون الموالية مثل مشيخة أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله التجيبي (590هـ/1193م)[4] وبعد ترتيبها على حروف المعجم أصبح يطلق عليها بالمعجم، ويتصل بكتب التراجم كتب الفهارس وبرامج الشيوخ، وهذا النوع

---

[1] أبو عمر عثمان بن علي بن عثمان (ت560هـ/1164م)، **المقتبس من كتاب سمط الجمان وسقط الأذهان**، تح: حياة قارة، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 1423هـ/2002م، ص05.

[2] ماريا خيسوس روبير ماتي، **الأدب الأندلسي**، تر: أشرف علي دعدور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط، 1998م، ص ص: 49-50.

[3] إيمان محمود حمادي العبيدي، **التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الاسلامي، جامعة الأنبار ، العراق، 1433هـ/2011م، ص46.

[4] عبد الله القضاعي محمد بن الأبار (ت658هـ/1260م)، **التكملة لكتاب الصّلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، د.ط، ج2، ترجمة رقم: 807، 1415هـ/1995م، ص278.

وأساليبه.[1] والتي تنبأ عن سعة وكثرة مؤلفات علماء الإسلام وتكشف عن أبواب شتى للمعرفة الإنسانية، وتعتبر المدونات التي تضم أسماء الشيوخ وكتبهم ومختلف طبقات الرواة، وشغف أهل الأندلس بهذا العلم، وذلك رغبة منهم في الالتحاق بالسند بالإجازة والعناية بالرواية،[2] وفي هذا المنحى قال ابن القطيب الغرناطي (ت776هـ/1374م):[3]

غير أنه يجب علينا التنويه في بحثنا هذا أن النقلة النوعية في بداية فن التراجم في بلاد الأندلس كانت مع ابن الفرضي[4] الذي ألف كتابا تراجمياً بعنوان تاريخ الفقهاء والقضاة ورواة العلم والأدب

[1] عبد العزيز الأهواني، **كتب برامج العلماء في الأندلس**، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، 1374هـ/1955م، ص94.

الرعيني أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت666هـ1227م)، **برنامج شيوخ الرعيني**، تح: ابراهيم شيوخ ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، د.ط، 1381هـ/1962م.

[2] ويطلق عليها اسم البرامج وقد يطلق عليها اسم الفهرسة أو الثبت أو المشيخة أو المعاجم، وهي كتب سجل فيها العالم ويتعهد ذلك غيره ما قرأه من مؤلفات في مختلف العلوم، وأسانيده إلى مؤلفيها الأوائل وشيوخه الذين أخذ عنهم وإجازاتهم ورحلاته العلمية التي قام بها إلى مختلف الأقطار لطلب العلم، طه عبد المقصود عبد الحميد، الحضارة الاسلامية، المرجع السابق، ص261.

[3] يكنى أبا عبد الله، ويلقب بلسان الدين، وهو من الألقاب المشرقية، ويلقب بذي الوزارتين لجمعه بين الوزارة والكتابة، ويقال عنه ذو العمرين لانشغاله بتدبير الحكم في نهاره، والتصنيف في ليله، ولد في مدينة لوشة ونِشأ لسان الدين بغرناطة، له العديد من المؤلفات منها: الإحاطة في أخبار غرناطة، وأعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، والحلل الموشمة في ذكر الأخبار الأندلسية وغيرها من المؤلفات. : لسان الدين بن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ترجمة وضبط يوسف علي طويل، مج: 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص07.

[4] هو أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي القرطبي، المعروف بابن الفرضي، وقد ولد لأسرة غنيت بالعلم وفوائده، محمد بن يوسف غلب عليه علم الفرائض والحساب ظن فنسب إليه وعرف به. المصدر السابق، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، مج01، ص10. من مقدمة المحقق، ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي، **التكملة لكتاب الصلة**، مج02، تح: وتع: وضبط ابراهيم الابياري،دار لكتب المصري، ط2،1989م، ص25.

من أهل الأندلس.[1]

هذا الكتاب كان الحلقة الأولى في سلسة الصلات التي ألفت في فن التراجم فقد خصصه ابن الفرضي لفئات العلماء، وذلك بترجمات قصيرة بنفس الكيفية وبإقصاء النخب السياسية منه، وهذا ما أدى إلى ترحاب لدى أوساط العلماء، فتدارسوه في حلقات العلم وحظي بعمليات تذيل، كما قاموا بإيصاله لكتب أخرى على فترات متتالية.[2] وهذا الذي عرف باسم الصلة والتي أصبحت فيما بعد فن من فنون الكتابة التاريخية التي تميز بها الأندلسيين في مصنفاتهم التراجمية والتي اعتبرت أهم المؤلفات في فن التراجم، حيث سار علها من جاء بعدهم، ولكن بإضافات وتطورات في المناهج التي تدل على تقدم الأندلسيين في هذا الحقل.

[1] ابن الفرضي، **تاريخ الفقهاء والقضاة ورواة العلم والأدب من أهل الأندلس**، عمارة علاوة، الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي الوسيط، مجلة التاريخ العربي، ع32، 2004م، ص367.

[2] عمارة علاوة، **الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي الوسيط**، مجلة التاريخ العربي، ع32، 2004م، ص367.

03-العوامل التي ساهمت في تطور فن الترجمة في الأندلس:

3-1- الدور الثقافي لحكام بني أمية:

شهد العهد الأموي وما تلاه من العصور الإسلامية اللاحقة نشاطًا فكريًا لا مثيل له، وأصبحت الأندلس بفضله قاعدة ومنارة للعلوم ومركزا للأدب وذلك بفضل جهود الحكام التي انصبت حول العناية بالجانب العلمي من خلال توفير الأمن والاستقرار في البلاد والاهتمام بالعلماء، فكانوا يقدرون العلم في مختلف الميادين ويشركون في مجالسهم مع الكتاب والشعراء، كما أنهم اهتموا بجلب واقتناء المصنفات من مختلف الأقطار الإسلامية.

يعد قيام الدولة الأموية[1] في الأندلس في فترة الإمارة الممتدة من (138هـ/316م)، ثم الخلافة[2] فيما بعدها من 316هـ/400م من أزهى فترات التاريخ الإسلامي في المنطقة، وذلك لارتباط الحكام وشغفهم بالعلم والعلماء طوال تلك السنوات وبتعاقب الأمراء، متجسدا ذلك من خلال الإنتاج الفكري والعلمي، ومن الأمثلة على ذلك على سبيل الذكر وليس الحصر في كلتا الفترتين نذكر في عهد كل من هشام بن عبد الرحمان وعبد الرحمان الأوسط في عهد الإمارة وفي عهد الخلافة نذكر عبد الرحمان الناصر والحكم المستنصر، وتم اختيارنا بناءًا على مدى اهتمام كل من هؤلاء الحكام بالجانب العلمي والإنتاج الفكري.

[1] تأسست الإمارة الأموية بالأندلس على يد عبد الرحمان الداخل، وهو عبد الرحمان بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك بن مروان بن الحكم ابن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف، دخل الأندلس سنة 138هـ/756م، توفي شهر ربيع الثاني سنة 172هـ/789م، ابن الفرضي ابن الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ت (403هـ/1013م) **تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق: رومية عبد الرحمان السويغي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، لبنان، 2011، ص: 11.

[2] أصبحت الأندلس خلافة مستقلة عن الخلافة العباسية عندما أعلن عبد الرحمان الثالث نفسه خليفة وتلقب بالناصر لدين الله. عاصم الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، د.ط، القاهرة، 1984م، ص: 194.

هشام بن عبد الرحمان[1] (172–180هـ/766–770م):

كان من أفضل أمراء بني أمية وأتقاهم وأعدلهم وأكثرهم مخافة من الله[2] وقيل فيه من قبل المقري: (**إن هشام إذا حضر مجلسا امتلاء أدبا وتاريخا وذكرا لأمور الحرب**).[3] أما ابن عذارى المراكشي فقال فيه أن فصيح االسان وسيع الجناب، حاكما بالسنة والكتاب[4]، وشهد عهده طيلة حكمه الأمن والاستقرار وسعيه لإكمال بناء الدولة، وأهم ما ميز عهده هو انتشار المذهب المالكي في الأندلس وكان اهتمامه باللغة العربية كبيرًا، حيث جعلها لغة الكنيسة لنصارى الأندلس فترجموا إليها الكتاب المقدس ونصوص الصّلوات، وهذا ساعد في عملية التعريب بالأندلس مركزا للحضارة العربية.[5]

عبد الرحمان الأوسط (206هـ–238هـ/822م–852م):

تعد فترة حكمه من أزهى فترات الإمارة بالأندلس بالرغم من وجود الفتن الداخلية، وقيامه ببعض الحروب، كان شغوفا بالعلم والعلماء والأدب والأدباء والفن ومحبا للفلك والتنجيم، ودرس على

[1] الأمير هشام بن عبد الرحمان ثاني أمراء بني أمية بعد والده عبد الرحمان الملقب بالداخل يكنى: أبو الوليد وسنه حينئذ ثلاثون سنة، فاتصلت ولايته سبعة أعوام، إلى أن مات في صفر سنة ثمانيين ومئة، وكان حسن السيرة متحييزا للعدل، يعود المرضى، يشهد الجنائز، أمه حوراء، الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية القاهرة ودار الكتاب اللبنانية بيروت، ط1، 1410هـ/1979م، ص33، أبو زيدون وديع ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان بيروت، 2005، ص ص: 91-92.

[2] عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، (د.ط)، ص: 172.

[3] أحمد بن محمد المقري التلمساني، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، المجلد01، دار صادر، بيروت 1388هـ/1968م، ص: 334

[4] ابن عذارى المراكشي، **البيان المعزب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س كولان وليفي بروفشال ج2، دار الثقافة بيروت، ط3، 1983م، ص ص: 40-60.

[5] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،(د.ط)، (د.م)، 2004م، ص: 310.

يد أستاذه عباس بن فرناس[1]، كان من مشاهير عصره، فكان عبد الرحمان يقربه ويمد له العطاءات وقام بجمع الكتب القيمة واستنساقها، وهذا ما ساعده في إنشاء مكتبة بقرطبة، وكان يرسل الرسل إلى خارج الأندلس ليجلبوا له كل جديد، ومن بين هؤلاء الرسل الشاعر المعروف عباس ابن ناصع الذي كان يذهب إلى المشرق من أجل جلب الكتب الأدبية والعلمية،[2] وهو أول من أدخل كتب الفلسفة والموسيقى والحكمة والطب والنجوم بالأندلس.[3]

فتربيته الثقافية والدينية كونت شخصيته القوية لدراسة العلوم الشرعية، والفلسفة وكان أديبا ويقدر الفن وأصحابه، وهذا ما جعله يحتضن رجال الفن والأدباء.[4]

عبد الرحمان الناصر (316هـ-350هـ/928م-961م):

كانت لنشأة عبد الرحمان الناصر[5] أثر في موقفه من النشاط العلمي، وقد ظهر نجابته بالرغم من صغر سنه وتفوق في العلوم والمعارف،[6] فقد درس القرآن والحديث وهو لم يتجاوز العشر سنوات

[1] كان يلقب بحكيم الأندلس (274هأ887م) وشخصيته عجيبة لا يعرف أصله بالضبط، يقال أنه بربري كان خبيرا بالعلوم والطبيعة والكيميائية والفلك والرياضيات، وهو أول من استنبط صناعة الزجاج من الحجارة وصنع الميقاتة لمعرفة الاوقات وأول رجل اخترق الجو، الصفدي صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوافيات، تحقيق: أحمد أرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1420هـ/2000م.

[2] فاطمة محمد ابراهيم زاهر، **عبد الرحمان الأوسط في الأندلس**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا فرع تاريخ (1399هـ-1400هـ/1979م-1980م)، ص: 52.

[3] مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1430هـ/2009م، ص: 184.

[4] المرجع السابق، فاطمة محمد ابراهيم زاهر، **عبد الرحمان الأوسط في الأندلس**، ص: 53.

[5] عبد الرحمان الناصر (277هـ350هـ) هو عبد الرحمان بن محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان بن الحكم ابن هشام الرضى بن عبد الرحمان الداخل، كنيته أبو مطرف تلقب بالخلافة من بني أمية في الأندلس، وتسمى أمير المؤمنين وذلك عندما بلغ ضعف الخلافة بالعراق أيام المقتدر وظهور الشيعة بالقيروان، وتوفي عام 350هـ، مدة خلافته دامت حوالي 50 سنة. المصدر السابق، ابن عذارى المراكشي، بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج2، ص: 106. المصدر نفسه، ابن الأبار الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، د.ب، 1985م، ص ص : 20-197.

[6] المصدر نفسه، ابن الأبار الحلة السيراء، ص: 198.

وبرع في اللغة والشعر والفنون الحربية وتلقى العلم على يد الفقيه المحدث قاسم بن أصبغ السبائي، وكان يحب الشعر، وكان يهتم به ويتقرب من الشعراء والأدباء فاتصف بإجادة الشعر.[1]

كان يهتم بالعلم وشغوفا بالكتب حتى بلغ ملوك عصره، فأرسل إليه أحد الملوك وهو الإمبراطور البيزنطي أرمانوس هدية علمية سنة 337هـ، عبارة عن كتابين في تصنيف الأوائل، أحدهما في الطب كتاب ديوقريدس في النبات مصوّراً باللغة الإغريقية والثاني في التريخ هروشيش باللاتينية.[2]

وعمل الخليفة عبد الرحمان الناصر على جمع الكتب التي كانت هي النواة الأولى التي تأسست بها المكتبة الكبرى في عهد الحكم المستنصر. فعصر عبد الرجمان الناصر ازدهرت فيه العلوم والأداب في شتى الحقول.

الحكم المستنصر (350هـ-360هـ/961م-976م):[3]

يعد من أعظم خلفاء بني أمية علما وأدبا وحسن سيرة، كان عادلا وشغوفا بالعلم وحريصا على إقتناء دواوينها في مختلف البلدان ويدفع أنفس الأثمان، فحملت إليه من كل جهة حتى امتلئت خزائنه وضاقت بها،[4] قيل عند دوزي: "لم يحكم إسبانيا يوما حاكما على هذه الدرجة من العلم".[5] لأنه عمل على اقتناء الكتب القيمة والنادرة، فكان له وكلاء في القاهرة وبغداد ودمشق والإسكندرية يتصيدون الكتب القديمة والحديثة ويستنسخونها ويشترونها بأعلى الأثمان، ففهرسة

---

[1] احمد بن محمد المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ص: 150.

[2] سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1997م، ص: 70.

[3] الحكم المستنصر بالله (350هـ-360هـ/961م-976م) هو الحكم بن عبد الرحمان الناصر لدين الله، ثاني خليفة أموي بالأندلس تولى الخلافة بعد وفاة والدته (350هـ961م)، وكان عمره آنذاك 48 سنة، وعرف بميله ببعلم والمعرفة وأصبحت الأندلس في عهده إحدى منارات العالم الإسلامي، كان مولده سنة (302هـ/914م) وتوفي في (366هـ/976م). المصدر السابق، ابن عذارى، ج2، ص: 233، ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، مراجعة وتقديم وتح: بوزياني دراجي، دار الأمل للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009م، ص30. :المرجع السابق، ابن الفرضي، تاريخ علماء بالأندلس، ص 19.

[4] أنجل جنثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، تر: حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، ص: 10.

[5] رنهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبيشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ج2، ص66.

مكتبته كان يقع في أربع وأربعين كراسة،[1] فكان قصره حافلا بالكتب وأهلها من نساخين ومجلدون موزخرفون يحلون الكتب بالمنمنمات،[2] والرسوم الجميلة وكان عالما بالتاريخ الأدبي، وكانت تعليقاته حجة يرجع إليها علماء الأندلس وكانت الكتب المؤلفة في فارس والشام تتصل بعلمه قبل أن يخرجها أصحابها، ومرة أرسل إلى أبي فرج الأفهاني أن يرسل له نسخة من كتاب جمع فيه أخبار وأشعار شعراء العرب ومعانيهم بألف دينار من الذهب، فبعث له بالنسخة قبل خروجها في العراق.

يعد الحكم المستنصر عالما في المذاهب والأنساب والسير[3] وعارفًا بأيام الناس،[4] وتتلمذ على عدد من العلماء منهم النصري محمد بن اسماعيل القرطبي الذي عرف بالحكيم وعلي بن معاذ بن سمعان[5] الذي كان لغويا ونسابا وكذا سمع من ثابت بن القاسم الذي أجازه بعد تبيين له سعة حفظه.[6]

وهكذا أصبح المستنصر من أبرز علماء الأندلس، وهذا ما يؤكده ابن الباز حيث يقول: : "صار كل ما يكتبه حجة عند شيوخ الأندلسيين وأئمتهم ينقلونه من خطه ويحاضرون به."[7] وكذلك

[1] المصدر السابق، مؤلف مجهول، **تاريخ الأندلس**، ص211.

[2] المرجع السابق، انجل جناثالث، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص10.

[3] ابن محمد علي سعيد ابن حزم الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تح: ليفي بروفينسال، دا المعارف، مصر، دت، دط، ص08.

[4] المصدر السابق، مؤلف مجهول، ص211.

[5] الراعيني البيجائي، روى عن الملك ابن حبيب وأخبار ابن نباتة وغيرهم من أهل قرطبة واستقدمه الحكم ليقبس منه علمه، كان عنده جميع كتب عبد الملك ابن حبيب ورواياته وأقام في قرطبة في مسجد سلمة نحو مائة عام، ثم عاد الى بجانة مسكنه، ابن عبد الملك المراكشي ابو عبد الله، **الذيل والتكملة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط1، 1995، مج05، ق01، ص395.

[6] المصدر السابق، المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، ص395.

[7] المصدر السابق، ابن الابار، **الحلة السيراء**، ج1، ص202.

يقول الحميدي ويوافقه في الرأي: "هذا آخر عالم ثابت"[1] وقدم كتابا لكن لم يصلنا بعنوان (أنساب الظالين والعلوين القادمين للمغرب)، وأكّد هذا المراكشي أنه من صنع المستنصر رحمه الله.[2]

كان الحاكم العالم الذي كرس حياته لخدمة العلم وجلب العلماء والمعارف من كل بقاع العالم.

3-2- اهتمام ملوك الطوائف بالعلم والعلماء:

التعريف بعصر ملوك الطوائف :

سقطة الخلافة الأموية بالأندلس بعزل أخر خلفائها هشام الثالث المعتمد بالله وجلاء بن أمية عن قرطبة[3] فبعدما كانت المدن الأندلسية ملتئمة في عقد منتظم واسطة مدينة قرطبة العظيمة غدت حبات متفرقة منفردة حائرة يقوم في كل منها حكومة محلية هزيلة،[4] وفي هذا يقول إبن خطيب "وذهب أهل الأندلس الإشقاق والإشعاب والإفتراق إلى حيث هم ذهب كثير من أهل الأقطار مع إمتيازها بالمحل القريب والخطة المجاورة لعباد الصليب[5] وهذه الدول الصغيرة التي قامت على أنقاض الدولة الأندلسية الكبرى تعرف بدول الطوائف،[6] ويعرف رؤسائها بملوك الطوائف ويطلق إبن الكربوس على هذه العصر إسم عصر الفرق،[7] والواقع أنا تاريخ الطوائف بيد أمننن سقوط الدولة

---

[1] ابي عبد الله الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولات الأندلس**،تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م، ص105.

[2] يوسف أحمد يوسف بني ياسين، **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع هـجري/ العاشر ميلادي**، مؤسسة عمادة للدراسات الجامعية مع مكتبة المتنبي، الأردن، المملكة السعودية، ط1، 2002، ص ص 85-86.

[3] هو هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر لقبه المعتمد بالله بالخلافة سنة 814هـ /1027م ، وهو في لثغر بحصن البونث وخلع منها بيوم الثلاثاء 12 ذي الحجة 422هـ/30نوفمبر 1031م وكانت وفاته في 428هـ، المصدر السابق، إبن عذار المراكشي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**،ج3، ص 145 ، على بن موسى بن سعيد : المغرب في بلاد المغرب ج11، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة ،ط4،ص55.

[4] أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي و الأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972، ص25.

[5] ابن الخطيب لسان الدين، **أعمال الأعلام (تاريخ اسبانيا الإسلامية)**، تح: ليفي بروفينسال، دار الكشوف، ط2، بيروت لبنان، 1956م، ص144.

[6] محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، 2010م، ص14.

[7] المرجع السابق، مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، ص465.

العمارية [1]وبذلك فقدت الأندلس وحدتها السياسية [2]وفي ذلك العهد قسما فيه بلاد الأندلس الجامع مناطق رئيسية هي كما يلي :بنو غبات : وهم ينتمون إلى العرب من بني لخم منطقة إشبيلية، بنو زيري : وهم من البربر وقد أحذوا منطقة غرناطة، ثالثا بن جهور ، وهم الذين كان منهم أبو العزم بن جههور زعيم مجلس الشورى وقد أخذوا منطقة قرطبة وسط الأندلس، رابعا بنو الأفطس: وهم من البربر إستوطنوا غرب الأندلس وأسسوا هناك إمارة بطليموس الواقعة في الثغر الأدنى، خامسا بني ذي النون وهم من البربر إستوطنوا المنطقة الشمالية التي فيها طليطلة (الثغر الأوسط) سادسا بنو عامر، وهم أولاد بني عامر الذين هم عرب معافرين من العرب اليمانية استوطنو شرق الأندلس وكانت عاصمتهم بلانسيا، سابعا بنوهون ، وهؤلاء أخذوا منطقة سرقسطة (الثغر الأعلى)تلك التي تقع في الشمال الشرقي وهكذا انقسمت البلاد إلى سبعة أقسام شبه متساوية [3]

3-3- النشاط العلمي في عصر ملوك الطوائف :

بلغ تطور مختلف فروع المعرفة في الأندلس أوجه في عهد ملوك الطوائف بفضل التقليد الثقافي والفكري الموروث عن القرون الثلاثة السابقة وعن القرن الرابع هجري [4]كانت من أهم العوامل التي ساهمت في البناء الثقافي في المنطقة إذ تعتبر قاعدة إنطلقت منها ملوك الطوائف في تجسيد عمليات الفعل الثقافي[5] ومما يؤكد لنا عظمة ذلك العصر وسعة ما إحتواه من أرباب العلوم و المعارف أنه

---

[1] الدولة العمارية (368هـ- 399هـ/ 978م-1009م) تنسب إلى مؤسسها الحاجب محمد ابن أبي عامر المعافري (ت 392هـ/1002م) والذي حجب على خلافة هشام المؤيد ابن الحكم وأصبح الحاكم الحقيقي للدولة ثم بعده حكم ولديه عبد الملك المظفر، ثم عبد الرحمان الناصر الملقب بـشنجول والذي في عهده سقطت هذه الدولة بعد مقتله في رجب 99هـ/ مارس 1009م، : المصدر السابق، **محمد ابن عبد الله ابن الأبار الحلة السيراء**، ج2، ص ص 256- 277. المصدر السابق ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب، ص 256.

[2] عبد القادر ورقلاني، **الدولة الإسلامية من الميلاد إلى السقوط**، دار الأطلس، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م، ص99.

[3] راغب السرجاني ، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، دار التقى، ط1، مصر، ص276.

[4] أحمد بن عودة، **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري**، مطبعة الثورة، تيطوان، المغرب، 1987م، ص218.

[5] المرجع السابق، انخل جانثالث بلنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي**، ص13.

"وخارج قرطبة ثلاثة ألأاف قرية ، في كل واحدة منبر وفقيه مقلص،[1] تكون له فتوى في الأحكام و الشرائع،[2] كما كان لملوك الطوائف دورا كبير في تشجيعهم للعلم والإهتمام بالعلماء حيث تنافسوا في إجتذاب أهل الفكر نحو ممالكهم حتى أضحت قصورهم منتديات عامرة ومجامع للعلوم، [3] وفي هذا يقول القشقندي[4]، عندما تحدث عن الأندلس، وفضل أهلها في مجالات العلم و المعرفة ذكرا ملوك الطوائف :"ولما ثار إنتشار هذا النظام ملوك الطوائف واتفرقوا في البلاد كان تفرقهم إجتماع على النعم لفضلاء العباد ،إذ أنفقوا سوق العلوم ، وتباروا في مثوبة على المنثور و المنظوم، فما كان أعظم مباهاتهم إلا قول العالم الفلاني عند المالك الفلاني، والشاعر الفلاني مختص بالملك الفلاني، وليس بينهم الا من بذل في وسعه المكارم "[5]

[1] القالص عند أهل الأندلس من لبس الفلنوسة ولم يكن يلبسها الا من حفظ الموطأ، وقيل من حفظ عشر ألاف حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم وحفظ المدونة، المصدر السابق، المقري التلمساني، **نفح الطيب**، ص458.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص458.

[3] المصدر نفسه، ج1، ص215.

[4]أبو الوليد اسماعيل الشقندي نسبة الى شقندة احدى القرى القريبة من قرطبة، عالم وفقيه وأديب وشاعر، تولى القضاء مدة طويلة في عدة مدن أندلسية، توفي في إشبيلية. سنة 629هـ/1159م، أبي الحسن علي ابن موسى سعيد الأندلسي، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، تح: محمد رضوان، الداية ضلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1987م، ص98.

[5] المصدر السابق، المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص189.

بنو عباد[1] بإشبيلية[2] وقرطبة [3]:

تعتبر إشبيلية من أهم الحواضر التي شهدت نشاط علم واسع ويتضح ذلك من خلال أمرائها الذين كانوا مهتمين بالعلم والأدب وفي مقدمتهم القاضي محمد بن إسماعيل بن عبد اللخمي (ت433هـ) الذي كان من أهم أدبائها حيث وصفه الحميدي قائلا "ممن له في العلم والأدب باع ولذوي المعارف عهد بها تفوق وإرتفاع كان يشارك الشعراء و النبغاء في صنعة الشعر وحول البلاغة والرسائل نشاط لهم، وقال عن النباهي كان حس نالمعرفة يقطع من الشعر صالح المظر في الفقه عالما كاتبا حليما أديبا حسيبا،[4] وعليه تعتبر أسرة بني عباد اللخمية من أعظم الأسر الحاكمة التي قدمت للحركة العلمية جهود معتبرة وعظيمة وهذا بفضل ماتتمتع به حكامها من صفات وسمات علمية وأدبية رسخت في أنفسهم جذور الإهتمام العلمي،[5] فقد عرفوا بالفقه والأدب والشجاعة وعلو الهمة[6] وإذا إتجهنا لإبنه المعتضد، الذي كان بدوره محبا للشعر والأدب فكان ممن أجاد قول الشعر والنظم روائعه فيصفه الحميدي بقوله كان من أهل الأدب والشعر الراع والأدب بهذا البيت الجليل سوق نافعة ولهم في ذالك نعمة غالبة[7] جعل معاصريه يضموه في صفوف المبرزين من الشعراء،[8] وقد

---

[1] بنوي عباد بإشبيليا هم من العرب الداخلين إلى الأندلس، شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية**، دار الرحمانية، فاس، 1936م، ط1،ج1، ص197. وهم ينتمون الى ألخم وقد رحل من اللخميين بلاد الأندلس منهم عطاف ابن نعيم هو جد العباديين دخل الى الأندلس مع طليعة بلج ابن بشير القشيري وأصله من جند حمص ونزلوا قرية قطشانة الواقعة شرق إشبيلية،المصدر السابق ،ابن خلدون، ديوان العبر، ج4، ص200.

[2] هي من أعظم مدن الأندلس، : ابو محمد الرشاطي وابن الخرائط الاشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار، تح: ايميليو مولينا، مدريد، 1990م، دط، ص102. تحتل المرتبة الرابعة ضمنة الاقاليم السبعة، : القلقشندي، المصدر السابق، ص225. يعود أصل تسميته الى إشبالي والتي تعني المدينة المنبسطة،المصدر السابق،الحميري، **الروض المعطار**، ص85.

[3] المصدر السابق ،الحميدي،**جذوة المقتبس** ،ص80.

[4] عبد الله ابن الحسن ، ابو الحسن النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، كتاب المراقبة العليا في من يستحق القضاء والفتية، تح: لجنة احياء التراث العربي، دار الأفاق، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م، ص54.

[5] عبد الله البشري، **الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف في الأندلس** ، ص134.

[6] أحمد أمين، **ظهور الإسلام**، مج 2،ج3،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1959م، ص171.

[7] المصدر السابق الحميدي، **الروض المعطار**، ص80.

[8] المرجع السابق ، أنخل جنثالث ، **تاريخ فكر الأندلسي**، ص 87

خصص المعتضد يوما للشعراء يفدون عليه[1] وقد عرف عن المعتمد إهتمامه بالبحث والتصنيف الأدبي فكان مشجعا للأدباء على هذا الون من النشاط العلمي والأدبي وصنف بإسمه الكثير من الكتب ظهر عن تلك الكتب ماألفه الأعلى الشنتميري [2]الأديب النحوي المشهور كشرح الأشعار السنة ولشرح الحماسة وفي بلاط المعتضد نبغ الأديب أبو عامر بن مسلمة.[3]

-لكن شهرت بيت العبادي بنبوغ صيتهم في علم الأدب وكانت موصولة بالمعتمد بن عباد الذي قال عنه المراكشي كان المعتمد ذا غزارة أدب شعره كأنه الحلل المنتشرة ، وإجتمع له من الشعراء وأهل الأدب ما لم يجتمع لملك قبله من ملوك الأندلس[4] فقد كان شديد الرغبة عظيم العناية بإجتذاب العلماء والأدباء إلى بلاطه حريصا على إكرامهم وإستدعاهم من بلادهم البعيدة.[5]

ويقول عنها إبن اللبانة إن الدولة العبادية بالأندلس أشبه شيئ بالدولة العباسية ببغداد سمعة مكارم وجمع فضال لذلك ألف فيها كتابا مستقلا سماه "الإعتماد في أخبار بني عباد".[6]

---

[1] المصدر السابق، المقري ، **نفح الطيب** ، ج 4، ص ص 243-244

[2] هو سليمان بن عيسى بن سليمان بن أهل شنتمرية الغرب، ولد سنة 416 هـ، يكنى أبي الحجاج ، رحل إلى قرطبة سنة 433 هـ، كان عالم باللغات، ومعاني الأشعا ، حافظا لجميعها ، كثيرة العناية بها حسن الظبط ، كف بصره في أخر عمره ، توفي بإشبيلية سنة 476هـ، 1084م، إبن بشكوال ابو القاسم بن خلف ، الصلة ، تح : إبراهيم الهيباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط 1، ج3، 1410هـ، 1989م، ص ص 976-977 .

[3] هو محمد بن عبد الله محمد بن مسلمة أبو عامر الوزير أديب عالم شاعر من بيت الأدب والرياسة سكن إشبيلية له كتاب الإرتياح بوصف الروح،احمد بن يحي بن احمد الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، المصدر السابق، ص123.

[4] عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب** ، تح : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة ، 1983 م، د ط، ص 158.

[5] سهى بعيون ،**إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس**، عصر ملوك الطوائف (422 هـ – 479هـ / 1031م-1086 م) رسالة ماجستير، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ط 1، 2008، ص 141.

[6] المصدر السابق، المقري، **نفح الطيب** ، ج 4 ص 255.

بنو الأفطس[1] في بطليموس[2]:

كان لهذه الأسرة دور كبير في تفعيل الحركة العلمية في مملكتهم، إذ كان لملوكهم الفضل في نشاط العلوم والأدب بإعتبارهم حماة الأدب والعلوم من جهة ومن جهة أخرى أعدد من هؤلاء الملوك علماء بارزين وفي مقدمتهم الملك الأديب المظفر[3] الذي قال عنه إبن عذارى كان شاعراً أديباً وعلما لبيباً وبطلا شجاعا وله تأليف أكبر المسمى بالمظفر واحتوى هذا الكتاب على الأخبار والسير والأدباء نحو خمسين مجلد.[4]

فكان يعتقد في بلاطه مجالس العلم والمذاكرة والمناظرة ويمارس مع العلماء الأدب والفنون والمعارف المختلفة إحياء للعلوم و تنوير الأذهان،[5] كما سعى إلى دعم النشاط العلمي والأدبي بتوفير نفس نفائس المصنفات وجمع خواطر الكتب في مختلف وجوه المعرفة ونظرا لهذا قد أهداه الأديب

---

[1] حكم بنو الأفطس الذي أصلهم من قبائل مكناسة المغربية هذه الدولة أكثر من سبعين عاما وعميد هذه الأسرة هو عبد الله بنو الأفطس الذي تمكن من السيطرة على مقاليد الأمور سنة 413 هـ ودخلت هذه الدويلة مع إشتداد عودها في عهد المظفر محمد عبد الله الأفطس في صراع عنيف مع بقية دويلات الطوائف لاسيما بنو العباد مما أنهك قوت الطرفين المتنازعين، إنتهى حكم هذه الأسرة على يد المرابطين سنة 488 هـ بعد حصار شديد لمدينة بطليموس وتم إعدام المتوكل أخر حكامها وذلك جزاء له لإستنجاده بملك قشتالة المصدر السابق ، إبن الأبار ن الحلة السيراء، ج 2، ص ص 72، 98. و خليل إبراهيم السمرائي وآخرون ، **تاريخ العرب وحضارتهم**، ط 1، دار المدار الإسلامية، د.ط، د.س، ص 231. و إبن عذارى ، ج 3 ، المصدر السابق ، ص 238.

[2] بطليموس تقع في الثغر الأدنى من بلاد الأندلس تكونت مملكة بطليموس، وهي مملكة تمثل بعد مهما في الصراع بين ممالك الطوائف ، نظرا لأهميتها الجغرافية ، فهي تقع في الشمال من مملكة إشبيلية ، ولا يفصل بينهما إلى سلسلة جبال التراث أو سيرامورين ومن ناحية أخرى ، فهي تشمل رقعة واسعة تمتد من تراب مملكة طليطلة عند مثلث وادي يانة وغربا حتى المحيط الأطلسي ، كما تشمل (bacdajot) المدينة المهمة من المدن المملكة فهي العاصمة فهي تشمل ماردة، ولشبونة ، وشنتري وقلمرية وغيرها : محمد عبد الله عدنان ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف من قيام حتى الفتح المرابطي**، مكتبة الناجي بالقاهرة، ط 4، 1417هـ، ص 81.

[3] المرجع السابق ،راغب السرجاني، **قصة الاندلس من الفتح إلى السقوط** ، ص ص 305– 306.

[4] المصدر السابق ،المقري **نفح الطيب**، ج4، ص 255.

[5] المرجع السابق ، سعد عبد الله البشري، الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف، ص ص 153 - 154

الفقيه عمر بن عبد البر النمري [1] مجموعة مختارة و فريدة المسماة رتبة المجالس في ثلاث مجلدات [2] كما إشتهر النشاط العلمي في عهد إبنه المتوكل الذي كان معروفا بمهارته في الشعر والنثر محبا للعلماء و الأدباء مشجعا لهم ومتابعا له[3]، كما عرف سياسته الحكيمة وتشجيعه للحركة العلمية وتقريبه للعلماء ولذا نلاحظ مدى مساهمته بني الأفطس في دفع عجلة العلوم و الأدب [4] في مملكتهم وبذالك لم يكونوا أقل إهتماما وعناية من بني عباد.[5]

بنو مصماد في ألمارية :

رغم صغر هذه المملكة و ضألة حجمها إلا أنها قد عرفت إزدهار للعلوم و الأدب وأول ملوك هذه الدولة هو المعتصم بالله [6] حيث يصفه إبن الأبار بقوله "كان المعتصم ساكن الطائر ،مؤمن الجانب، دفيق العقل ظاهرا معينا بالدين و إقامة الشرع ، بعقد المجالس في قصره للمذاكرة ويجلس يوميا في كل جمعة للفقهاء والخواص فينتظرون بين يديهفي كتب التفسير و الحديث ولزم حضرته فحول من الشعراء[7] كما قام بتشجيع العلماء وبذل المال لهم[8] ولعل أبلغ وصف في ذلك قول الفتح بن خلقان ملك أقام سوق المعارف على ساقها وأبدع في إنتضامها وإشاعها وأوضع رسمها وأنبت

---

[1] هو أبو محمد عبد الله إبن الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ، كان من أهل الأندلس الأديب البارع والبلاغي الرائع شهد تقدم في العلم والذكاء، عمل في بلاط المعتضد بن عباد غير أنه نقم عليه، فإضطر إلى عزله ، توفي سنة 458 هـ، إبن خاقان إبي نصر الفتح بن محمد الإشبيلي، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح : حسن يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط 1 ، 1409 هـ – 1989م، ج 2، ص 583.

[2] المرجع السابق، أنخل جنثالث، **تاريخ الفكر الاندلسي** ، ص 118.

[3] المرجع نفسه، ص118.

[4] المصدر السابق ،بن خاقان، **قلائد العقيان** ، ج 1، ص 120.

[5] حسان عباس، تاريخ الأدب الاندلسي، **عصر الطوائف والمرابطين**، دار الشروق، عمان الأردن، 1997 م، ص 72.

[6] هو محمد بن معد بن محمد بن صمادح أبو يحى التجيبي صاحب ألمارية ولد سنة 429 هـ / 1038م، ولي بعد وفات أبيه سنة 443 هـ تلقب بالمعتصم بالله وكان كريما حليما حسن السيرة في رعيته فإنتضمت أيامه واستقامت أمور دولته وكان عالما بالأدب والأخبار شاعرا مقربا للأدباء، هاجمه جيش اللمتونيين وهو على فراش الموت توفي سنة 484 هـ 1091م ،المصدر السابق ،إبن الأبار، **الحلة السيراء**، ج 2 ، ص ص 78 – 80

[7] المصدر السابق ،ابن الأبار، **الحلة اسيراء**، ج1، ص82.

[8] المرجع السابق ،إحسان عباس،**تاريخ الاندلسي** ، ص71.

حين أوانه رسمها ولم تخلوا أيامه من مناظرات ولاعمرت إلى بمذكرة ومحاضرة[1]كما كان للشاعر الفيلسوف أبو الفضل جعفر بن أبي عبد الله محمد بن شرف البوني مكانة مرموقة في بلاط المعتصم وكان رجلا واسع العلم له مؤلفات في الأمثال والأخبار والأدب[2] ومن خلال هذا النص نجد أن المعتصم كان من الملوك الولعين بالعلم والعلماء وقد خصص معظم وقته في مجالسة العلماء كما كان بلاطه عامر بالمناظرات العلمية على الدوام فرحل إليه عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء ولقوا في بلاط المعتصم كل التكريم [3]وعاشفي المرية عنده قليل من العلماء الرياضيات والطب من بينهم الحسن الحسن بن عبد الرحمن المعروف بالجلاب وكان متضلعا بالهندسة والفلك والمنطق.[4]

[1] المصدر السابق ، ابن خاقان، **قلائد القيان**، ج1، ص146.

[2] ابن اشنتريني، ابو الحسن علي، الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ج1، ص23.

[3] المرجع السابق ،سعد عبد الله البشري،**الحياة العلمية في عصر ملوك الطوائف**، ص166.

[4] صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخ وياسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء الياسوعيين، بيروت لبنان، 1902م، ص ص 72 – 73.

بنو هود[1] في سرقنطة [2]:

جسدت هذه الأميرة دورا كبيرا في النشاط العلمي نظرا للإهتماماتها العميقة بالعلوم التجريبية والفلسفية ويرجع هذا إلى نبوغ ملوك بنني هون في ميدان العلوم الرياضية والفلكية.[3]

وأول النابغين في هذه الأسرة الملك المقتدر بن هودالذي قال فيه أبو الوليد الشقندي مفتخرا بعلماء الأندلس أمام علماء المغرب "وهل لكم في علوم النجوم والفلسفة والهندسة ملك المقتدر هوى صاحب سرقنطة فإنه كان في ذلك أية[4] فقد عرف المقتدر بن هود ببراعته وتفوقه في الرياضيات والفلك حتى إشتهر بذلك في الأوساط العالمية أنذاك،[5]حرص المقتدر على إجتذاب العلماء والأدباء البارعين في بلاطه باذلا كل ضروب العطاء لهم إذ كان يغريهم بالصلات والمراتب العالمية في سبيل وجودهم في بلاطه[6] وكان يعقد مع هؤلاء العلماء مجالس عامرة بالمذاكرة والمناظرة فبات بلاط المقتدر ملتقى العلماء في مختلف الأديان وخاصة المسلمين و اليهود،[7] وقد إشتهر في بلاد سرقنطة في عهد

---

[1] اسرة بني هود، عميدها قائد مشهور من قواد بني تجيب، هو سليمان ابن محمد ابن هود حكم سرقسطة سنة 431هـ/1039، ومن بعده ابنه أحمد حاكم مدينة ساراقوسطة والملقب بالمقتدر الذي وحد سرقسطة من بعد ان قسمت بين اخوته من قبل اخيه باستثناء مدينة لاردة، تمتعت ساراقسطة في وقته بمكانة ممسزة ومرموقة فقدكان بلاطه يضم كبار علماء العصر ومشاهيرهم في العلوم والأدب، : ابراهيم السمرائي، **تاريخ العرب وحضاراتهم في الأندلس**، المرجع السابق، ص242. ،عصام محمود شارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، ص ص 217-218.

[2] أطلق أهل الأندلس إسم (الثغر الأعلى)، على سرقسطة بسبب موقعها الجغرافي المتاح للملك المسيحية شمال الأندلس، مما يعني أنها كانت بعيدة عن العاصمة قرطبة، وهذا ما شجع المنذر ابن يحي وهو من اسرة تجيب العربية على دخولها سنة 407هـ ليحكم طليطلة ستة سنوات، ولقبه المستعين، ثم خلفه ابنه يحي الملقب بـ" المظفر" سنة 414هـ، وقدم الحكم المظفر بدوره ستة سنوات، وخلفه ابنه المنذر سنة 420هـ، ليحكم عشرة سنوات انتهت باغتياله سنة 420هـ بتبير من بني هود الذين أقاموا دولة خاصة بهم في سرقسطة ويتبعها لاردا،المرجع السابق ،محمود شبارو عصام ، **الأندلس من الفتح إلى السقوط** ،ص217، و المرجع السابق ،راغب السرجاني، قصة أأندلس من لفتح الى السقوط، ص329.

[3] المرجع السابق ، سهى بعيون، **الاسهام العلمي للمسلمين في العلوم بالاندلس** ، ص14.

[4] المصدر السابق ، المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج1، ص441.

[5] انخيل جانثلث بلنثيا، **تاريخ الفكر الأندلسي** ، ص454.

[6] المرجع السابق ،محمد عبد الله عنان، **دولة الاسلام في الاندلس**، ص283.

[7] علي حسن الورا، ياقونة الأندلس، **دراسة في التراث الأندلسي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994م، ص16.

بني هود عدد من العلماء البالغين من بينهم الفيلسوف الشهير أبو بكر محمد بن باجه[1] بالإضافة إلى أبو بكر الطرطوشي[2] هذا وكان العلماء يلقون من هذه الأسرة الحاكمة كل رعاية و تشريع وتكريم ليس فقط في بلاطهم بلإن رعايتهم لهم إمتدت إلى حياتهم الخاصة وبناء عليه فإن ملوك سرقسطة لعبوا دورا هاما في تنشيطالحركة العلمية خاصة في ميدان العلوم التجريبية والفلسفية وهذا راجع لجهودهم كحكماء نابغين بالإضافة إلى تشجيعهم للعلم والعلماء.

بنو ذي النون [3]في طليطلة[4]:

يعتبر إسماعيل بن عبد الرحمان بن ذي النون[5] أول ملك هذه الأسرة لكنه لم يكن متحليا بما كان عليه ملوك عصره من خصال وصفات علمية وأدبية إلا في عهد إبنه المأمون يحي بن إسماعيل[6] الذي كان على جانب من العلم والمعرفة إكتسبها من مجالسته أهل العلم و الأدب وتقريبه لهم،

[1] المرجع السابق، محمد عبد الله عنان، دولة الاسلام في الأندلس، ص 294.

[2] هو أبو بكر محمد ابن الوليد ابن محمد ابن خلف الفهري الطرطوشي الأندلسي الفقيه المالكي كان يعرف بابن رندقة ولد سنة 451هـ في مدينة طرطوشة له العديد من الكتب منها مختصر تفسير الثعالبي، كتاب الفتن، كتاب الحوادث والبدع، كتاب بر الوالدين، : المرجع السابق، راغب السرجاني، **قصة الأندلس من الفتح الى السقوط**، ص196.

[3] بني ذي النون، ذكر أصحاب التاريخ أن بني ذي النون أسرة بربرية من قبائل هوارة واسم جدهم الأكبر هو زنون، فتصفح الرسم بطول المدة ومضى الزمن فصار ذو النون، وهو اسم شائع في قبائل البربر، وهو من أسرة على حد تعبير ابن عذارى المراكشي وابن الخطيب لسان الدين لم يكن لها نباهة ولا رئاسة إلا في زمن الدولة العمارية، في فترة المنصور ابن أبي عامر وولده من بعده حتى حدوث الفتنة ونكبة الخلافة: ابن عذارى، **بيان المغرب**، المصدر السابق، ج3، ص276. و، ابن الخطيب، أعمال الأعلام، المصدر السابق، ص ص 176-177. و ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، المصدر السابق، ج4، ص 161. ج6، ص141.

[4] طليطلة، من المدن المشهورة في تاريخ الأندلس، كانت قاعدة الثغر الأوسط وبمثابة الحاجز أمام قوات الممالك الإسبانية الشمالية، وقد وقعت وما يلحق لها في جوزة بني ذي النون وقد تولى اسماعيل بني ذي النون حكم المدينة لأول مرة سنة 427هـ، ، عن أسرة بني ذي النون، ابن بسام، ق4، ج1، ص142. اتمصدر السابق، ابن عذارى، بيان المغرب، ج3، ص276.المرجع السابق ،عنان، دولة الطوائف، ص996.

[5]هو اسماعيل ابن عبد الرحمان ابن ذي النون اول من ولي على امارة طليطلة في عصر ملوك الطوائف، استمر بها الى ان توفي سنة 430هـ، المرجع السابق ،محمد عنان ص55.

[6]يحي ابن اسماعيل ابن ذي النون، كان عظيم القدر ذو شهرة كبيرة لم يجتمع عند ملك من ملك من ملوك الأندلس ما اجتمع عنده من الوزراء والكتاب، توفي بطليطلة سنة 460هـ/1068م، ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، ج2، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 2009، ص12.

فجتمع له عدد كبير من مشاهير الأدباء والعلماء ومنهم محمد بن شرف القيرواني وعبد الله بن خليفة المصري وأبو الفضل البغدادي[1] إن أجواء هؤلاء العلماء الغرباء على الأندلس في بلاط المؤمون بين لنا مدى ما كان يتمتع به المؤمون من سعة علمية عالية جعلت العلماء والأدباء يلجؤون إلى بلاطه من أقصى بقاع الأرض[2]ويظهر أن طليطلة نالت سمعة كبيرة في إزدهار العلوم البحتة والتجريبية وتدريسها فقد خرج العلامة أبو إسحاق إبراهيم ابن لبيب التاجيبي المعروف بالقويدسي من قلعة أيوب [3]وإستوطن طليطلة وتأدب فيها وبرع في علوم العدد والهندسة والفرائض وقد أخذ للتعلم بذالك زمنا طويلا.[4]

ومن هنا يتضح لنا دور أسرة بني ذي النون في نشاط الحركة العلمية أنهم قدموا للحركة العلمية جهودا معتبرة وخاصة مايتعلق منها بالعلوم بحتة والتجريبية التي لاقت أوجَّ نشاطها في عهد المؤمون بحيث لم ينافس طليطلة في عهده الا بنو هود في سرقسطة.

وقد كان هذا الشعب الأندلسي كثير الإقبال على العلم سباقا في ميادين العلوم مكتسبا للمعارف، حيث يصفهم المقري في قوله" وأما حال الأندلس في فنون العلوم فتحقق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التمييز، فالجاهل الذي يوفقه الله للعلم يجتهد بأن يتميز بصيغة .. والعالم عندهم من الخاصة من الخاصة والعامة،[5] وكانت أهم العلوم التي يقبل عليها المسلمون الأندلسيون هي الفه والحديث وعلم الأصول والقراءات والنحو والشعر، فقراءة القرءان

[1] المصدر السابق ، ابن سعيد المغربي، **المغرب في حلى المغرب**، ج2، ص12.

[2] ابن الخطيب لسان الدين السلماني، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج3، تح: عبد الله محمد عنان، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، دط، 2003م، ص432.

[3] قلعة ايوب وهي في الشمال الشرقي لمدينة طليطلة،: المصدر السابق ، الحميدي، **معجم البلدان**، ص469.

[4]المصدر السابق ، صاعد الأندلسي،**طبقات الامم**، ص74.

[5]المصدر السابق ، المقري التلمساني، **نفح الطيب**، ج1، ص220.

ورواية الحديث عندهم رفيعة وللفقه رونق وعلم الأصول عندهم متوسط الحال والنحو عندهم في نهاية علو الطبقة.[1]

اهتم الأندلسيون بالكتب عناية تامَّة حتى أنهم أنفقوا أموالاً طائلة في نسخ الكتب وتغليفها والرحلة في طلبها، حيث يعتبر عصر ملوك الطوائف من أخصب العصور لنمو الكتاب وانتشاره نتيجة لتعدد المراكز الثقافية، وذلك مما يبرز أهمية الكتاب لدى الأندلسيين إذ أنه يشترط في اللذي يتولى الرياسة أن يكون في بيئة خزنة للكتاب.[2]

[1] المصدر السابق ، المقري التلمساني، **نفح الطيب**، ج1، ص222.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص ص 462-463.

3-4 أثر المذهب المالكي في تطور فن الترجمة في الأندلس:

المذهب المالكي في الأندلس :

المذهب المالكي هو أحد المذاهب الأربعة الرئيسية في الفقه الإسلامي وهو أولها ظهورا[1] نشأ المذهب في بلاد المشرق حيث عاش مؤسسه الإمام مالك بن أنس نحو سبع وثمانين سنة أربعين في العصر الأو الباقي منها في العصر العباسي الأول وقدعاصر من الأموين تسعة من الخلفاء وخمسة من العباسيين [2] فذلك المذهب ينتسب إلى إمام الأمة وفقيه الأئمة وعالم المدينة وشيخ الأسلام وأمير المؤمنين في الحديث[3] أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر، بن عمرو الحارث بن عثمان بن حثيل بن عمرو بن حارث وهوذ والأصبح.[4]

إتفق المؤرخون على وفاة الإمام مالك بن أنس 179هـ/715م بينما اختلفو في تحديد تاريخ ميلاده الذي يتراوح بين سنة 90هـ / 708م سنة 97 هـ /715م و المهم هنا أن الأمام مالك تميز بطول العمر إذ أنه عاش على الأقل 82 سنة.[5]

يقول شيخ الأسلام إبن تيمية "هو مذهب أهل المدينة دار السنة ودار الهجرة ودار النصر إن فيها سنن الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وسن للإسلام وشرائعه وإليها هاجر المهاجرون إلى

---

[1] المرجع السابق ،حسين مؤنس، **معالم تاريخية المغرب والاندلس**، ص15.

[2] عبد الغني الدقر، الإمام بن أنس، إمام دار الهجرة ،93،179(هـ)، دار القلم دمشق، ط3، 1419هـ /1998م، ص15.

[3] جلال الدين السيوطي، **ترتيب الممالك بمناقب الإمام مالك** تح:هشام بن محمد جيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، 1431هـ/ 2010م، ص 19.

[4] محمد بن حسن الشرحبيلي، **يحي بن يحي الليث وروايته للموطأ**، جامعة القروين أكادير، د.ط، 1416هـ/1995م، ص73.

[5] نجم الدين الهنتاني، **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي في منتصف ق 5 هـ /11م**، تبر الرمان، تونس،د.ط، 2004م، ص32.

الله ورسوله وبها كان الأنصار الذين تبوؤو و الأيمان من قلب مذهبهم في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أصبح مذهب أهل المدائن الأسلامية شرقا وغربا في الأصول والفروع "[1]

ويقول الشيخ أبو زهرة "مذهب نشأ ببلاد الحجاز مذهب نشأ ببلاد الحجاز وبطريقة أهل الحجاز والإستنباط، فكان من الطبيعي أن يغلب عليهم لأنه نبع بينهم وإستقى من بيئتهم.[2]

فكانت المدينة كلها في عصره على ذلك الرأي ومنها خرج إلى جهات أخرى من أنحاء العالم.[3]

ومن مؤلفاته الموطأ: يعد من أهم تصانيفه وأكثرهم شهرة فهو الأول في التأليف في مجال الفقه والحديث معا فكان من أكثر الكتب إعتمادا من قبل عامة الناس لا علمائها وفقهائها فقط،[4] أي الجامع و الممهد المنقع[5]

رسالة في القدر وأثره على القدرية وكتب في النجوم وحساب مدار الزمان ورسالة في الأقضية.[6]

المذهب المالكي في الأندلس :

حقق المذهب المالكي إنتشارا بالغ النظير ببلاد الأندلس حيث تغلغل واستقرّ وإستطاع أن يتكيف في واقعهم وأن يساهمفي تمسك أهلها وإلتفافهم حولها برغم من إختلاف العلوم والمذاهب التي كانت منتشرة فيها إلا أنه أستطاع مواجهتها بطرق مختلفة.

---

[1] محمد رياض، **أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي**، ي، د.م.ن، الرباط، 1996م، ص 18.

[2] رزوق محمد عبد العليم، **أعلام الملكية من أهل البيت**، سير الآل والأصحاب، الكويت، ط1، 1432هـ/2011م، ص35.

[3] محمد المختار محمدالمماهي، **المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط1، 1422هـ /2002م، ص07.

[4] حذيقة عبود مهدي السمرائي، **منهج الإمام مالك الجامعة الأسرية الإسلامية**، 1435هـ 2013م، ص 714.

[5] مالك بن أنس موطأ الإمام مالك، تح: محمد مصطفى الأعظمي، م1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الإمارات، د.س، ص 73.

[6] عمر الجيبي، **مباحث في المذهب المالكي** بالمغرب، د.م.ن، 1993م، ص51.

- **المرحلة الأولى:** ظهوره بالأندلس في عهد عبد الرحمن الداخل 138هـ/172هـ 755م/788م حيث تميزت هذه المرحلة بالبدايات الأولى للرحلة نحو بلاد المشرق، فقد إرتحل العديد من الطلاب للمشرق بغية أداء مناسك الحج بصفة عامة ولطلب العلم والتفقه والأخذ عن خيرة الأساتذة وعلماء وفقهاء المشرق وسماع عنهم بصفة خاصة وخصوصا عن أمام[1] دار الهجرة ليشكل بعد ذلك البذرة لظهور مذهب مالك بالأندلس وعلى رأسهم الفقيه الغازي بن قيس[2] الذي أدخل موطأ مالك[3] والفقيه قرعوش بن العباس بن قرعوش الثقفي (ت 233هـ -847هـ).
- **المرحلة الثانية:** مرحلة هشام بن عبد الرحمن 172هـ/180هـ، /788م/795م، مرحلة الذيوع والإنتشار.

- تميزت هذه المرحلة بالإحاطة السياسية والتشجيع العلمي من قبل الأمير هشام للمذهب المالكي ولفقهائه ولمجالس العلم والمناظرات المالكية فكان يستشيرهم في أغلب أمور حكمه فتشابهة فترة حكمه كثيرا مع خلافة عمر بن عبد العزيز' سواء في الحكم أو في التشجيع، وقد شجعت هذه الإحاطة في زيادة عدد الرحلات إلى بلاد المشرق وخاصة بعد ما سمع طلب العلم بظهور الإمام مالك وسعة علمه ومكانته بين العلماء ومدى أعجاب أميرهم بشخصيته ليزداد إليه للأخذمن بحر علمه وسماع منه تحفظ مروياته ونقلها لأندلس وعلى رأسهم عبد الرحمان بن شبطون[4] وأصحابه حيث إلتقوا بمالك وسمعوا منه وعندما رجعو وصفوا

---

[1] حسين بن يوسف الدويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 131هـ 422هـ، 755م،1030م**، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، 1994م، ص 137-139.

[2] يكنى أبا محمد وهو قرطبي رحل في صدر أيام عبد الرحمان بن معاوية وسمع من مالك بن أنس الموطأ، كما قرأ القرأن بقراءة أهل المدينة. : دحداح فضيلة وآخرون، **جهود علماء أفريقية في تأصيل المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2 و3 هـ** مذكرة ليسانس، جامعة إبن خلدون تيارت 2010-2011، ص 95.

[3] محمد بن محمد بن مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية القاهرة، د.ط،1349هـ، مج1، ص63.

[4] زيادة بن عبد الرحمان (شبطون): (ت:204هـ/819م) هو أبو عبد الله الزياد بن عبد الرحمان بن زياد ناشدة الملقب بشبطون سمع من مالك الموطأ وله عنده عنده في الفتاوى كتاب **"سماع زياد"**،عبد الغني الدقر لإمام بن أنس، إمام دار الهجرة، 93هـ-179هـ، دار القلم، دمشق، ط3، 1419هـ/ 1998م، ص266.

فضله وسعة علمه وفخامة مذهبه وعليه أصبح فقه أهل المدينة السائد الذي يتحكم أليه الجميع.[1]

ولابد من الإشارة أن الأندلس في بدايتها إتجهت إلى المذهب الأوزاعي ثم مالك للمذهب المالكي إبتداء من أواخر القرن الثاني للهجرة.[2]

وقد كان لهذا المذهب أثر في عملية تطوير فن الترجمة وإزدهارها بشكل عام ولكن بدرجات متفاوتة.ففقهاء المالكية نوعا من الإمتياز الطبقي وكان أهمهم و أشهرهم يحي بن بن يحي الليثي المصمودي[3] الذي كانت له البد الطويلة في شر هذا المذهب والتمكين له بالأندلس ولقد أعتبر المذهب المالكي أهم المحاور التي حولها المؤلفات الأندلسية المبكرة ثم إستمر الحال على ذالك في باقي فترات التاريخ الأندلسي متناولة كتب الموطأ بالشرح والتوضيح ودراسة لرجاله وأساتذته وتأكيدها حول المذهب بشكل عام ومن أشهر كتب التراجم ما ألف حول الموطأهو ماكتب إبن عبد البر القرطبي(ت463هـ-1070م)تمهيد لما في الموطأمن المعاني و الأسانيد وهو عبارة عن موسوعة حديثية ومنها إهتم الأندلس بعلم الرجال وهو ضمن فن التراجم التراجم فألفوا في رجال الموطأ.[4]

[1] مصطفى الهروس، **المدرسة المالكية الأندلسية في نهاية القرن الثالث الهجري**، نشأة وخصائص وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ص 42.

[2] الأوزاعي هو عبد الرحمان بن عمر بن محمد،كان إسمه عبد العزيز ثم غيره إلى عبد الرحمان الأوزاعي إختلفت في أصله هل هو عربي؟ أم أعجمي؟ فالذين قالو عربي نسبوه إلى أوزع وهو بطن من همذان والذين قالوا أعجميا جعلوه من بني السند عاش في العصر الأموي والعباسي ت: في صفر 157هـ /774م ، شفيقة بابا خويا، فتيحة مربوش، دور فقهاء المالكية في الأندلس، ق 2 8م /6-12 هـ، مذكرة انيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة أكلي محند أو الحاج، البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص13.

[3] مصمودة: إحدى القبائل البربرية التي تركت في جبال القبائل،المصدر السابق ، ياقوت الحموي ،**معجم البلدان**،ج5ص368.

[4] المرجع السابق، ليث سعود، ص207.

والشيخ مالك[1] ونجد عيسى بن دينار أيضا الذي ألف كتابا في رجال الإمام مالك[2] وكذلك يحي بن مزين وإبن الحذاء[3] وكل منهما صنف كتابا في التعريف برجال الموطأ وأبو الوليد الباجي[4] مؤلفاته في مجال الحديث والرجال والتراجم مؤلفات منها التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح وإختلاف في الموطأت وفرق الفقهاء[5] بالإضافة إلى إبن أبي دليم عبد الله بن محمد بن عبد الله القرطبي ومصنفه كتاب الطبقات فيمن روى عن مالك وأتباعهم من أهل الأمصار توفي سنة (351هـ/962م) وأحمد بن عبد الملك بن هشام الإشبيلي يكنى أبى عمر المتوفي سنة (461هـ/1010م)[6] من تأليفه "كتاب التعريف فمن ذكر في موطأ مالك بن أنس من الرجال والنساء".[7]

وبعد ذلك انطلقت المؤلفات عندهم في الكتابة في الطبقات والتراجم التي لم تقتصر على الترجمة للأعلام المذهب المالكي والفقهاء وإنها إتجهت إتجاها دنيويا في الترجمة لمشاهير الأدباء والشعراء وأعلام الفكر على إختلاف هوياتهم المذهبية وإنتمائاتهم السياسية.

---

[1] المصدر السابق، القاضي عياض، **ترتيب المدارك**، ج1، ص200.

[2] عيسى بن دينار (ت212هـ) هو عبد الله عيسى بن دينار بن واقدالفاقعي الفقيه المالكي، كان عابدا فاضلا ورعا مجاب الدعوة فيما يذكر وصف كتاب "الهدية "بنظر إبن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، مج1، ص426.

[3] إبن حذاء (347-416هـ)هو أبو عبد الله محمد بن يحى محمد بن داود التميمي القرطبي، كان محدث، فقيها، خطيبا رحل إلى المشرق، ولقى جماعة من العلماء، منهم ابن أبي زيد القيرواني، تولى منصب القضاء بجانة وإشبيلية وطليعة من كتبه "الإستنباط لمعاني السنن والأحكام من أحاديث الموطأ". :إبن شكوال أبو القاسم خلف بن عبد المالك، **الصلة في تاريخ أمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ومحدثيهم**، ج2،تح وظبط وتعليق: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي،ط1، 2010م، ص ص 132 133.

[4] أبو الوليد الباجي من أمة الأندلس في عصره فهو سليمان بن خلف بن سعيدأبن أيوب بن وارث الباجي أصله من بطليموس:بطليموس مدينة من كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر أنة غربي قرطبة يرجع إليها خلفا كثيرا مثل أبو الوليد هاشمبن يحي بن حجاج البطليموسي بنظريات ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص108.

[5] أبو عبد اللة شهاب الدين ياقوت الحموي، **معاجم الأدباء غرشاد الأريب في معرفة الأديب** ،تح :احسان عباس ،دار الغرب الإسلامي ،ط1388،1هـ/1993م،ص1388.

[6] المصدر السابق،عبد الله ابن الفرصي،**تاريخ علماء الأندلس** ، تر رقم: 707، ص191-192.

[7] ابو القاسم خلف بن عبد الملك إبن بشكوال، **الصلةفي تاريخ ائمة الأندلس وعلمائها ومحدثيها وفقهائها وادبائها**، تح: بشار عواد مج1، مكتبة الثقافة الدينية، الأفاق القاهرة، دط، دت، ص23

ومن أعلام هذا المذهب الذين كتبوا في هذا المجال وإبن الفراضي عبد البر القرطبي الذي ألف العديد من المؤلفات في تراجم الصحابة والفقهاء وعلم الرجال الحديث كما يعتبر إبن حيان من أبرز المؤرخين الذين انجبتهم الأندلس فهو إمتداد للمدرسة المالكية التي أضفت نوعا من الثبات الفكري والعاطفي.[1]

ومنه نستنتج أن المؤلفات في التراجم في بادئ الأمر جائت لخدمة رجال المذهب وبعد ذلك تطورت لتشمل الأدباء والنساء والغرباء.

3-4 الرحلات العلمية المتبادلة بين الأندلس والمشرق:

أولى الإسلام عناية فائقة بالرحلة، ودعى إلى الحركة والضرب في الأرض سعيا وراء طلب العلم والمثابرة في تحصيله، قال سبحانه وتعالى: ﴿**وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾[2]

وقد كان من المعتقد أن اكتمال العلم لا يتم إلا بالرحلة إليه، حيث يقول ابن خلدون بأن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة يزيد من اكتمال التعليم ورسوخها في ذهن طالب العلم.[3]

إذ أنها تزيد من علو سند الرجال وتعطيه فرصة نادرة لإطلاع على خزائن الكتب والإفادة من كنوزها.[4]

وعليه نجد أن علماء الاسلام في كافة الأقطار ومن بينها علماء الأندلس يسارعون في اكتساب المعارف والعلوم المختلفة في شتى المجالات عاملين بما دعى إليه الاسلام، حيث يقول صلى

---

[1] المصدر السابق ،القاضي عياض،**ترتيب المدارك**،ج2،ص83

[2] سورة التوبة، الآية 122.

[3] المصدر المصادر، ابن خلدون، **المقدمة**، ص464.

[4] عبد الواحد ذ نون طه،**الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق**، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص42.

محمد خضر العينين، **الرحلات**، تح: الرضا التونسي، 1396هـ/1976م، ص 97.

الله عليه وسلم: "إن مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلال، صدقة جارية أو ولد صالح يدعو له أو علم ينتفع به".[1]

لقد شكلت الرحلات العلمية لتحصيل المعارف التنموية البارزة التي بسببها أضحت الأندلس منارة علمية واعدة لا تقل أهمية عن نضيرتها في المشرق، وساعد على ذلك الظروف السياسية والاقتصادية إبان القرنين الثالث والرابع هجريين، وعلى ذلك إن الغاية من الرحلة ليس الأخذ منها فقط، بل تطويره ونقده، وهذا ما برع فيه مجموعة من الرحالة الأندلسيين الذين رحلوا إلى المشرق من أجل التحصيل العلمي فعادول ليؤسسوا مدارس تعنى بهذه العلوم، كل حسب توجهه، يقول ابن خلدون صاحب المقدمة لا بد لطالب العلم من الرحلة في طلبه إلى الأمصار المستبحرة.[2]

والجدير بالذكر أن العلاقات السياسية لم تمنع من انتقال العلماء من مكان إلى آخر بين مختلف أجزاء العالم الاسلامي الشرقي والغربي، [3] وكانت الرحلة للأندلسيين إلى المشرق بكثرة، نظرا إلى وجود الأماكن المقدسة في المشرق الاسلامي، فقد استغل الأندلس فرصة أداء فريضة الحج، حيث كان العلماء يتوجهون بعد أداء فريضة الحج إلى الحواضر العلمية المختلفة في المشرق ويأخذون عن شيوخهم وعلمائهم ألوان المعرفة إلى بلادهم.[4]

ولقد كان لهذه الرحلات بالغ الأثر في النهضة العلوم والأدباء في الأندلس وتجلى هذا الأثر في مختلف العصور.

ومن بواعث الرحلة الأخرى هو عامل التجارة، فقد ساهمت التجارة مساهمة فعالة في اتساع مراكز التنقل والترحال، فتنعش بذلك الحياة العلمية، وتعددت مراكز العلم في أرجاء المعمورة

[1] المرجع السابق ،سعيد عبد الله الشري،**الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، ص184.

[2] المصدر السابق ، ابن خلدون، **المقدمة** ، ص 656.

[3] المصدر نفسه ،ص656

الإسلامية كما أول ما ارتبطت به التجارة من العلوم هو علم تقويم البلدان والممالك والمسالك لوصف الطرق والمناخ لتسهيل عملية التجارة في مختلف البقاع.[1]

وتذكر المصادر أنه إذا رحل واحد من علماء الأندلس إلى المشرق فرغبة منهم في النهي من معين العلوم المشرقية،[2] وبعد عودة هؤلاء العلماء إلى بلادهم يحلبون معهم كتبا في مجالات شتى من بينها كتب التراجم[3] التي حوت أعداد خيرة من أخبار العلماء المشارقة ومن القادمين إلى الأندلس العلامة الحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر التميمي[4]، سمع من علماء وفقهاء كثيرين من مختلف البلدان ثم رحل إلى الأندلس وكتب بها عن شيوخها، وكان يتحدث عن مئات من أهل الحديث وأثنى عليه المقري وقال فيه: "والذي اعتقد أنه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث".[5] لأن البداية الفعلية لهذه الرحلات من الأندلس إلى المشرق بحثا عن كل ما له علاقة بالفقه والحديث، ثم تطورت لتشمل كل الحقول المعرفية والعلمية الأخرى،[6] ونجد أحمد بن فرح الحياني[7] صاحب كتاب "كتاب الحدائق" الذي كتب فيه محاسن أهل زمانه[8] ونفس النزعة نجدها عند ابن

---

[1] خليفة مصطفى غرايبة، **الرحلات الجغرافية في التراث العربي الاسلامي**، (ق4-5هـ)، دورية كان التاريخية، ع3، ص ص 09-12.

[2] احمد يوسف بني ياسين، **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، المؤسسات التعليمية والمكتبات وتنوع العلوم في المشرق، ص83

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] هو عبد الرحمان بن نصر بن إسحاق بن عمرو الإمام الحافظ، أبو زكريا التميمي البخاري ولد سنة 382هـ/922م، سمع بالشام والحجاز وغيرها حدث عن أبي نصر أحمد بن علي الكاتب وعبد الغني بعد يعسد الحافظ، حدث عنه نصر ابراهيم المقدسي وأبو عبد الله محمد أحمد الرازي وآخرون، توفي سنة 971هـ/1078م،المصدر السابق، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، مج 18، ص ص 127 128.

[5] المصدر السابق المقري، **نفح الطيب**، ج3، ص ص63-.64

[6] المصدر نفسه، ص68

حزم الظاهري الذي صنف رسالته في فضائل أهل الأندلس وأهلها[1]، يعرض فيها علماء ومصنفات أهل بلده ويقارنها بعلماء المشرق، حيث انتبه إلى تفوق الأندلسيين وبرائتهم في شتى حقول المعرفة.

ومثل ذلك ما فعل بقي بن مخلد.[2]

حيث أدخل كتاب الطبقات لخليفة بن الخياط[3] في ثمانية أجزاء.[4]

وكذلك نقل محمد بن مفرج[5]، كتاب التاريخ الكبير المبسوط للإمام البخاري في ثلاثين جزءا[6]، وكتاب وكتاب الأسماء والكنى للإمام النسائي[7]، وعمل على تبويبه.[8]

---

[1] ابن حزم، **رسائل فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديدة، 1968م، د.ص.

[2] بقى بن مخلد (201-276هـ) هو أبو عبد الرحمان بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي القرطبي الإمام المفسر، المعتمد، الزاهد، رحل إلى المشرق ولقي الكبارالمشايخ منهم عبد الله بن أبي شيبة، مسند النبي صلى الله عليه وسلم، المصدر السابق ،بن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، مج1، ص ص193-145،المصدر السابق ،المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، مج02، تح: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، د.ر، 1388هـ/196، ص518.

[3] خليفة ابن الخياط (ت: 240هـ) هو أبو عمرو خليفة بن خياط بن النسابة الأخباري، له تاريخ حسن "وكتاب في طبقات الرواة". : السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، **طبقات الحفاظ**، مراجعة لجنة من العلماء، بيروت: دار الكتاب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م، ص ص 193، 199.

[4] ابن خير أبو بكر محمد الاشبيلي، **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، تح وضبط وتعليق، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، تونس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2009م، ص280.

[5] محمد ابن مفرج (315-380هـ)، هو أبو عبد الله، وقيل أبو بكر محمد بن أحمد بن يحي، كان فقيها محدثا محافظا بصيرا بالرجال، رحل إلى المشرق سنة 337هـ، وسمع عن أكثر علمائها وعاد إلى الأندلس سنة 345هـ، واتصل بخليفتها الحكم المستنصر بالله، فولاه القضاء من كنية فقه الحسن البصري، وفقه الزهري، المصدر السابق، الظبي، **بغية الملتمس**، ج1، ص771. المصدر السابق، المقري، **نفح الطيب**، ج01، ص 218.

[6] المصدر السابق، ابن خير الاشبيلي، **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، ص256.

[7] النسائي (215هـ-303هـ)، هو ابو عبد الرحمان أحمد بن علي النسائي الإمام الحافظ فقيه مشايخ مصر وعلمهم بالحديث، صاحب السنن الكبرى، : ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج01، ص ص77، 78.

[8] المصدر السابق، ابن خير الاشبيلي، **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، ص267.

وبالموازاة مع ذلك، كانت ناك رحلة عكسية من المشرق إلى بلاد الأندلس، ساهمت هي الأخرى بدورها في إدخال العلوم إلى الأندلس، وبثها فيها بما حملته من كتب وعلوم مختلفة.[1]

وقد أورد صاحب نفح الطيب أسماء من دخل الأندلس من المشارقة رجالا ونساء.

ومن خلال هذه الرحلات العلمية ساهمت في زيادة الروح النقدية للأندلسيين، فكان الأندلسيين إلى كل من جاء من الشرق باحترام وإعجاب، فقد بدأت تدريجيا تتخطى مرحلة التقليد والاستعارة وصولا إلى بناء كيانها الفكري المستقل ووجود نهضة فكرية وإنتاج علمي وفير.[2]

[1] المرجع السابق، بني ياسين، **علم تاريخ في الأندلس**، ص60.
[2] المصدر السابق، المقري ، **نفح الطيب**، مج3، ص ص 148.

4- طرق تدوين التراجم والمصادر المعتدم عليها:

كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم: لابن بشكوال أبي القاسم خلف بن موسى المتوفى سنة (578هـ/ 1182م) كان من أعظم علماء عصره لتمكنه في عدة علوم من بينها علم التاريخ الذي لم ينازعه أحد من أهل صناعته فيه: وأن كتاب الصلة هو تكملة لكتاب ابن الفرضي "تاريخ علماء الأندلس" وتضمن تراجم وسري لطائفة من الأئمة والمحدثين والفقهاء من أهل الأدب – وفرغ من تأليفه سنة (534هـ/1139م) وسار فيه على نهج ابن الفرضي في طريقة التأليف فيقول في مقدمته: ورتبته على حروف المعجم ككتاب ابن الفرضي وعلى رسمه وطريقته, وترجم لحوالي ألف وخمس مائة وواحد وأربعون ترجمة من عالم وعالمة وذلك بشهادة معاصره وأهل اختصاصه.

كتاب الحلة السيراء: لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار (658هـ/1260م) يتناول هذا الكتاب أخبار المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية منتصف القرن السابع للهجري وهو مقسم إلى قرون مستقلة وهو عبارة عن كتاب أدب وشعر وتاريخ من خلال التراجم التي وضعها.

التراجم المشرقية:

سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله بن احمد بن عثمان قايمار الذهبي (784هـ/1348م) ألف في السنوات ما بين (732هـ/1331م) و(739هـ/1338م) بعد انتهائه من تأليف كتاب تاريخ الإسلام سنة (714هـ/1314م) ترجم الذهبي في كتابه تاريخ الأعلام لآلاف من أعلام الإسلام فجاء كتابه شاملا لجميع الفئات من الخلفاء والأمراء، والمحدثين والفقهاء والأدباء والشعراء واللغويين والنحاة والمفتيين والقضاة والعباد والزهاد والفلاسفة....إلا أنه آثر المحدثين على غيرهم وذلك راجع إلى تكوينه الفكري عجل هذه التراجم على نحو أربعين طبقة لكل طبقة نحو عشرين سنة كما جاء أسلوبه مميزا في صياغة التراجم وذلك بنقلها بأسلوبه وكان أمينا علميا وذلك لإستشارته لمصادره التي استقى منها مادته.

العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين: لمحمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي تقي الدين المتوفى (832هـ/1429م) هو من المصادر المهمة في دراسة تاريخ مكة ترجم فيه الفاسي للخلفاء العباسيين والفاطميين وأمراء مكة وعلمائها والقادمين من طلاب العلم.

سدرات الذهب في أخبار من ذهب: لأبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الدمشقي الصالحي المعروف بابن العماد (1809هـ/1678م) يعد هذا المصدر من أهم المصنفات التاريخية المختصرة بدأه من السنة الألف للهجرة تكمن أهمية الكتاب في التراجم التي وضعها للمحدثين والمؤرخين والأدباء والشعراء وما يميز تراجمه كثرة لاختصار.

إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين: لعبد الباقي بن عبد المجيد اليماني المتوفي سنة 743هـ/1342م يعد هذا الكتاب من المصنفات التاريخية التي اختصت بتراجم لأهل اللغويين والنحاة في العالم الإسلامي ألفه صاحبه في القرن الثامن الهجري وقد فرغ من تألفه سنة (733هـ/1332م) وفي مقدمته يقول: أحببت أن أضع مختصرا لطيفا يترجم أحوال النحويين واللغويين. ممن اشتهر بمصنف مطولا كان أو مختصرا على سبيل الإمكان فيما بلغي علمه، ليعلم الناشئ في صناعة أرباب هذه البضاعة ومن تقدمه من أولئك الجماعة على سبيل الاختصار متجنبا الإطالة والإكثار مرتبا على حروف المعجم ليكون أسهل للكشف.

كتب الطبقات: وهي كتب تناولت تاريخ فئة من المجتمع كالشعراء والأطباء أو الفقهاء. وظفها أصحابها على أساس الطبقات فإنها تأتي بنفس الأهمية من كتب التراجم وفي مقدمة هذه المصادر من حيث الأهمية.

طبقات النحويين واللغويين: لأبي بكر محمد بن لحسن الزبيدي (379هـ/989م) وهو مصدر لتراجم النحويين واللغويين من عهد أبي الأسود الدولي في صدر الإسلام إلى عهد عبد الله الرياحي إمام اللغة والنحو. بالأندلس في القرن الرابع الهجري يتضمن 296 **ترجمة** اعتمد عليه عددها مر من العلماء كابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس. وياقوت الحموي في معجم الأدباء، والقفطي في "أنباء الرواة" والسيوطي في "بغية الوعاة" والمقزيزي في المقهى الكبير وغيرهم، ما بين أصالته وقيمته

العلمية ومدى كفاءة الأندلسيين في مجال العلم والمعرفة، سار فيه على نهج فريد حيث أقامه على الطبقات والمدارس وفصل بين النحويين واللغويين، كما ذكر رجال كل مصدر لوحدهم كرجال البصرة والكوفة ومصر والأندلس وقد اعتمد فيه على المصادر الشفوية عن شيوخه بالأندلس **كالقالي** مثلا الذي اخدعنه معظم معارفه والمصادر المكتوبة مثل كتاب الأغاني وطبقات الشعراء الذي نشره وحققه محمد أبو الفضل ابراهيم بدار المعارف بمصر.

طبقات الأطباء والحكماء: لأبي داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل (384هـ/994م) يعتبر هذا الكتاب وثيقة هامة في تاريخ العلوم وتطور حركة التأليف والترجمة في القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي. فقد أفرد كتابا خاصا لتراجم الأطباء والحكماء ويعد مصدرا مهم...جملة من الأحداث وضع ابن جلجل تراجم لأهم علماء البشرية إلى غاية عصره وقسمهم إلى طبقات حسب أوطانهم.

طبقات الأمم: للقاضي أبي قاسم صاعد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد المتوفى سنة (462هـ/1070م) هو أحد كبار العلماء الموسوعيين في القرن الخامس الهجري. ألفه صاعد سنة (460هـ/1068م) وثيقة مهمة في تاريخ العلوم وتطورها في العصور القديمة والوسطى فتحدث عن الفرس والكلدايين واليونانيين والروم والأقباط والهنود والعرب وقسم الأمم إلى صنفين شعوب اشتغلت بالعلوم، وأخرى لم تعنى به، كما ترجم لأهم علماء الأندلس الذين اشتغلوا بالعلوم العقلية وقد نال هذا الكتاب شهرة واسعة فوصفه حاجي خليفة في كشف الضنون **أنه صغير الحجم كثير النفع** كما اشتهر في المشرق وانتفع به العديد من علمائه.

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:

القاضي ابن الفضل عياض اليحصبي المتوفى سنة (544هـ/1143م) وهو من كتب الطبقات فقد ترجم للعديد من فقهاء المالكية بالأندلس وقسمهم إلى طبقات.

ومن بين كتب التاريخ العام:

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: لابن عذاري المراكشي يعد من المصادر والأصول الأساسية في دراسة التاريخ للمغرب والأندلس وهو تاريخ عام بهذه المنطقة منذ الفتح حتى بداية عصر بني مريي فقد كان حيا سنة (712هـ/1312م) ويقع في خمسة أجزاء.

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر: لعبد الرحمن بن خلدون المتوفى سنة (808هـ/1405م) وهو موسوعة تاريخية خصص الجزء الأول المعروف بالمقدمة التي اشتهر بها لدراسة المجتمعات البشرية، والعلوم المختلفة وأسباب قيام الدول وانهيارها وباقي الأجزاء تناول فيهم أخبار العرب وأجيالهم منذ بدء الخلق إلى عصره ثم أخبار البربر وأجيالهم ودولهم بديار المغرب.

كتب تاريخ الأدب ومنها نذكر:

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان دبي بن الخطيب: لأحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفى (1041هـ/1631م) يقع هذا الكتاب في عشرة أجزاء تتقسم إلى جزئين النصف الأول تاريخ الأندلس العام، أما الصنف الثاني تناول الذي بدأ في كتابه خصصه لتاريخ ابن الخطيب، إذ تناول فيه حياته وإنتاجه العلمي والأدبي ونظم ونثر وتاريخ، فلهذا جاء الكتاب على شكل موسوعة كبيرة للحياة الفكرية والأدبية الاجتماعية ألفها المقري في المشرق بعيدا عن مكتبته لذا جاء الكتاب غير منظم في معلوماته رغم أنه متأخر إلا أنه مهم جدا لما يحتوي من تفاصيل دقيقة إذ تناول الحياة العامة من الفتح حتى سقوط غرناطة، وعرف بالأندلس تاريخيا وجغرافيا وتطرق إلى من قام من الأندلسيين برحلة إلى المشرق ومن قد عليها وهناك كتب أخرى لا تقل أهمية ككتاب **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن سامر الشنتريتي المتوفى سنة (542هـ/1067م).**

طرق تدوين التراجم:

1. التعريف بالشخصية (اسمه، كنيته، ونسبه، ومحل ولادته والتاريخ).
2. التعريف بعصره وأهم الأحداث التي عاصرها سياسيا واجتماعيا.
3. ثم بذكر كشيوخه الذين سمع منهم بالأندلس وهل كانت له رحلة[1] ومن لقى في رحلته من الشيوخ.
4. ذكر مستواه العلمي وتلامذته.
5. أقول المعاصرين في تلك الشخصية من علماء وأدباء وشخصيات عامة.
6. التعريف بالمناصب التي تقلدها سواء كانت سياسة أو اقتصادية أو اجتماعية.
7. ذكر إنتاجه الفكري وآثاره العلمية والأدبية.[2]
8. ثم بذكر من أخباره وأحوال إخوته وأولاده وتاريخ وفاته.

مصادر التراجم:

- يرجع كتاب التراجم والسير جملة من المصادر والمراجع يأخذون منها مجموعة من المعارف والمعلومات التي يثبتونها في تاريخ المترجم له، وتعد ميزة التوثيق صفة أساسية في كل التراث الإنساني وتكون [3] غالبا من الكتب والمصادر التاريخية التي عصرت تلك الشخصية.[4]

1. قد تبنى هذه المعارف على الاتصال الشخصي بالمترجم له.
2. وقد شهد كتاب التراجم معارفه عن طريق السماع، كما جرى عليه الشأن في كثير من كتب التراجم فيتلقى المؤلف أخباره سمعا من هذا ونقلا عن ذاك، كما وضع ابن خلكان حيث نقل عن أخواه الأئمة المعاصرين له.

---

[1] عبد الغفور عمر أحمد القطان، **كتابة التراجم والسير**، إيضاءات موصلية، العدد (79)، صفر 1435هـ/ كانون الثاني 2014م، ص 04.

[2] المرجع نفسه، ص 04.

[3] المرجع السابق، حسن محمد عبد الغني، **التراجم والسير**، ص 88.

[4] المرجع السابق، عبد الغفور عمر أحمد قطان، **كتبة التراجم والسير**، ص 03.

3. ذكر الأخبار عن طريق الإسناد فكان سبيل كتاب الطبقات والسير التراجم زمنا طويلا نجد ذلك مثلا (طبقات ابن سعد) المتوفى سنة 230هـ لأنه كان من أوائل الذين ألفوا في السير والمغازي والرجال، فجرى في الإنسان على طريقة أهل الحديث.

4. المصادر التي كتبة وألف في الموضوع الذي يكتب فيه المصنف فمترجم طبقات المحدثين والرواة يحتاج إلى أن يطلع على كل ما كتب قبله في هذا الباب حتى لا يفوته شيء مما كتبه الأوائل.

5. الأمانة العلمية فقد جرت العادة كتب التراجم والسير في زمننا هذا أن يذكروا إثباتا خاصا بأسماء المصادر والمراجع في مفتتح الكتاب أو في خاتمته، فإن ما عرض في صلب الكتاب بذكر لحادثة تتحقق الإشارة إلى مأخذها ذكروه في هامش الكتاب.[1]

عد كتب التراجم:

تعد المصادر التي اعتمد عليها في كتب التراجم لها أهمية بالغة من حيث الفائدة العلمية والفترة الزمنية التي تناولها وهنا جعل بعضها أكثر أهمية من الأخرى ولكنها تكمل بعضها في تكملة موضوع البحث، ومنها كتاب:

1- تاريخ علماء الأندلس: لأبي الوليد عبد الله بن أحمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرضي (403هـ/1012م) الذي يعد عمدة أصحاب التراجم الأندلسية، والتزم بالدقة والاختصار والوضوح لصاحب الترجمة واستقى معلوماته وهي متنوعة وهذا ما ذكره في المقدمة ومصادره مكتوبة ومسموعة من المحقق مثل (وكان على اتصال ومعرفة التراجم التي وضعها بنفسه وكان شاهد عيان لمن ترجم لهم تلك المرحلة التي يؤرخ لها ونجده قد همش في الهامش من المصادر التي اعتمد عليها وكذلك يوجد فهرسة للمصادر في نهاية الكتاب).

2- جذوة المقتبس: في ذكر ولاة الأندلس وأسماء رواة الحديث أهل الفقه والأدب وذو تي النباهة والشعر.

[1] المرجع السابق، حسن محمد عبد الغني، **التراجم والسير**، ص 89-91.

لأبي عبد الله محمد بن المفتوح بن عبد الله الحميدي المتوفى سنة (488هـ/1096م) وهو من حين التراجم الأندلسية والملاحظ أنه رتب كتابه على طريقة حروف المعجم إلا أنه قدم حرف الميم تيمنا بالنبي محمد (ص) ويمتاز بالتنوع في تراجمه من أهل حديث الفقه والأدب والأشعار والأخبار والنوادر وفي مقدمته يذكر سبب تأليفها عن مكتبة بطلب من أهل العراق وألفه في المشرق بعيدا واعتمد على ابن الفرضي فهو يعتبر تكملة له من الناحية الزمنية وهو عاصر معظم أحداثه التي أوردها وبذلك يعد أحسن معبر في الحديث عن كلامه.

3- **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس:** لأبي جعفر احمد بن يحي المشهور بالضبي المرسي المتوفى (599هـ/1203م) ومن المهام المعتمدة في دراسة كتاب تراجم وضعه الضبي كذيل على كتاب الحميدي جذوة المقتبس إلى غاية (591هـ/1098م) ورتبه مثل ترتيب ابن الفرضي والحميدي وبدأها كما الحميدي بمحمد (صلى الله عليه وسلم).

كتب الطبقات: طبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي (379هـ/989م) ويعد مصدر أصيل في عهد أبي الدولي عبد الله الرياحي إمام اللغة والنحو بالأندلس. واعتمد عليه عدد هام من العلماء كابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس وياقوت الحموي في معجم الأدباء.

وقام بنهج جديد هو فصل النحويين واللغويين وذكر رجال كل بلد لوحده مثل رجال النصر كربال البصرة والكوفة والأندلس اعتمد على المصادر الشفوية عن شيوخه بالأندلس مثلا الذي اخذ عنه معظم معارفه وله مصادر مكتوبة مثل كتاب الأغاني وطبقات الشعراء مثلا الذي نشره وجمعه محمد أبو الفضل ابراهيم بدار المعارف بمصر ص 16.

أهمية فن الترجمة ومؤلفات التراجم:

من المعلوم أن لكتب التراجم قيمة كبيرة في استخلاص المادة التاريخية ولا تخفى أهميتها في إعطاء صورة صادقة عن عصرها في مستوياته الاجتماعية والثقافية والدينية وبعض الأحيان تمدنا معلومات فريدة عن النواحي السياسية والحضارية. وهذه القيمة التاريخية هي التي جعلت القدامى والمحدثين من مختلف الحضارات تألف في هذا الفن المشرف بمختلف اللغات ومختلف الميولات والاتجاهات والأهداف.

يقول فرانز روزنتال في هذا الصدد أن القيمة التاريخية الكبيرة لكتب التراجم جزء من المؤلفات التاريخية وهي بنظره أحب صورة لتعبير التاريخي و ابرز ليفي بروفنسال هذه الأهمية قائلا أن مضمونها يظهر لنا أكثر غنى و أكثر حيوية و اقل تطلبا وإن أردنا القول أقل رسمية من مضمون الانتاجات لهذه الفترة القرن العاشر ميلادي والتي هي موجهة تقريبا نحو السلطات وحاشيته وعلى عكس ذلك فإن الأدب المتعلق بالقضاة والقضاء يقبل الالتفاف إلى الطبقات الدنيا في المجتمع وبالتالي يظهر لنا بعضا مميزات واقعها ونفسيتها.[1]

وعليه لقد اغتنم أهل الأندلس بفن الترجمة وخاصة التأليف في علم تاريخ الرجال وانتشر انتشار واسع وهذه العناية تدل على مدى اتساع أفاق المعرفة عندهم حتى أصبحت الضرورة الملحة لوضع فهارس لهذه الكتب منها فهرست ابن خير[2] بما أن الترجمة تقصد إخراج المترجم له من دائرة المجهول إلى المعلوم كسمة مشتركة عامة بين كتاب التراجم.[3]

---

[1] محمد الشريف، **الغرب الإسلامي نصوص دقيقة ودراسات**، ط2، تطوان، منشورات جامعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1999، ص:103.

[2] المرجع نفسه، ص:63.

[3] ابن خير، **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف**، تدقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، مصر، بيروت، ص:117.

ومن دراستنا هذه يمكن نستخلص أهمية هذا الفن في بلاد الأندلس على النحو التالي مراعيا بذلك تسلسل الإنتاج الفكري في هذا الفن.

الوقوف على بعض المعروبات على النبي صلى الله عليه وسلم أو غيره من الأنبياء، مما يرد في تراجم الصحابة وغيرهم من الرواة.[1]

لفن الترجمة دور في إيصال المعلومات عن الرواة و يكشف المتشابه من أسمائهم و يوضح مكانتهم من العلم وحالهم من التوثيق أو التضعيف ورحلاتهم و تلاميذهم وأيضا حسن الاقتداء بمن سلف منهم حيث قال الحافظ الجوزي واعلم أن في ذكر السر والتواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان احدهما انه إ، ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله أفدت حسن التدبير واستعمال الحزم أو إن ذكرت سيرة مفرط ووظفت عاقبة أفادت الخوف من التفريط فيتأدب المتسلط ويعتبر المتذكر ويتضمن ذلك شحن صوارم العقول ويكون روضة في المنتزه في المنقول.[2]

ومن فوائد هذا العلم معرفة آثار بعض الأئمة وتأثيرهم وذلك من خلال النظام في مصنفاتهم وأقولهم ومدى تأثير بشيوخهم وتأثيرهم في تلاميذهم.

قال عبد القادر القرشي في طبقات الحنفية: الفائدة الثانية معرفة مناقبهم وأحوالهم فنتأدب بأدبهم ونقتبس من محاسن آثارهم، فأثار أولئك الأعلام ثروة للاستفادة والاقتباس ومدرسة للاعتبار والخبرة بالحياة.[3]

ومن الفوائد ما يحصل بذلك من ذكر للأعلام الصالحين ومعرفة سيرهم وأخبارهم ومواقفهم وأثرهم في حفظ دين الأمة ومكانتهم التي حازوها في هذه الحياة بسبب عملهم بطاعة الله تعالى.

---

[1] عبد الله المرابط، **الترعي" ابن الحطيب في كتابه الترجمة"** مجلة كلية الأدب"، السنة الثانية، العدد2، تطوان، 1408هـ/1987م، :209.

[2] صدر الإمام الضرباني في معجمه الكبير أحاديث..ومن الرواة غالبا بمرويات تتعلق بسيرة الراوي من الصحابة –رضي الله عنهم- وفضله.

[3] ابن حزم الجوزي **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج1، تح مصطفى عبد القادر وعطاو عبد القادر أطا، دار الكتاب العلمية، ط2، بيروت، ص:163.

ومنها دراسة حياتهم، لتربية النفس وترقيق القلب، وزيادة المعرفة وتوجيه الناس، فيعتني المربون والأدباء والكتاب والمصنفون في إبراز الموافق التربوية في حياتهم، وتوجيه ذلك لنشأته بأسلوب مسير وواضح فيكون أقوى في التوجيه وأبلغ في النصح والتربية وقد أكد ابن خلدون على أهمية استنباط الأحداث عبرها، واستمطار المواقف ودروسها، فقال في مقدمته عن بعض الإخباريين: فيجلبون الأخبار عن الدول، وحكايات الوقائع في العصور الأولى،[1] ومن فوائده أيضا التسلية، وذلك بذكر بعض القصص والطرائف والعجائب والنوادر، وقد كانت الأخبار والسير، فاكهة مجالس الأمراء والسلاطين والكبراء، فكانت ترفيها لهم وتفريجا لهمّ المهمومين، ويدعوه لاعتبار فيما مضى من الأخبار، فالله سبحانه وتعالى يبين لنبيه – صلى الله عليه وسلم أنه يقص من أنباء السابقين تسلية وتثبيتا، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] سور هود الآية 120.

ومن الفوائد إنها من تاريخ الأمم والتاريخ يصل الماضي بالحاضر وكما قيل من لا ماض له فليس له حاضر. فما من أمة حية وإلا ولها صفحات تاريخية وتفتات عند الضعف على تذكرها، وتتلمس فيها مواقف الاعتبار ومواطن الاعتزاز. ومنها أن القراءة في كتب التراجم، تطلعنا على صور كثيرة من الحركة الفكرية في بلاد الاسلام وتطرها عبر السنين، بأن الانسان هو محور الحركة وهو العامل المؤثر في تطور الفكر سلبا وإيجابا.[3]

وهنا يمكننا القول أنه عدم تسجيل هذه الأحداث كان حقا سوف يؤسفنا اليوم لأن أهمية الترجمة تكمن في الفائدة التي ترجع على محي الإطلاع والإقتداء بمن سلف، وذلك باستيعاب الأحداث التي سبقت في الأندلس وأخذ العبرة للأجيال اللاحقة.

[1] عبد القادر بن أبي الوفاء، **الكتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية**،د.ط، د.ب، د.س. ص 6-1.

[2] المصدر السابق، ابن خلدون، **المقدمة**،ص221.

[3] سورة هود، الآية 120.

إن ترجمة الأعلام أو الفقهاء أو سواهم من الشخصيات في الأندلس راجع إلى الاعتراف بالصفحات المشرفة من حياتهم والتي تركوها في سير عطرة بما حققوه كله في مجاله لتظل حلقة تربط بين القديم والجديد.[1]

غير أنه يجب الإشارة إلى أمرهم وهو أن كتابة التراجم في الأندلس لم تكن بالسهولة التي يتصورها العموم لذلك يحتاج إلى عدة مؤهلات أولها المعرفة، الشخصية الواعدة والناقدة إذا كانت عن طريق المعاشرة الشخصية وإلا عن طريق الدراسة الأمنية وتتبع الأخبار.[2]

وعليه نستنتج في الأخير أن الدراسة لكتب التراجم عند الأندلسيين يسجل نفسه أمام مجموعة من الأصناف الكتابية للترجمة بتفاوت كل صنف عن الآخر حسب المادة المرصدة تصب كلها في أنها ساعدت على التعريف بالشخصيات البارزة في التاريخ في مختلف الفروع المعرفة ومنها التعرف على إنجازات الحضارة الإسلامية في الأندلس.[3]

[1] السفاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن أهل التاريخ**، تح: فرانز روزنتال، نشر مكتبة المثنى، بغداد: 1963، ص: 49-50.

[2] التنبكي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد، دار الكتاب، ط2، طرابلس، د.س، ص:09.

[3] الندوي، **كلمة عن أدب التراجم والحديث عن الكتب**، كلية اللغة العربية وآدابها (ندوة العلماء لكهنة الهند)، د.ط، د.س، ص:04.

5- أنواع كتب التّراجم وأهميتها:

يقصد بالتراجم العامة تلك الكتب التي تجمع طائفة من التراجم لطائفة من الرجال يختلفون صناعة وطبقة وعصراً ومكانة، وكونهم يتحدون في صفة واحدة تجمعهم وهي صفة الجدارة والاستحقاق بأن يترجم لهم دون تحيز مهني أو زمني أو جغرافي أو طبقي أو حى عقدي، وفي هذا النوع من كتب التراجم يجتمع الفقيه والمحدث الشاعر والأديب والحكيم والقاضي وغيرهم يجمع في كتاب واحد على الرغم من الفروق الكثيرة بينهم وراسلتهم في الحياة، كما يجتمع رجل من رجال القرن الأول بجانب رجل من رجال القرن الثاني أو الخامس أو ما بعدها، كما يجتمع المكي والمدني والشامي والعراقي والمصري والخرساني والأندلسي بغض النظر عن اختلاف أوطانهم.

تتضمن (التراجم الجامعة، التراجم حسب العصور، تراجم سنة لسنة، التراجم في كتب التاريخ العام).

-أمثلة عن التراجم الجامعة:

- نزهة الألباب في طبقة الأدباء،[1] لكمال الدين الأنباري[2] المتوفى سنة (577هـ) وأغلب الظن أنه أول كتاب في التراجم العامّة.

[1] نزهة الألباب في طبقات الأدباء هو من الكتب التي شاع المتأدبين فضلها وصار ذكرها، وعلى صغر حجمه، وغزارة مادته فإنه قد حوى من الحقائق الأدبية والمعارف التاريخية والنصوص الشعرية والتعريف بالكتب وطرائف الأخبار ما لم يجتمع في كتاب غيره، هذا مع القصد في القول والابتعاد عن الحشو والفضول، مما جعله مرجعاً للباحثين ومرادا للدراسين وخاصة المعنيين بأعلام اللغة والأدب ونشأة النحو ومدارسه في البصرة والكوفة وبغداد، مقدمة الكتاب.

[2] كمال ابن الأنباري النحوي العبد الصالح أبو البركات عبد الرحمان ابن محمد بن عبيد الله الشافعي، تفقه بالنظامية على ابن النزاز وأخذ النحو عب ابن الشجرى، برع في الأدب حتى صار شيخ العراق، كان زاهدا عابداً مخلصاً ناسكاً تاركا الدنيا، له مائة وثلاثون مصنفا في اللغة والأصول والزهد وأكثرها في الفنون العربية منها نزهة الألباب في طبقات الأدباء، توفي سنة (577هـ)، عبد الحي ابن أحمد بن محمد ابن العمّاد العكري الحنبلي أبو الفلاح، تح: عبد القادر الأرناؤوطي، ج04، دار الميسرة، بيروت، ص ص 258 259، تاج الدين ابن السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، فهرسة الربع الأول، ج04، ص 248.

- قاضي القضاة أحمد بن خلكان[1] المتوفى سنة (681هـ) معاصراً لياقوت الحموي، لكنهما لا يلتقيا وجمع بينهما فن التراجم لا غير ما يميّز تراجمه أنه يرتبها حسب أسماء المترجم لهم بدلا من ترتيبها حسب السنين كما هو الشأن في كتب التاريخ الإسلامي العام.

– أمثلة عن التراجم حسب العصور:

إن فكرة كتابة التراجم حسب العصور أو القرون، قد سبق بها الثعالبي المتوفى سنة (429هـ)، حين ترجم في كتابه المشهور (يتيمة الدهر) لأعلام الشعراء في القرن الرابع، وظلت فكرة التراجم حسب القرون محتجة في القرنين الخامس والسادس إلى أن جاء المؤرخ علم الدين البرزالي المتوفى سنة (639هـ) فألف كتابه (المختصر المائة السابعة) في تراجم أعيان ذلك القرن، فكان بذلك أول مؤرخ للتراجمالعمة وفق القرون.

ثم جاء بعده الأدفوي[2] مؤرخ التراجم المصري المتوفى سنة (747هـ)، فألف كتابه (البدر السافر وتحفة المسافر)، [3] في تراجم أعلام القرن السابع الهجري ولا يزال هذان الكتابان مخطوطين في بعض مكتبات أوروبا.

[1] هو أحمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان قاضي القضاة شمس الدين أبو العباس البرمكي الإربيلي الشافعي، ولد بإربيل سنة (608هـ)، وسمع بها صحيح البخاري من محمد ابن هبة الله بن مكرمة الصوفي وأجاز له المؤيد الطوسي وغيرهم، وكان فضلاً بارعاً متفنناً عارفاً في المذهب حسن الفتاوى، جيد القريحة بصيراً بالعربية، عالما في الأدب والشعر وأيام النّاس، كثير الإطلاع حلو المذاكرة في رياسة حظ كبير، له كتب "وفيات الأعيان"، وقد اشتهر كثيرا وله مجاميع أدبية. : أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الصادر بيروت، د.ط، ص 03.(مقدمة الكتاب)

[2] الأدفوي، **أنس المسافر من البدر السافر**، دراسة تاريخية وتفريغ لمخطوط المؤرخ الأدفوي، (ت 748هـ)، دراسة وتح د محمد فتحي فوزي، دار مقام للطبع والنشر، مصر، 2020م.

[3] كتاب أنس المسافر من البدر السافر: هو عبارة عن مخطوطة من تأليف مؤرخ الطبقات في العصور الوسطى الإدفوي أبو الفضل جعفر بن ثعلب المتوفى عام (748هـ)، وهي تراجم لشعراء القرن السابع والخامس الهجري، وكل من له نشاط مشهور في تلك الفترة على مستوى العالم الاسلامي، وكانت تلك المخطوطة بدولة الفاتيكا، فأحضرها محمد فتحي فوزي.

ثم من بعده (الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة) [1] للعلامة المؤرخ ابن حجر العسقلاني[2] المتوفى (752هـ) الدلالة على تراجم ذلك القرن طبع سنة (1929هـ) في الهند أربعة أجزاء كبار.

ثم من بعده كتاب (الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع) للسخاوي[3] (902هـ) (الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة) للمؤرخ نجم الدين الغازي[4] المتوفى سنة(1061هـ).

[1] الدرر الكامنة في أعين المائة الثامنة، السفر الرابع، تأليف شيخ الاسلام حافظ العصر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الشهير بن حجر العسقلاني المتوفى سنة 589هـ، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته، دار إحياء التراث العربي، بيروت، هو كتاب يبحث في علم التراجم ألفه الحافظ ابن حجر العسقلاني، جمع فيه المؤلف تراجم من كان في المائة الثامنة من الهجرة النبوية ابتداء من سنة 701هـ إلى سنة 800هـ، ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، مج01، طبقات الحفاظ، أبي بكر السيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها اللجنة من العماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية.

[2] هو شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن أحمد الكناني العسقلاني، ثم المصري الشافعي (شعبان 773هـ/1371م ذو الحجة 852هـ/1449م)، محدث وعالم مسلم شافعي المذهب، لقب بعدة ألقاب منها شيخ الاسلام وأمير المؤمنين في الحديث، أصله من مدينة عسقلان، والد الحافظ ابن حجر العسقلانيفي شهر شعبان سنة 373هـ في الفساط، الحافظ السيوطي، ذيل الطبقات "الطبقة الخامسة والعشرون".

[3] هو الغزي العامري القرشي، الدمشقي أبو المكارم نجم الدين، باحث أديب، ومؤرخ، ولد يوم الأربعاء اشتغل بقراءة القرآن وطلب العلم، ثم تردد على مجلس الشيخ العلامة زين الدين عمر بن سلطان، وغيره من مشايخ الفقه فتح الله عليه بالنظم والنشر والتأليف من سنة إحدى وتسعين وتسعمائة، أما مؤلفاته فمنها (الكواكب السائرة في تراجم أعيان المائة العاشرة) ولطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر، وغيرها من المؤلفات ورغم ذلك لم ينقطع عن الدرس والاستفادة حتى بعد شروعه بالتأليف، توفي سنة 1061هـ. : نجم الدين محمد بن الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، وضح حواشيه خليل المنصور، ج1، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1998م، ص ص 8، 9.

[4] الشيخ نجم الدين الغري، وضع كتاب الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة في ثلاثة أجزاء، ترتب المؤلف التراجم في كل جزء حروف المعجم، ولم يشتق من أسماء المترجمين إلا المحمودين، فقد وضعهم في أول كل طبقة، ثم بدأ بعدهم بالأعلام التي أولها حرف ألف حتى انتهى إلى الياء، سلك في هذا الكتاب بين طريقتي الإيجار والإطناب معتمدا فيما ينقله على خطوط المشايخ الذين سبقوه، أو على من يوثق به من كل ذي قدر من العلم. : المصدر نفسه، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، من مقدمة الكتاب، ص 01.

أعيان القصر[1] وأعوان النصر صلاح الدين الضفدي،[2] المتوفى سنة (714هـ).

أمثلة عن التراجم سنة بسنة:

ابن خلكان عمل على ترتيب كتابه "وفيات الأعيان" على حسب السنين، لكنه عدل على ذلك الترتيب الهجائي للأسماء، ألف كتابه "عيون التواريخ" في التراجم مرتبة على حسب السنين وانتهى فيه إلى سنة (760هـ)، واتجه بعض مؤرخي المسلمين إلى الترجمة للرجال حسب وفيات كل سنة، الذكر المؤرخ وأهم من ماتوا فيها من الرجال في كل بلد ويترجم لهم تراجم تطول أو تقصر حسب أهميتهم.

كما فعل ابن الجوزي في كتابه (المنتظم) وأيضا ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية).

وتكمن أهمية هذا النوع من كتب التراجم في معرفتنا عن كثير من الأعلام، والوقوف على تاريخ حياتهم، بحيث نجد نهاية الأحداث في كل سنة بذكر من توفى هذه السنة من الأعيان في كل من ميادين العلم والأدب والحكم والسياسة.

أمثلة عن تراجم كتب التاريخ العام:

حرص بعض المؤرخين المسلمين وهم يؤرخون تاريخا سياسيا عاماً للدول الاسلامية المتعاقبة، في ذكر الحوادث السياسية العامة في كل سنة.

---

[1] كتب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع في ست مجلدات، ذكر فيه لنفسه الكريمة على عادة المحدثين والمقاصد الحسنة في الأحاديث الجارية على الألسنة، وهو أجمه وأقفت من كتاب السيوطي حسب قوله المسمى بالجواهر المنثرة في الأحاديث المشهر وفي كل واحد منهما ما ليس في الأخر، من مختصر ترجمة المؤلف نقلا عن شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد.

[2] هو خليل بن أبيك بن عبد الله الألبكي، الغازي، صلاح الدين أبو الصفاء، الصفدي الأصل، الدمشقي، دار الوفاء كان والده عز الدين أيبك من أمراء المماليك فيصفد أثر في شأنه التي نشأها بين العرب، فشرب الثقافة والفصاحة منهم ويبدو أنه كان في بداية أمره ميالا إلى إتقان الخط والرسم، فبرع في ذلك، تتلمذ الضفدي على معظم علماء عصره، وأخذ عنهم، وقد صرح بذلك في أثناء ترجمته لهم في كتابه الذي جعله تراجم علماء عصره، ومشاهيره لم تتوقف موهبة الصفدي عند التأليف والترسل والتاريخ واللغة وما إلى ذلك من فنون القول والمعرفة التي أتقنها وصنف فيها المجلدات الكثيرة، بل كان شاعراً فعلا من شعراء عصره، من مقدمة كتابه أعيان العصر وأعوان النصر.

للكتاب الذي ألفه الطبري[1] عمدة المؤرخين في القرن الرابع هجري، اهتم بالأحداث أكثر منها، اهتم بوفيات الرجال وتراجمهم "كتاب تاريخ الرسل والملوك".[2]

اهتم ابن الأثير المتوفي 630هـ بتراجم الوفيات في كتابه "الكامل"فإنها كانت باعتدال كبير ولم تطغ على سير الحوادث التي كان الرجل معنى بإبرازها.

كما فعل ابن نباتة في شرحه لرسالة ابن زيدون المسمى "سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون" ملأ هذا الشرح الأدبي اللغوي بتراجم كثيرة لأعلام المسلمين وغيرهم ممن ورى في رسالة ابن زيدون كالمتنبي، أرسطو، أفلاطون....إلخ.

التراجم الخاصة:

هي التي تترجم للأشخاص الذين يشتركون في صنف معين من العلوم أو بلد معين أو فترة زمنية معينة، وكانت لهم شهرة في مجال من المجالات أو علم من العلوم، ظهرت هذه النوعية في وقت مبكرة مقارنة مع كتب التراجم العامة الجامعة، ويدخل في هذا النوع العديد من المؤلفات منها كتب الأنساب والمناقب.

[1] هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، للإمام الجليل والمؤرخ المشهور صاحب المصنفات البديعة مثل "تاريخ الأمم والملوك" و"التفسير" واختلاف علماء الأمصار و"القراءات والتنزيل"، و"العدد" وغيرها، ولد بطبرستان سنة 224هـ أو 225هـ/839م، وتوفي ببغداد سنة 310هـ/922م. : الطبري، تاريخ الأمم والملوك، اعتناء أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د.س، ج1، ص6.

[2] كتاب تاريخ الرسل والملوك أو تاريخ الأمم والملوك يعد أوفى عمل تاريخي بين مصنفات العرب، حسب قول الطبري أقامه على مرسوم، وساقه في طريق استقرائي شامل، بلغت فيه الرواية مبلغها من الثقة والأمانة، أعمل ما قام به المؤرخون قبله، كاليعقوبي والبلاذري والواقدي وابن سعد وغيرهم، المصدر السابق، من مقدمة الكتاب، **تاريخ الرسل والملوك**، مج01، ص ص5، 6.

طبقات الصحابة:

أول من ألف في طبقات الصحابة هو الإمام البخاري[1] في كتابه "التاريخ الكبير" ابن سعد[2] في كتابه "الطبقات".

جاءت كلها خدمة للحديث النبوي ورجال الحديث ورواته في وتعديلهم، ثم أخذ المصنفون بعد ذلك يؤلفون في طبقات الصحابة وأخبارهم ومن فيهم.

فكتب ابن عبد البر النمري القرطبي[3] المتوفى سنة (463هـ) معجمه التاريخ الكبير للصحابة ورواة الحديث وأسماء الاستعاب في معرة الأصحاب خلال قرن الخامس هجري.

وخلال القرن السابع الهجري انفرد المؤرخ عز الدين ابن الأثير[4] "صاحب كتاب الكامل" المشهور في التاريخ السياسي العام بمعجمه الكبير في تاريخ الصحابة واسم كتابه "رأس الغابة في معرفة الصحابة".

وخلال القرن التاسع الهجري كانت تراجم الصحابة قد بلغت أوجها في الكتاب الضخم الذي

---

[1] **الإمام البخاري**: هو أبو عبد الله محمد بن أبي الحسن اسماعيب بن براهيم بن المغيرة البخارين الحافظ الإمام في علم الحديث والفقه، صاحب الجامع الصّحيح والتاريخ، توفي في سمرقند، المصدر السابق، ابن خلكان، **وفيات الأعيان وأخبار الزمان**، مج4.

[2] محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 630هـ) كتاب الطبقات الكبير.

[3] **ابن عبد البر القرطبي (368هـ-463هـ)**: هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري، شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها وفقهائها ونسابيها، من كتبه "الاستعاب في معرفة الأصحاب" صححه وأخرج أحاديثه عادل مرشد، دار الإعلام، ط1، 1423هـ/2006م.

[4] علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين ابن الأثير (545-630هـ)، "**أسد الغابة في معرفة الأصحاب**"، دار ابن حزم، ط1، 1433-2012، بيروت، لبنان.

وهو من العلماء بالنسب والأدب، نشأ في جزيرة ابن عمر وسكن الموهل، ويقول في البلدان ، وكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، وتوفي بها، وتتلمذ على يديه مجموعة من التلاميذ منهم ابن العديم شهاب القوطي، أبو عبد الله الواسطي، وله عدة مصنفات كالكامل في التاريخ مرتب على السنين، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة مرتب على الحروف وله عدة مؤلفات أخرى.

ألفه المؤرخ ابن حجر العسقلاني[1] بعنوان "الصلابة في تمييز الصحابة".

- **طبقات الفقهاء:**

لقي المذاهب الاسلامية الأربعة كثيرا من عناية المؤرخين وكتب الطبقات، حين ترجموا لهم في طبقات الفقهاء عامة، أو في طبقات المذهب الذي يمثلونه، وكان رجال كل مذهب حريصون على أن يؤرخوا لطبقات الرجال فيه منذ اتصال الطبقة الأولى بالإمام الأول للمذهب. ومن أقدم هذه الكتب في هذا الباب نجد:

كتاب الطبقات للفقهاء والمحدثين الذي ألفه الهيثم بن عدي المتوفى سنة 207هـ.[2]

- طبقات الفقهاء لأبي اسحاق الشيرازي المتوفى سنة 476هـ.[3]
- المذاهب الأربعة بالإضافة للمذهب الظاهري.

[1] **أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني**: (ت756هـ)، **الإصابة في معرفة الصحابة**، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد العوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، عدد الأجزاء07.

[2] **طبقات الفقهاء والمحدثين**: لهيثم بن عدي (ت 207هـ): هو الهيثم بن عبد الرحمان زيد بن أسد الكوفي، كان راويا، إخبارياً ومؤرخا عالماً بالأدب والشعر والنسب والمناقب ضعيفا في رواية الحديث أصله من منبع وإقامته وشهرته بالكوفة، وتوفي عند واسط الحسن بن سهل وبلغ ثلاثا وتسعين سنة، واختلف في سنة وفاته فقيل توفى 206هـ، وقبل 209هـ والأرجح 207هـ، ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986م ابن العماد حنبلي، شذرات من ذهب، دار المسيرة، بيروت، 1979م.

[3] الشيرازي الشافعي أبو إسحاق، **طبقات الفقها، تح**: إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي.

يبدأ بكلمة للأستاذ عباس العزاوي أن الفقيه الشافعي الكبير جمال الدين أبو إسحاق ابراهيم بن علي الفيروز ابادي الشيرازي (ت 476هـ/1058م)، كانت مصنفاته من الأمهات التي يرجع إليها علماء الشافعية وينتفع بها غيرهم، وأخذ مركزا فائقا وشهرته لا تقف عند حدود الشهرة الفقهية، بل تجاوزها ليتداول فقهه وشيوعه وبلغ غاية لا يكاد يبلغها غيره، كان موضع الثقة والاحترام وصدق اللهجة والزهد و الأخلاق القويمة، فعرف بعلماء الفقه قبله وبين أوضاعهم وعرف أحوالهم ونعتهم بما عرف.

- **طبقات خاصة برجال كل مذهب:**

"طبقات الشافعية الكبرى" ألفها تاج الدين السبكي[1] المتوفى سنة (771هـ)، "الطبقات الحنفية" لعبد القادر بن أبي الوفاء القرشي[2] المتوفى سنة (775هـ) "نظم الجمان، في طبقات أصحاب إمامنا النعمان".[3]

- **طبقات المفسرين والقراء:**

حينما اتجه كتاب التراجم إلى للكتابة في طبقات الرجال فإنهم لم يغفلوا الترجمة للمنشغلين بالعلوم القرأنية تفسيرا وقراءة، لكن هذه الحركة لم تقع من حركة طبقات رجال الحديث والحفاظ، وإنما جاءت متأخرة عنها، والسبب في ذلك راجع إلى العناية الأولى والكبرى بتدوين الحديث خشية ضياعه، وقد دعت الحاجة للعناية برجاله ورواته وذكر أخبارهم حتى تتضح مواقفهم من ناحية الرح والتعديل بالقوة والضعف في الإسناد.

أما المفسرون فقد تأخرت كتابة تراجمهم وطبقاتهم في كتب مستقلة حتى العصر المملوكي.

---

[1] تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771هـ): **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الجاو، ج1، دار إحياء الكتب العربية.

بداية الكتاب بدأها بالبسملة والحمد لله، فالجزء اللأول من طبقات الشافعية لشيخ الإسلام علم الأعلام حجة الحفاظ والمفسرين سيف النظار والمتكلمين ناصر السنة مؤيد الملة تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب ابن تقي الدين السبكي رضي الله عنه ونفعنا به، طبع على نفقة ملتزمة حضرة الشريف مولاي أحمد بن عبد الكريم القادري الحسن المقري الفارسي، الطبعة الأولى، دار الحسينية المصرية الشهيرة، إدارة محمد عبد اللطيف الخطيب. استهلها المؤلف رحمه الله بمقدمة تكلم فيها على حديث كل أمر ذي بال رواية ودراية، وكذلك حديث الحمدلة والهيللة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، وفضل الخطاب، وقد اتبع الكلام على ذلك وحقق المقام بما أظن لها به أحد وهو في الحقيقة كالشر خطبة هذه الطبقات بل لخطب جميع المؤلفات ورأى أن ينبه في هذا الفهرس ما اشتملت عليه هذه المقدمة ليكون مطلعها على بصيرة.

[2] **محي الدين ابن محمد بن عبد القادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي** (696هـ-775هـ)، تح: د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر. عدد الصفحات 3423 صفحة.

[3] **مخطوطة نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان:** ابراهيم بن محمد بن ايدير (ابن دقمان) (ت 809هـ-1047م)، عدد الأوراق 157 ورقة (114 ورقة مصدر المصورة)، مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي، أصل النسخة بباريس، المكتبة الوطنية، برلين، ألمانيا.

وأقدم ما عرف في طبقات المفسرين: كتاب ألفه الإمام السيوطي[1] المتوفى سنة 911هـ، ثم جاء بعده تلميذه الداود المالكي المتوفى سنة 941هـ، فألف معجما أبجديا في تراجم المفسرين.

[1] **الحافظ جلال الدين السيوطي ابن الفضل عبد الرحمان بن أبي بكر الحضري المصري الشافعي، طبقات المفسرين،** المولود بأسيوط سنة 189هـ، المتوفى بها سنة (911هـ)، تح: علي محمد عمر، إصدارات وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1431هـ-2010م، دار النوادر وفي مقدمة تناول أهمية كتب الطبقات وفهارس العلماء التي هي من مصادر بالتاريخ الإسلامي والاجتماعي للدول الاسلامية، ودون العرب تاريخهم بعناية وأقدم كتب الطبقات التي وصلت إلينا (كتاب الطبقات الكبرى) لابن سعد المعروف بكتاب الواقدي (ت230هـ)، فكتاب طبقات المفسرين كان عزم المؤلف أن يكون حافلا يحدثنا عن المفسرين من الصحابة والتابعين واتباع التابعين والمفسرين من المحدثين، وأهل السنة والمفسرين والمعتزلة والشّيعة وأخبارهم، لكنه لم ينته من فهرسته، فمات وكتابه مسودة فيضه تلميذه "**الداودي**" (ت945هـ)، وهو مرتب على الحروف الهجائية، وقدمه إلى الناس كإحدى الموسوعات العربية، ثم ألف أبو سعيد (ت980هـ) كتابه في طبقات المفسرين وذكر فيه تراجمهم، وجعلهم طبقات كل طبقة مائة سنة مبتدءاً من المفسرين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وكانت وفاتهم بعد المائة العاشرة توجد تسعة في دار الكتب المصرية، (63ورقة برقم 859).

يعتبر السيوطي أول من ألف في هذا الفن، وقد أشار إلى ذلك في مقدمة "هذا المجموع فيه طبقات المفسرين، إذا لم أجد من اعتنى بإفرادهم كما عني بإفراد المحدثين والفقهاء والنحاة وغيرهم".

تتبع السيوطي طريقه النقل من الكتب السابقة والالنقل عن ابن الأبار والحميدي وغيرهم، فيذكر اسم المفسر وكنيته ونسبه وأساتذته الذي سمع منهم وموطنه ومحل نشاطه العلمي والكتب التي قرأها وألفها، وقل أن ينقد أو يعلق ويختلف أسلوبه باختلاف المصدر الذي نقل منه، فقد حفظ لنا السيوطي كتب قيمة، نقلها عن كتب أصبحت مفقودة وأخرى في دور الكتب المخطوطة.

طبقات المحدثين والحفاظ:

تكاد الكتب التي ألفت في تراجم رجال الحديث وطبقاتهم أكثر مما تظنه المكتبة العربية الاسلامية من كتب تراجم الرجال.

كتاب (الكمال)[1] الذي ألفه أبو محمد عبد الغني المقدسي الجماعيلي[2] المتوفى سنة (600هـ) وجعله معجما مطولا لأسماء رجال الحديث الذين وردوا في كتب الحديث الستة.

طبقات الحفاظ للمؤرخ شمس الدين الذهبي[3] (748هـ) وقد اقتضته من كتاب الواسع في التاريخ وطبقات مشاهير الأعلام وقد ذيل كلية جماعة من العلماء.

- **طبقات النحاة:**

لقد كان للنحويين واللغويين كتب الطبقات الخاصة بهم، وقد شهد القرن الثالث الهجري أول كتاب ألف في تراجمهم صنفه أبو العباس المبرد النحوي المتوفى سنة (275هـ) لكنه اقتصر فيه على رجال مدرسة البصرة التي كانت المدرسة النحوية القوية المقابلة لمدرسة الكوفة.

في القرن الرابع الهجري ظهر كتابان في تراجم النجاة: أولهما لأبي سعيد السيرافي المتوفى سنة (368هـ) كتابه (أخبار النحويين البصريين).[4]

---

[1] الكمال في أسماء الرجال هو أول مصنف في رجال الكتب الستة وأصل "**تهذيب الكمال في أسماء الرجال**"، للمزّي كمال الدين ابن الزركلي ابن محمد القضاعي الكلبي.

[2] أبو محمد عبد الغني عبد الواحد المقدسي (ت600هـ)، دراسة وتح: شادس بن محمد بن سالم آل نعمان، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت، ط1، 1437هـ/2016م، عدد الاجزاء 10.

[3] شمس الدين الذهبي، **طبقات المحدثين والحفاظ**، هو محدث وإمام وحافظ جمع بين ميزتين، فهو يجمع إلى جانب الإحاطة الواسعة بالتاريه الاسلامي حوادث ورجال، والمعرفة الواسعة بقواعد الجرح والتعديل، وهو من دخل التاريخ من باب الحديث النبوي وعلومه، وظهر في عنايته الفائقة بالتراجم، وسمي بالذهبي لأنه كان يزن الرّجال.

[4] كتاب أخبار النحويين البصريّين والشروح، والمراجعات وهو من الأصول الأولى في كتب الطبقات، وينقل عنه الكثير منهم ابن النديم في الفهرست وابن الأنباري وابن خلكان في وفيات الأعيان والسيوطي في بغية الوعاة وغيرهم، توفي عن أربع وثمانون سنة، ومن أساتذته ابن دريد 321هـ وابن السراج 316هـ، ومحمد بن ابن الأزهر (أخبار النحويين البصريين) القاضي أبي سعيد بن عبد الله السيرافي (284هـ-368هـ)، اخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم خفاجي (المدرسين بالأزهر الشريف)، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحبي وأولاده بمصر، ط1، 1374هـ/1955م.

والكتاب الثاني لأبي بكر الحسن الزبيدي[1] المتوفى سنة (379هـ) كتابه (طبقات النحويين واللغويين) وترجم فيه لأعلام النحاة واللغويين.

وفي القرن السابع الهجري ظهر كتاب (الأنباء الرواة على أنباء النحاة) للوزير جمال الدين القفطي.[2]

وانتهت الكتابة في تراجم النحاة إلى الإمام المؤرخ السيوطي[3] (911هـ) في كتابه بغية الرعاة في طبقات اللغوين والنحاة.

- **طبقات الشعراء:**

أول كتاب في هذا الفن هو (طبقات فحول الشعراء) لإبن سلام الجميجي[4] المتوفى سنة 231هـ، جاء كرد أو تصحيح على الوضع المؤرخ محمد بن إسحاق وموقفه من الشعر العربي وجمع كتابه طبقات الشعراء للجاهلين والاسلاميين، وظهرت لنا تراجم الشعراء بوضوح عند الأديب المؤرخ ابن قتيبة الدينوري[5] المتوفى سنة (676هـ) في كتابه (الشعر والشعراء) الذي يحتوي على تراجم المشهورين من الشعراء.

وفي القرن الرابع الهجري ألف الثعالبي سنة (429هـ) كتابا، وقد أسمى كتابه (يتيمة الدهر) والحق أن هذا الكتاب صورة صادمة حية لتطور الشعر العربي في القرن الرابع.

---

[1] **أبو بكر الزبيدي (ت379)**: طبقات النحويين اللغويين، هو أبو بكر محمد بن الحسن بن عبد الله بن بشر الزبيدي الإشبيلي، برع في النحو واللغة وفاق أهل عصره في ذلك، أخذ العربية عن أبي علي القالي وغيرهن وولي القضاء بقرطبة، ألف طبقات النحويين، المصدر السابق، السيوطي، **بغية الرعاة**، ج1، ص ص 84، 85.

[2] الإمام الدارقطني سالم جمال الهنداوي: كتبه الشيخ سالم الهنداوي، باحث في الشريعة الاسلامية (ت 583)

[3] بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطين يعتبر أشمل كتاب جمع فيه ما في الكتب السابقة وأضاف إليه ما فاتهم من تراجم معاصريه وشيوخه، ومن كتب مفقودة.
عدد صفحاته 1226 صفحة نشره عيسى البالي الحلبي.

[4] **محمد بن سلام الجميحي (ت 231هـ)**: **طبقات حول الشعراء**، تمهيد جوز هال للناشر الألماني، دراسة: طه أحمد ابراهيم، دار الكتب العلمية 1428هـ، عدد الأجزاء2، (د.ط)

[5] **صدر الدين المدني علي بن أحمد محمد معصوم الحسني الحسيني**: المعروف بعلي خان ميرزا أحمد الشهير بابن معصوم (ت 1119هـ).

وفي القرن السابع كتب ملك من ملوك بني أيوب كتاباً في (طبقات الشعراء)، دل على اهتمام أبي المعالي الملك المنصور بن أيوب بأخبار الشعراء.

وتظهر النزعة القليمية في تراجم الشعراء عندما ألف ابن سعيد المغربي لشعراء الأندلس في النصف الأول من القرن السابع الهجري.

ولقد عادت النزعة الاسلامية العامة إلى الظهور حينما ألف ابن معصوم الحسيني المتوفى سنة (1104هـ) كتابه (سلافة العصر، في محاسن أعيان العصر)، وقد ترجمهم فيه لشعراء القرن الحادي عشر هجري.

- **طبقات الصوفية:**

لقي طبقات الصوفية اهتماما كبيرا من المؤرخين المسلمين والكتاب، التراجم في هذا الباب يرجع أقدم المؤلفات إلى القرن الثالث هجري، حين وضع محمد بن علي الحكيم الترمذي[1] المتوفى سنة (255هـ) في كتابه.

وحفل القرن الرابع ببضعة من كتب تراجم الرجال التصوف والنسك، أهمها (طبقات النساك) لأبي سعيد الأعربي المتوفى سنة (341هـ).

[1] **أبو عبد الله بن علي بن الحسين الترمذي**: الملقب بالحكيم الترمذي أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الرابع الهجري، من كبار مشايخ خرسان لقي أبا تراب النخشي، وصعب أبو عبد الله بن الجلاء وأحمد بن خضروية، توفي سنة (320هـ) ويكيبيديا.

(الأخبار الصوفية والزهاد) لحمد بن داود النيسابوري[1] المتوفى سنة (342هـ) أما القرن الخامس الهجري، فكان مظهرا لنشاط اثنين من كبار المشتغلين بتاريخ التصوف والمتصوفة، وهما أبو عبد الرحمان السلمى[2] المتوفى سنة (412هـ).

وأبو نعيمة الأصبهاني[3] المتوفى سنة (430هـ)، وقد ترك لنا السلمى كتابه (الطبقات الصوفية)، أما أبو نعيمة، فترك لنا (حلة الأولياء).

وفي القرن الخامس الهجري أيضا للصوفي الكبير أن القاسم عبد الكريم القيسري المتوفى سنة (456هـ) الذي يترجم في كتابه المشهور (الرسالة القشيرية)[4] لطائفة من رجال التصوف، وهو تلميذ السلمى السائق ذكره، وقد تأخر في ترتيب الطبقات.

أما القرن السادس، فقد ظهر في كتاب (صفة الصفوة) للمؤرخ ابن الجوزي[5] المتوفى سنة (597هـ).

وقد انتهت تراجم الصوفية في القرن العاشر الهجري إلى الصوفي المؤرخ عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة (973هـ) في كتابه: (واقع الأنوار في طبقات الأخيار)، وقد اشتهر باسم الطبقات الشعراني الكبرى.

---

[1] محمد بن داود بن سلمان: الحافظ الزاهد الحجة شيخ الصوفية، ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تح وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات حمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1419هـ/1998م.

[2] **أبي عبد الرحمان محمد ابن الحسين السلمي (ت 412هـ): طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات**، تح وتع: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

[3] **أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تح وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، المجلد 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م، يتضمن عشر مجلدات نال الكتاب حلية الأولياء شهرة كبيرة، ويعد من أجود المصنفات لحياة الزهاد، فقال الذهبي: "لما صنف كتاب الحلية، حمل إلى نيسابور في حياته فاشتروه بأربعمائة دينار"، وقال السبكي: "ومن مصنفاته حلية الأولياء"، وهو من أحسن الكتب. ويكيبيديا.

[4] الرسالة القشيرية: هي مصنف للإمام أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الشافعي (ت465هـ)، وهي على أربعة وخمسين بابا وثلاثة فصول.

[5] الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (510هـ-597هـ)، **صفة الصفوة**، تح: خالد مصطفى الطرطوشي، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، لبنان، 1433هـ/2012م

طبقات القضاة:

لعل أقدم كتاب في طبقات القضاة هو (قضاة البصرة) لأبي عبيدة معمر ابن المثنى البصري المتوفى سنة (269هـ).

وكتاب أخبار (القضاة المصريين) للمؤرخ أبا عمر محمد بن يوسف الكندي[1] المتوفى سنة (355هـ).

ابن دانيال الموصلي لحكيم[2] نظم أرجوزة في قضاة مصر سما، (عقود النظام، فيمن ولى مصر من الحكام).

وفي الأندلس نجد الفقيه أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني[3] المتوفى سنة (361هـ) ترجم لقضاة الأندلس سنة (356هـ).

وفي القرن الثامن الهجري نجد أن أبا الحسن النبهاني[4] يؤلف كتاباً في تاريخ قضاة الأندلس ويسميه (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا).

---

[1] **أبو عمر الكندي (283–350هـ)**: هو محمد بن يوسف بن يعقوب بن حفص بن يوسف بن نصير بن معاوية بن زيد بن عبد الله بن قيس بن الحارث بن عميس بن ضبيع بن عبد العزيز بن عامر بن مالك بن بدا بن أداة بن عدي بن أشرس بن شبيب بن السكون بن أشرس بن كندة ابن ماكولا العجلي علي بن هبة الله (1990). الإكمال، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ج1، ص ص223 224.

[2] **ابن دانيال محمد بن دانيال يوسف الخزاعي الموصلي، شمس الدين (تت710هـ) بن أسد الخشني**: تفقه بالقيروان على غير واحد من علمائها قدم إلى الأندلس وسنه لم يتجاوز الثانية عشر، كان فقيها عالما بالفتاوى والأخبار والأسماء للرجال، له مؤلفات عدة. المصدر السابق، ابن فرحون، الديباج المذهب، ص ص 212 213.

[3] **محمد بن الحارث الخشني (ت361هـ)**: هو أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد الخشني، تفقه بالقيروان على غير واحد من علمائها، قدم إلى الأندلس وسنه لم يتجاوز الثانية عشرة، كان فقيها عالماً بالفتاوى والأخبار وأسماء الرجال، له مؤلفات عدّة.، المصدر نفسه، ص ص212- 213.

[4] النبهاني أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن، **المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتوى**، تح: لجنة إحياء التراث العربي، بيروت، دار الأفاق الجديدة، ط5، 1403هـ/1983م، المصدر نفسه، ص 277.

- **طبقات الأطباء:**

ذكر لهم السخاوي[1] كتابا واحدا هو كتاب (عيون الأنباء في طبقات الأطباء) لابن أبي أصبيغة[2] المتوفى سنة (668هـ)، وقد ظل (عيون الأطباء) منذ منتصف القرن السابع الهجري المصدر الوحيد في تراجم الأطباء إلى عصر مؤلفه، إلى أن جاء الدكتور أحمد عيسى الطبيب اللغوي المحقق من أهلها زماننا فوضع له ذيلاً من سنة 650هـ إلى سنة 1361هـ، المقابلة لسنة 1942م، فكان ذلك وصلاً لتاريخ الأطباء.

- **طبقات الفلاسفة والحكماء:**

لعل أقدم كتاب في تاريخ الفلاسفة والحكماء، هو كتاب (صوان الحكمة) الذي ألفه سليمان المنطقي السجستاني[3] من حكماء القرن الرابع الهجري، وفي القرن السادس ظهر كتاب (تاريخ حكماء الاسلام) لظهير الدين البيهقي الحكيم[4] المتوفى سنة (565هـ)، أما القرن السابع فقد خلف لنا كتاب (إخبار العلماء بأخبار الحكماء) للوزير المؤرخ المصري جمال الدين يوسف القفطي[5] المتوفى سنة (646هـ).

---

[1] الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي: نسبة إلى سخا شمال مصر، هو مؤرخ كبير، وعالم حديث توفي 902هـ/1497م.

[2] **موفق الدين ابن العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصبيعة المتوفى (668هـ)** عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح ودراسة: الدكتور عامر النجار أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط ونائب رئيس جمعية التراث العلمي في الحضارة الاسلامية، ج1، ط1، 1996م، دار المعارف، القاهرة.

[3] أبو سليمان المنطقي السجستاني (ت392هـ): صوان الحكمة، وهو تاريخ للحكماء قبل ظهور الاسلام، بعده ويليه ثلاث رسائل في الأول والكمال، حققه وقدم له: الدكتور عبد الرحمان بدوي، دار ومكتبة بيبليون، طهران، 1974م، د.ط.

[4] ظهير الدين البيهقي، **تاريخ حكماء الاسلام**، عني بنشره وتحه محمد كرد علي، مطبعة الشرقي، دمشق، 1946م.

[5] جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ابراهيم الشيباني القفطي (ت 646هـ)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص 14.

مما سبق ذكره في هذا الفصل يتضح لنا أن فن الترجمة أول بداية ظهوره كان بهدف دراسة الأحاديث النبوية لتمييز صحيحها من ضعيفها، وبيان أحوال رواتها من خلال التعريف بشخصياتهم، ولكن بمجرد اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الاسلامية انتقلت إلى الترجمة ذات الوظائف والأدوار الاجتماعية المختلفة من خلفاء وأمراء ووزراء في البداية، ثم علماء وفقهاء وقضاة وأدباء وشعراء وغيرها.

ونتيجة ذلك ظهرت أنواع من التراجم، منها العامة والخاصة ابتداءا من بلاد المشرق انتقالا إلى باقي الأمصار الاسلامية على غرار بلاد الأندلس، فالتأثير المشرقي كان واضحا9/4* في البدايات التاريخية للتأليف في هذا النوع من الكتابات، فكانت بمثابة نقلة حضرية بعيدة المدى، فقد أصبح لها خصائصها وأسسها ومهدت لظهور جملة من العلماء عملوا على ربط الاتصال الحضاري بين كل من المشرق والأندلس.

الفصل الثّاني:

علماء الأندلس في التراجم علماً وأخلاقاً

01- ماهية الإلتزام

02- تعريف العلم عامة

03- خصائص العلم

04- التعريف بالعلماء

05- الأخلاق الاسلامية

06- مدى ضرورة الأخلاق ومكانتها في القرآن والسنة

07- توصيف لبعض العلماء الذين كان لهم إلتزاما علميا وأخلاقيا

قال الإمام علي رضي الله عنه: "كل إناء يضيق لما يفعل فيه إلا وعاء العلم فإنه يتّسع". عنيت كتب التراجم بالعلماء في مختلف المجالات، فسلّطت الضوء على حياتهم في كتب كبيرة وصغيرة وذلك لأن للعلماء أهمية بالغة في المجتمع لكل زمان ومكان، فهم بمثابة الصّراط المستقيم للأمة، والأمم التي تعنى بالعلماء هي أمم راقية وخير دليل ما ذكره التاريخ عنهم كونهم سبباً في رقي الحضارات وتدهورها، ومن هنا ارتئينا إلى التطرق في هذا الفصل إلى أهمية العلم والعلماء وصفاتهم العلمية والأخلاقية وأهميتهم من الكتاب والسنة، وتوصيفا لبعض العلماء من خلال كتب التراجم الأندلسية المختلفة.

01- ماهية الالتزام :

1-1-تعريف الإلتزام لغة:

لفظة الإلتزام قديمة في الإستعمال اللغوي، وقد تعددت مفاهيمها حسب السياق الذي ذكرت فيه يقول ابن منظور في تعريفه من "لزم الشيء يلزمة، ولزومة، ولازمة، ملازمة، ولزمة والتزامه. وألزمه إياه فالتزمه، ورجل لزمه يلزم شيء فلا يفارقه واللزم للشيء والدوام عليه، والإلتزام والإعتناق".[1] وفي موضع آخر لزم الشيء ثبت ودام لزم بيته ولم يفارقه، لزم بالشيء تعلق به ولم يفارقه، التزمه اعتنقه، التزم الشيء لزمه من غير أن يفارقه، إلتزم العمل والمال، أوجبه على نفسه.[2]

وجاء في أساس البلاغة " للزمخشري:

لزم ألزمه المال لزوماء وألزمته إياء، ولزم عزيمة لزاما، ولا تنزع من أحد يمضي فلازمته حتي استوفيت حقي منه، و وألزمت خصمي إن حججته، ومن خلال الأقوال التالية نجد أن لفظة الإلتزام في المعنى اللغوي.[3]

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد12، دار صادر بيروت . ص 541.

[2] فيروز آبادي، **قاموس المحيط**، ج4، دار مأمون، ط 1938م، ص 175.

[3] أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري، **أساس البلاغة**، دار صادر بيروت، 1979م، ص 564.

وجاءت لفظة الإلتزام في القرآن الكريم في العديد من المواضع نذكر منها قوله تعال : ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾.[1]

وقوله تعالى:﴿ وَكُلّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾.[2]

وقوله تعالى: ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾.[3]

1-2-تعريف الإلتزام إصطلاحاً:

والالتزام كما ورد في "معجم مصطلحات الأدب" هو إعتبار العرب فنه وعلمه وإنتاجه وسيلة لخدمة فكرة معينة على الإنسان، لا مجرد تسلية غرضها المتعة والجمال.[4]

الإلتزام هو مشاركة الشاعر أو الأديب أو العام الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم. ويقوم الإلتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه الملتزم، وهذا الموقف يقتضي صراحة ووضوحا و إخلاصا وصدقا واستعدادا من الفكر لأن يحافظ على إلتزامة دائما، ويتحمل كامل التبعية التي تترتب على هذا الإلتزام.

وللإلتزام أهمية كبيرة في الكشف عن الواقع ومحاولة تغيرها مما يتطابق مع الخير والحق والعدل عن طريق الكلمة التي تسري بين النّاس.[5]

فالإلتزام الحقيقي يجب أنا ينبع من أعماق الفن، فتتماثل أقوله وأفعاله وتتناسب حياته مع حياة المجتمع، وهو الإيمان بالقيم والمثل العليا التي تسعى الأمة إلى تحقيقها، والإنسان الملتزم هو الذي يعيش تجربة مشبعة ويتفاعل معه، ويعبر عن أماله ويسعى إلى تحقيق إتجاهه العقائدي الذي يعتنقه ويسير عليه.[6]

---

[1] سورة طه، الآية 129.

[2] سورة الإسراء، الآية 13.

[3] سورة الفرقان، الآية 77.

[4] وهبة مجدي: **معجم مصطلحات الأدب**، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م، ص79.

[5] محمد أبو حاقة، **الإلتزام في الشعر العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م، ص 14.

[6] محمد مصياف، **دراسات في النقد والأدب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م، ص 64.

1-3-الفرق بين الإلزام والإلتزام:

يتعلق الإلتزام بالترغيب إذ أنه ينبع من الداخل في حين أن الإلتزام يرتبط بالخارج ولذلك نجده مرتبط بالقسوة والكراهية.

- **أنواع الإلتزام:**

الالتزام الديني: هو الإهتمام بكل ماهو ديني وخاصة صفات الخير والصلاح من وفاء وإخلاص وأمانة وصدق.

الإلتزام الفكري: هو الكشف عن الواقع الراهن والسعي إلى تغيير ما ليس سليما وسيلته الكلمى التي يطلقها.

الإلتزام السياسي: الإهتمام بالقضايا الخاصة بالأمة الإسلامية.

الإلتزام الإجتماعي والأخلاقي: هو تناول مختلف قضايا المجتمع والسعي إلى تهذيب الأخلاق.

الإلتزام الإنساني: فهو حاملاً للسمة الإنسانية وللإهتمام بالإنسان، فالأخوة والحروب والعدل والحق والرحمة والإخاء والعدل والمواساة أمور موجودة في كل العصور وفي المجتمعات.

وعليه للإلتزام أهمية كبرى في حياة الإنسان والإلتزام هو الذي ينظم حياة البشرية.[1]

02-ماهية العلم:

2-1-التعريف اللغوي:

العلم نقيض الجهل، وهو الإدراك، أو المعرفة العامّة، أو الاعتقاد بالشّيء على ما هو به على سبيل الثّقة.

قال أهل اللغة، سمّي العلم علماً من العلامة، وهي الإشارة ومنه معالم الثّوب والأرض.

والمعلّم: الأثر يستبدل به على الطّريق والعلم من المصادر الّتي تجمع.[2]

---

[1] محمد قطب، **الدراسات في النفس الإنسانية**، دار الشروق، بيروت، 1974م، ص121.

[2] ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج3، ص139.

ويقال: رجل عالم وعليم من قوم علماء ويقال إذ بلغ في وصف الشّخص بالعالم: علامة وثغلامة.[1]

والعلم يتعدّى بنفسه وبالباء، ويزداد في مفعوله قياساً لقوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٍ﴾،[2] وقوله أيضا: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى﴾.[3]

وقد صحّ أن ابن العباس قد فسّر في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾،[4] أي لنميّز أهل اليقين من أهل الشكّ واستعمال العلم بمعنى المعلوم الشّائع، وقد يكنّى بالعلم عن العمل، لأن العمل إذا كان نافعاً قلَّما يتخلّق عن العلم.

2-2-التعريف الاصطلاحي:

يقول ابن عبد البرّ في التعريف الاصطلاحي للعلم: العم هو ما استيقنته وتبيّنته، وكل من استيقن شيئا وتبيّنه فقد علم.[5]

وقال الجرجاني: "العلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع"، وقال الحكماء: "وهو حصول صورة الشّيء في العقل".[6]

ويقول ابن جنى لما كان العلم إنما يكون بالوصف به، والمزاولة له، وطول الملابسة، صار كأنه غريزة ولم يكن على أوّل دخوله فيه ولو كان كذلك لكان متعلّما لا عالماً، فلمّا خرج بالغريزة إلى باب الفعل، صفات الذّات صار عالماً في المعنى كعليم، فكسر تكسيره، فقالوا: عالم جمعه علماء.[7]

---

[1] أبو عبد الرحمان خليل بن أحمد الفراهدي، **العين**، تح: المهدي المخزومي وابن السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيرو. ط1، ج2، د.ت، ص152.

[2] سورة الأنعام، الآية 101

[3] سورة العلق، الآية 14

[4] سورة البقرة، الآية 143

[5] ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، مج01، ص35.

[6] الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تح: محمد كيلاني، دار المعارف، د.س، بيروت، ص 343.

[7] ابن جنى، الخصائص، **باب العلم**، د.ن، د.س، د.م، ص 209.

وقال النهانوي: "أنه على معان عديدة عند أهل الفنون، وهي ملخّصة في أنّه الإدراك المطلق تصوّراً كان أو تصديقاً يقينياً أم غير يقيني".[1]

2-3-العلم في الاصطلاح القرآني:

إنّ المتتبّع لمفهوم العلم في القرآن الكريم يجد أنّه ليس قاصراً على العلم الدّيني أو الأخروي، أو علم الغيب، فقد استعمل القرآن العلم بمعناه المطلق الّذي يشمل كلّ علم، قال جلّ جلاله: " **وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ**".[2]

واستعمل العلم بظاهر الحياة الدّنيا بكل جزانبها الطبيعية والانسانية، أي العلم كلّه، قال تعالى: ﴿**يَعۡلَمُونَ ظَٰهِرٗا مِّنَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ عَنِ ٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ غَٰفِلُونَ**﴾.[3]

فهذا العلم الدّنيوي مقابل العلم الأخروي، واستعمل العلم في علم الحساب والفلك ﴿**هُوَالَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابَ ما خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾.[4]

ومن منزلة العلم في القرآن أن الانسان يتوصّل به إلى أن يكون من الشّهداء على الحق والدّليل قوله تعالى: ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾.[5]

---

[1] محمد علي التهاني، **موسوعة كاشف المصطلحات والفنون والعلوم**، ج4، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخلادي، مكتبة بيروت، ط1، 1996م، ص 1055.

[2] سورة النحل، الآية 78.

[3] سورة الروم، الآية07.

[4] سورة يونس، الآية 05.

[5] سورة آل عمران، الآية 18.

2-4-العلم في السّنة النّبوية:

أمّا إذا اتقلنا إلى السّنة النبوية فنجد أن رسول الله ﷺ، تحدّث عن العلم وعن منزلة العلماء في أكثر من موضع، قال صلى ﷺ: "مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهُهُ فِي الدِّينِ"، وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمّة قائمة على أمر الله لا يضرّهم من خالفهم حتّى يأتي أمر الله.[1]

وقال ﷺ: " لا حسد إلا في اثْنتيْنِ: رَجُلٌ آتَاه الله مَالاً فَسَلَّطَهُ عَلَى هِلْكَتِهِ فِي الحَق، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بهَا وَيَعْلَمُهَا ".[2] متّفق عليه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: "إذَا مَاتَ ابنُ آدَم انقَطَعَ عَمَلُه إلَّا مِنْ ثَلاثٍ :صَدَقة جَارِيَةً، أَوْ عِلْمٍ يُنتفع بِه، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ".[3]

وقال عليه السّلام: "مَن سلَكَ طريقًا يلتَمِسُ فيهِ علمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طريقًا إلى الجنَّةِ، وإنَّ الملائِكَةَ لتَضعُ أجنحتَها لطالِبِ العلمِ رضًا بما يصنعُ وإنَّ العالم ليستغفِرُ لَهُ مَن في السَّمواتِ ومن في الأرضِ، حتَّى الحيتانِ في الماءِ، وفضلَ العالِمِ على العابدِ كفَضلِ القمرِ على سائرِ الكواكبِ، وإنَّ العُلَماءَ ورثةُ الأنبياءِ إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا دينارًا ولا درهمًا إنَّما ورَّثوا العلمَ فمَن أخذَهُ أخذَ بحظٍّ وافرٍ".[4] والمتتبع هنا الأحاديث النبوية يلاحظ إهتمام الرسول صلى الله عليه وسلم بالعلم والعلماء.

2-5-العلم في الفكر الإسلامي:

العلم عند فخر الدين الرازي:

عرف الإمام فخر الدين الرازي العلم بقوله :"العلم والمعرفة عند من يراد فيها درجات تبدأ من الاتصال الحسي إلى التجريد العقلي، إلى المرور في مراحل الحفظ والتفكير، وهو كذلك حدس داخلي أو معرفة وجدانية وهو كذلك إدراك للجزئيات كما انه إدراك للكليات، إدراك للبسيط كما هو إدراك

---

[1] صحيح البخاري، **كتاب العلم**، باب من جرب به الله خيرا فليفقهه في الدّين، ج1، رقم 07، ص42.

[2] صحيح البخاري، **كتاب العلم**، باب الاغتباط في العلم والحكمة، ج1، رقم 73، ص43.

[3] صحيح مسلم، **كتاب الوصية**، باب ما يلحق الانسان من ثواب بعد وفاته، ج5، ص73.

[4] سنن الترميذي، **كتاب العلم**، باب ما جاء في فضل الفقه على العباد، ج3، رقم2682، ص71.

للمركب، وله طريق حسي وطريق عقلي وبعضه إدراك بديهي لا يحتاج إلى دليل ونظر وكسب وبعضه الأخر كسبي يحتاج إلى النظر والاستدلال".[1]

وللعلم والمعرفة مترادفات كثيرة يمكن إحصائها من خلال اللغة والاستعمال ومن خلال بعض لآليات القرءان الكريم ولقد أحصاها الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله في تفسيره الكبير فوجدها ثمانية وعشرون مرادفا وهي (الحفظ، التذكر، المعرفة، الذكر، الفهم، الفقه، العقل، الدراية، الحكمة، علم اليقين، الذهن، الفكر، الحدس، الذكاء، الفطنة، الخاطر، الوهم، الضن، الخيال، البديهة، الأولويات، الرواية، الكياسة، الخبرة، الرأي، الفراسة، الإدراك، الشعور).[2]

العلم عند محمد عبده:

عرف الإمام محمد عبده بقوله:"فالعلم هو القوة أو الصفة التي تنكشف بها المعلومات للنفس بكسب أو بغير كسب، ويفرق الإمام محمد عبده بين علم الله وعلم البشر بقوله علم الله صفة ذاتية تتعلق بكل شيء تعلق انكشاف وإدراك من غير سبق خفاء". [3]

تقسّم العلوم إلى:

من المنظور الإسلامي إلى قسمين كبيرين هما: العلوم الشرعية والعلوم الحياتية.

فالعلوم الشرعية هي العلوم التي يعرف بها الله تعالى، ويعرف بها كيف تكون العبادة الصحيحة ويشمل ذلك كل العلوم المتعلقة بدراسة الدين وفقه الشريعة، مثل علوم القرآن وعلوم السنة والحديث الشريف، وعلوم العقيدة، وعلوم الفقه وأصوله، وعلوم الأخلاق وغير ذلك مما يتعلق بالشريعة والدين ويرتبط بهذا القسم بعض العلوم الأخرى التي يحتاج إليها في فقه تلك العلوم الشرعية مثل علوم اللغة والأدب والتاريخ والنحو.[4]

أما العلوم الحياتية فهي العلوم النافعة التي يحتاج إليها الإنسان ليصلح به حياته ويعمر بها أرضه ويكتشف بها كونه وبيئته وذلك مثل علوم الطب والحيوان وغير ذلك من العلوم المتشابهة.[5]

---

[1] فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج1، باب فضل العلم، دار الفكر، دمشق، 1401هـ، ص201.

[2] بدر الدين محمد الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تنبيهات المراد بالعلم، ج1، تح: عبدالقادر عبد الله المعافري، ط2، 1413هـ /1992م، ص ص367-368

[3] أحمد خيري كاضم، **تدريس العلوم**، دار النهضة العلمية، القاهرة، 1976م، ص150.

[4] راغب السرجاني، **العلم وبناء الأمم**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2007، ص 83.

[5] راغب السرجاني، **ماذا قدم المسلمون للعلم**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010، ص 146.

03-خصائص العلم:

3-1-أركـان العلم:

- همة فلاح:

يقول الجرجاني: والهم هو عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل.[1]

وقال ابن منظور: "وهم بالشّيء يهمُّ همّاَ، نوّاه وأراده وعزم عليه".[2]

وقال ابن فارس: "والهم ما هممت به وكذلك الهمّة".[3]

قال ابن القيم: "والهمّة فعله من الهم وهو مبدأ الإرادة ولكن خصوصها بنهاية الإدارة والهم مبدأها والهمّة نهايتها."[4] وقال كذلك: "كما كل إنسان بشيئين همّة ترقّيه وعلم يبصره ويهديه".[5]

ولابد لطالب العلم من سهر الليالي كما قال الشاعر:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَـــالِي ... وَمَنْ طَـلَبَ الْعُلَا سَهِرَ اللَّـيَالِي

وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ أَضَاعَ ... الْعُمْـرَ فِي طَـلَـبِ الْمُـحَـالِ

تَـرُومُ الْعِـزَّ ثُـمَّ تَنَـامُ لَـيْلًا ... يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ الـلَّآلِي

عُلُوُّ القَـدْرِ بالهِمـمَ العَـوالِي ... وعِزُّ المرْءِ في سَـهَرِ اللَّـيـالِي

تَرَكْتُ النَّـوْمَ رَبِّي في الـلَّيـالِي ... لأَجْلِ رِضـاكَ يـا مَوْلَى المـوالِي

فَـوَفِّقْـني إلى تَحْـصيـلِ عِـلْـمٍ ... وبَلِّـغْـني إلى أَقْصى المعِـالِي[6]

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: درة محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، د.س، ص288.

[2] محمد ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص466.

[3] أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، باب الهاء وما يليها، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 2007م، ص445.

[4] أبو عبد الله محمّد بن القيم الجوزي، **مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإياك نستعين**، ضبط لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص138.

[5] ابن القيم الجوزي، **مفتاح دار السّعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإدارة**، ضبط وتق وتع: علي ابن حسن ابن علي بن عبد الله أبو زيد، ج1، دار ابن عفّان، 1996م، ص205.

[6] أبو عبد الله محمد إدريس الشافعي، دار الإمام الشافعي المسمّى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، تح: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، د.س، ص152.

– شيخ فتاح:

وهو العالم الذي يفتح على الطالب لما عنده من العلم، قال أهل العلم ولا يصلح لطالب العلم أن يدخل في الدين من غير الشيخ الفتاح، ولذلك قيل من دخل في الدّين وحده خرج منه وحده أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم، وذلك لأن العلم صنعة وكل صنعة تحتاج إلى صناعة، ولا بد إذا لتعلّمها من معلّمها الماهر.[1]

وقال الخطيب البغدادي ولا بد للمتفقّه من أستاذ يرصّ عليه ويرجع إليه في تفسير ما أشكل عليه، ويعرف منه طرق الاجتهاد وما يفرّق به بين طريق الصّح والفساد.

وقيل لأبي حنيفة في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: "هل لهم رأسا؟ قالوا لا قال لا يفقه هؤلاء أبداً.[2]"

وشكّل أبو حيان الأندلسي على هذا قوله:[3]

إذا رُمتَ العُلومَ بِغَـيرِ شَـيخٍ ضَلَلـتَ عَن الصراطِ المستَقيمِ

وَتلتَبِسُ الأُمورُ عَلَـيكَ حَـتّى تَصيرَ أَضـلَّ مـن تُومـا الحَكيمِ

أَمَا تَدْري أَيُّهَا الجَاهلُ بأنَّ بهَا غَوَامِضُ قَدْ حَيّرتْ عَقْلَ الفَهِيمِ

وقال سفيان بنو عيينة أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده وهم الأنبياء والعلماء.[4]

وقال سهل من أراد النّظر إلى مجالس الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء،[5] وقال يحي بن معاذ العلماء أرحم بأمة محمد ﷺ من آبائهم وأمهاتهم، قيل وكيف ذلك قال لأن آبائهم وأمهاتهم يحفظونهم من النار الدنيا وهم يحفظونهم من النار الآخرة.[6]

---

[1] بكر عبد الله أبو زيد، **حلية طلب تلقّي العلم من المشايخ**، ط1، مؤسسة الرسالة، 2002م، ص30.

[2] تاج الدين ابن عبد الكافي السبكي، **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحاو، ج01، دار الإحياء، الكتب العربية، د.س، ص305.

[3] المصدر السابق، بكر أبو زيد، **حلية طلب العلم**، ج1، ص161.

[4] القاضي بدر الدين محمد ابن جماعة الكناني الشافعي، **تذكرة السامع والمتكلم في أداب العلم والمتعلم**، ط3، دار البشائر الاسلامية، 2016م، ص69.

[5] المصدر نفسه، ص108.

[6] أبو محمد اغزالي، **إحياء علوم الدين في فضل العلم والعليم والمتعلّم**، ط1، دار ابن حزم، بيروت –لبنان، 2005م، ص17.

وقال لقمان عليه السلام لابنه: "يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة، كما يحيي الأرض بوابل السّماء".[1]

وقال أبو قلابة: "مثل العلماء كمثل النجوم والأعلام التي يقتدي بها الناس، فإذا توارت تردّدوا في حيرة، [2]"

وقال الشافعي: "من تفقّه من بطون الكتب ضيع الأحكام.[3]"

وقال ابن جماعة: "ليجتهد طالب العلم على أن يكون الشيخ ممن له على العلوم الشرعية تمام الإطلاع وله مع من يوفّق به من مشايخ عصره كثرة البحث وطول اجتماع لا ممن أخذ عن بطون الأوراق ولم يعرف بصحة المشايخ الحذاق.[4]"

وقال الأوزاعي: "كان هذا العالم كريما بتلقيه الرجال بينهم، فلما دخل في الكتب دخل فيه غير أهله.[5]"

وقال النووي:"لاتأخذوا العلم ممن كان اخذه له من بطون الكتب من غير قراءة على شيوخ أو شيخ حاذق، فمن لم يأخذه إلى من الكتب يقع في التصحيف ويكثر منه الغلط والتحريف.[6]"

قال ابن الدهان النحوي:[7]

لا تَحْسَبَنَّ بِجَمْعِ الكُتُبِ مِثْلَنَا تَصِيرُ ... فَالدَّجَاجَةُ لَهَا رِيشٌ وَلَكِنَّهَا لا تَطِيرُ

العِلْمُ لا يُؤْخَذُ مِنْ كِتَابٍ أَو دَلِيلٍ ... انْتَبِهْ حَتَّى لا تُصْبِحَ لَهُ أَسِيرُ

خُذِ العِلْمَ مِنْ مُتَعَلِّمٍ جَلِيلٍ ... فَلَنْ تُفِيدَكَ الكُتُبُ وَلَوْ قَلِيلُ

وَإِنْ كَانَ المِعْنَى بِهِ كَثِيرٌ ... فَالدَّجَاجَةُ لَهَا رِيشٌ وَلَكِنَّهَا لا تَطِيرُ

---

[1] الفتال النيسابوري، **روضة الواعضين**، مجلس في ماهية العقل وفضله،ج 1، مؤسسة الأقصى للمطبوعات، بيروت لبنان، ص11.

[2] الحافظ أبي نعيم الأصفهاين، **حلية الأولياء وطيقات الأصفياء**، ج1، دار الفكر، القاهرة، 19969م، ص283.

[3] المصدر السابق، محمد بن جماعة الكناني، **تذكرة السامع والمتكلم في فضل العلم وأهله**، ص41.

[4] المصدر نفسه، **باب الآداب العالم مع نفسه**، ص57.

[5] الحافظ جلال الدّين السيوطي، **تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّووي**، تح: أبو قتيبة محمد الفريابي، ط1، ج1، مكتبة الكوثر، 1445هـ، بيروت، ص409.

[6] يحي بن شرف النووي أبو زكريا، **المجموع**، شرح المذهب للشيرازي، تح: وتع: محمد نجيب المطبعي، مكتبة الرشاد جدة السعودية، ص223.

[7] جلال الدّين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفض رحيم، ط2، دار الفكر، 1979م، ص202.

قال عطاء (وجماعة نقصانها موت العلماء وذهاب الفقهاء).[1]

وقال ابن مسعود عليكم بالعلم، قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله.[2]

قال الرسول ﷺ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.[3]

ويقول النووي في هذا الصّدد وهذا إخبار منه بصيانة العلم وعدالة ناقلينه وأن الله تعالى يوفق لكل عصر خلفاء من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده فلا يضيع وهذا التصريح بعدالة حامليه في كل عصر.[4]

قال أحمد بن كنزال:[5]

الأرضُ تَحيا إذا ما عـاشَ عـــالِمُها متى يَمُتْ عـالمٌ فيهـا يَمُتْ طَرَفُ

كالأرضِ تَحيا إذا ما الغيثُ حَلَّ بها وإنْ أبى عادَ في أكنـــافِها التَّلَفُ

-كتب صحاح:

والكتب من مصادر التعليم كما قال أهل العلم هذا العلم في صدور الرجال ثم صار في بطون الكتب، وبقيت مفاتيحه بأيدي الرجال ومن هنا فلقد صارت للكتب أهمية بالغة في حياة الطالب، ولقد كان لما يروى عن الزّهري أنه كان إذا جلس في بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شيء من امور الدّنيا، فقالت له امرأته يوما (والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر).[6]

ويقال إن محمد بن الوليد المعروف بولّاد النّحوي لما حضرته الوفاة أوصى أن يدفن معه كتاب سبويه.[7]

---

[1] أبي القاسم ابن منصور الطبري اللكائي، **شرح أصول عتقاد أهل السنة والجماعة**، تح: نشأت بن كمال المصري، مج1، دار البصرة الاسكندرية، ودار الآثار صنعاء، د.س، ص192.

[2] المصدر نفسه، ص193.

[3] أنور غني، الموساوي، **صحيح سنن البهيقي**، دار قواس للنشر، العراق، 1442هـ ، ص208.

[4] الإمام النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج1 من القسم الأول، إدار الطباعة الميزية من درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س، ص 201.

[5] أبي الفداء اسماعيل ابن الكثير، **تفسير القرآن الكريم**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان. 2000م، ص101.

[6] المصدر السابق، بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان**، ص260.

[7] أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م، ص09.

وكان أحمد بن عبد الله المهدي في الدراسة والمطالعة آية، لا يكاد يسقط الكتاب من يده حتى عند طعامه.[1]

وكان ابن الرفعة لا يفارق الكتاب حتى أثناء المرض وكان منكبا على المطالعة حتى عرض له وجع المفاصل، بحيث كان الثوب إذا لمس جسمه آلمه ومع ذلك معه كتاب ينظر إليه وربما انكبّ على وجهه وهو ينظر إليه ويطالعه. وقد كان ابن المبارك يستأنس بخلوته في البيت وحده ليشتغل بالقراءة فقيل له ألا تستوحش؟ فقال: "فكيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه يعني بين يديه كتب الحديث والسير."[2]

وكان عبد الله ابن معتز يقول: "إن الكُتّاب ولجوا الأبواب جريا على الحجاب مفهم لا يفهم وناطق لا يتكلّم".[3]

وقال ابن الجوزي بدوره: "وإنّي أخبر عن حالي ما أشيّع بمطالعة الكتب وإذا رأيت كتابا لم أرى فإني وقعت على الكنز ولقد نظرت في ثنايا الكتب المواقفة في المدرسة النظامية، فإذ بها تحتوي على نحو ستة آلاف مجلد، وفي ثناياها كتب أبي حنيفة وكتب الحميدي وكتب شيخنا عبد الوهاب وغير ذلك من الكتب أقدر عليه، ولو قلت أني طالعت عشرين ألف مجلّد كان أكثر وآن بعد في الطلب."[4]

وقال الحسن اللؤلؤي صاحب أبي حنيفة غابرت الأربيع نعاما ما قلت ولا بت ولا اتكئت إلا والكتب موضوع على صدري،[5] بالإضافة إلى أنه كان الكثير من المشاهير من العلماء لا يمشي إلا وفي يده كتاب أو جزء يطالعه، وذلك دليل على شغفهم بالقراءة والاطلاع، وعظيم حرصهم على

---

[1] القاضي عياض بن موسى السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تع: محمد بن توات الطنحي، ط2، المملكة المغربية، 1463هـ، ص309.

[2] المصدر نفسه، ص102.

[3] أحمد أبو بكر البغدادي، **تقييد العلم**، تح: سعد عبد الغفار علي، تق: محمد ابن عمر ابن سالم، دار الاستقامة، 2007م، ص114.

[4] أبو الفرج ابن الجوزي، **صيد الخاطر**، د.ن، د.س، د.ط، ص45.

[5] أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، **الحيوان**، تح: عبد السلام محمد هارون، مج1 ط2، د.ن، 1374هـ/1965م، ص40.

أوقاتهم من الضياع يقول في ذلك ابن الأينوسي: "كان الحافظ الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالعه".[1]

وقال ابن الجوزي: "إن سبيل طالب الكمال في طلب العلم الإطلاع على الكتب."[2]

-العقل الرجّاح:

فالعقل هو الذي يرجح الصحيح من الخطأ وعلى ذلك الأساس جعله الله تعالى عماد التكليف، يقول الماوردي في هذا الصدد: "إعلم أن لكل فضيلة أساس ولكل أدب ينبوعا وأساس الفضائل وينبوع الأداب هو العقل، الذي جعله الله تعالى للدين أصلا وللدنيا عماداً"[3]

يقول أبو جعفر القرشي في أبياته عن أهمية العقل:[4]

زيـــنُ ابـنِ آدمَ عـقـلـهُ والعـــقلُ زينـــتُـــهُ الأدبُ

يقول الشعبي: "كان يطلب هذا العلم ممن اجتمعت فيه خصلتان، العقل والنّسك. " وقال أيضا لا خير في علم بلا عقل".[5]

وقال بعض الحكماء عن فضل العقل وخطورة الجهل "العقل أفضل مرجو زالجهل أنكى عدو،."[6]

وقال بعض البلغاء: "خير المواهب العقل وشر المصائب الجهل".[7]

ويقول أيضا صالح ابن عبد القدوس: "إذا تم عقل المرء تمت أموره وتمت أمانيه وتم بناؤه".

وقال ابراهيم الحسان في أبيات شعره يزين الفتى في الناس صحّة عقله وإن كان محضرزا عليه مكاسبه:[8]

يَزِينُ الفَـتى في النـاسِ صِحَّةُ عَقلِهِ وَإِن كـــانَ مَحــظوراً عَلَـيهِ مَكاسِبُه

---

[1] عبد الفتاح أبو غدة ، **قيمة الزمن عند العلماء**، أخرجه: سليمان بن عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، دار البشائر الإسلامية، ص51.

[2] المصدر السابق، أبو الجوزي، **صيد الخاطر**، ص61.

[3] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، باب فضل العقل وذم الهوى، ص41.

[4] أبي بكر عبد الله ابن أبي دينار القرشي البغدادي، **العقل وفضله**، تح: وتع: لطفي محمد الصغير، دار الراية، د.س، ص61.

[5] المصدر نفسه، ص ص 84-85.

[6] أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوودي، **أدب الدنيا والدين**، اللجنة العلمية بمركز الإنهاج للدراسا تحقيق العلمي، دار النهاج، ط1، 1439هـ/2013م، ص44.

[7] المصدر نفسه، ص48.

[8] المصدر نفسه، ص ص 52-53.

يَشينُ الفَتى في النـــاسِ قِلَّةُ عَقلِهِ وَإِن كَـــرُمَـــت أَعـــــراقُهُ وَمَناسِبُه
وَمَن كانَ غَلّاباً بِعَـقـــــلٍ وَنَجدَةٍ فَذو الجَدِّ في أَمـرِ المعِـــــيشَةِ غالِبُه

-المداومة والإلحاح:

ويقصد هنا الاستمرارية وعدم الإنقطاع فطالب العلم يداوم ولا ينقطع عن التعلم في وقت من الاوقات بل يستمر عليه حتى الممات، وذلك بأن العلم طريقه طويل لا ينقطع.

يقول ابن شهاب الزهري رحمه الله ليونس ابن يزيد: "يا يونس لا تكابر العلم فإن العلم أودية فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ولكن خذ من الأيام والليالي ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد شيء مع الأيام والليالي".[1]

وكان الإمام أحمد بن حنبل يرى المحابرة يأيدي طلبة العلم، فيقول: "هذه سرج الإسلام، وكان يحمل المحبر عل كبر سنه فيقول متى يا ابن عبد الله؟"، فقال مع المحبرة إلى المقبرة.[2]

يقول ابن الجوزي:[3]

قُلْ لِـمُـرْجِي مَـعـالِيَ الأُمُـورِ بِغَـيـرِ اجْتِـهـادٍ طَلَـبـتَ المـحـالا

3-2- شروط العلم:

- **الشرط الأول: الإخلاص**

هو أن يكون المراد بطلب العلم وجه الله عز وجل لان الله لا يقبل العمل إلا اذا كان خالصا سبحانه قال الله تعالى:" **وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ"**[4]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"

---

[1] عمر يوسف ابن عبد الله ابن عبد االبر، **جامع بيان العلم وفضله**، بباب كيفية الرتبة في أخذ العلم، ج1، تح: شعيب الأرناؤوطي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1433هـ/2013م، ص138.

[2] عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، **تلبيس إبليس**، تح: أحمد بن عثماان المزيد، دار الوطن للنشر، 1422هـ ص139.

[3] محمد أحمد اسماعيل المقدم، **علو الهمّة**، دار الإيمان، د.ط، الاسكندرية، د.س، ص141.

[4] سورة البيّنة، الآية05.

من تعلم علما ممن يبتغي به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة"، وكذلك قوله تعالى: ﴿**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا**﴾.[1]

وكذلك يجب أن لا يكون الغاية من طلب العلم التباهي أو لسمعة أو لرياء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء أو تماروا به السفهاء ولا تخير به المجالس فمن فعل ذلك فالنار النار"[2].

- **الشرط الثاني: النية**

أصل كل شيء وبنائه وعليها يتوقف العمل وهي إحسان النية في الطلب، فقال بشر ابن الحارث" لا اعلم عملا أفضل من طلب العلم والحديث لمن اتقى الله وحسنت نيته" وقال احمد ابن حنبل "طلب العلم أفضل الأعمال لمن صحت نيته قيل وكيف تصلح نيته قال ينوي رفع الجهل عن نفسه وغيره.[3]

ونرى إن الإخلاص والنية مقترنان ببعضهما فلا يكون الإخلاص إلا بصدق النية في طلب العلم والغاية منه هو التقرب له وهنا يقول اللاجري في وصف طلب طلب العلم :يجب ان يعلم الله عز وجل فرض عليه عبادته والعبادة لا تكون إلا بعلم وعلم أن العلم فريضة عليه وعلم المؤمن لا يحسن به الجهل، فطلب العلم لا ينفي عن نفسه الجهل وليعبد الله كما أمره ليس كما تهوى نفسه.[4]

وقال صلى الله عليه وسلم :" إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ".[5]

---

[1] سورة الكهف، الآية 110.

[2] المصدر السابق، ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص25.

[3] المصدر نفسه، ص25.

[4] محمد الحسن اللآجري، **أخلاق العلماء**، مكتبة الصحابة الإسلامية، الكويت، د.س، ص16.

[5] أبو حمزة السّلفي، **فضل أصول العلم من حرّم الأصول حرّم الوصول**، د.ط، د.ن، د.س، ص67.

- **الشرط الثالث: الصبر**

الصبر في طلب العلم يكون بحبس النفس على ما تكره وتحمل المشاق لنيله، حيث قال الله تعالى:" **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا**"[1] وقال ابن الجوزي ما يتناهى في طلب العلم إلا عاشق والعاشق ينبغي أن يصبر على المكاره، وقال ابن كثير :"لا يستطاع العلم براحة الجسم" وقال الشافعي:

يَقِلُّ بِهَا هَطْلُ الدُّمُوعِ عَلَى قَبْرِي وَلَيْسَ اكْتِسَابُ العِلْمِ يَا نَفْسُ فَاعْلَمِ

بِمِيرَاثِ آبَاءٍ كِرَامٍ وَلَا صِهْرِ وَلَكِنْ فَتَى الفِتْيَانِ مَنْ رَاحَ وَاغْتَدَى

لِيَطْلُبَ عِلْمًا بِالتَّجَلُّدِ وَالصَّبْرِ فَإِنْ نَالَ عِلْمًا عَاشَ فِي النَّاسِ مَاجِدًا

ويقول أيضا"لا يطلب هذا العلم من يطلبه بالتملك وغنى النفس فيفلح ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وذلة افلح، ومن خلال ما تقدم ندرك أن الصبر هو أساس الفرج وهو مفتاح لطالب العلم.[2]

- **الشرط الرابع: العمل بالعلم**

الغاية من العلم هو العمل ولولا العمل لم يطلب العلم ولولا العلم لم يطلب العمل، فهي عملية تكاملية والقصد من طلب العلم هو العمل، قال علي ابن أبي طالب:"يا حملة القرءان اعملوا به فانما العالم من علم ثم عمل بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم وتخالف سريرتهم على نيتهم ويخالف علمهم يخالف علمهم يجلسون حلق فيباها بعضهم بعضا حتى أن الرجل يغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعوه أولئك لا تصعد أعمالهم في مجالسهم تلك إلى الله".[3]

[1] سورة الكهف، الآية 69.

[2] المرجع السابق، أبو حمزة السلفي، **فضل أصول العلم**، ص 72.

[3] المرجع نفسه، ص79.

- **الشرط الخامس: نشر العلم وعدم كتمانه**

لا ينبغي لأحد عنده شيء من العلم ويكتبه فان نشر العلم من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العالم وطالب العلم إلى ربه لقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿30﴾ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿31﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ"﴿32﴾.[1]

قال الله تعالى:" ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾[2] وقال أيضا: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[3] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" مَنْ سَئَلَ عِلْمًا عَلِمَهُ فَكَتَمَهُ جَاءَ يَومَ القِيَّامة مُلجماً بِلِجَامٍ مِنْ نَار"[4]

من خلال ما تقدم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية نستكشف ضرورة عدم كتمان العلم وعقوبة من يفعل ذلك إلا وجود حالات يجوز فيها كتمانه.

– **الحالة الأولى**: اذا خشي العالم أن لا يفهم كلامه فيكذب الناس الله ورسوله، عن عبد الله ابن مسعود قال :" ما أنت بمحدث قوم لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتن" حيث قال علي ابن أبي طالب " حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذبوا الله ورسوله."

– **الحالة الثانية**: إذا كانوا قوما سفهاء إذا علموا رخصوا الله عز وجل وجعلوها طريقا إلى ارتكاب المحرمات وترك الواجبات.

---

[1] سورة البقرة، الآية 31-32.

[2] سورة البقرة، الآية 159.

[3] سورة آل عمران، الآية 187.

[4] المصدر السابق، ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص23.

- **الحالة الثالثة:** اذا كان طالب العلم مبتدعا مجادلا يريد العلم ليجادل به أهل الحق.[1]

3-3-ضوابط العلم:

من خلال التأمل في القرآن الكريم نلاحظ عنايته بضبط العلم وآلياته في جانبيه الأخلاقي والعلمي، ذلك أن الانضباط الخلقي في العلم لا يكفي وحده، فلا يقبل أن يكون البحث موثق النقل من غير اكتمال أجزاءه، كما أن الانضباط العلمي في مسألة التفكير لا يكفي فلا يقبل عرض قضية مكتملة وهي تتعارض مع الفضيلة والأخلاق.

من أهم الضوابط ما يلي:

الموضوعية: وذلك بأن يكون التنظير العلمي والقانوني مبني على دراسة عميقة مستمدة من أدلة قطعية فيتخلى عن عواطفه وانفعالاته خاصة في الأمور الاجتهادية القابلة للصواب والخطأ ويتحرى العدل في الأحكام وهي على هذا معيار أساسي من معايير البحث مبني على الصدق والعلم والأمانة والبعد عن الأهواء الشخصية.[2]

الأمانة العلمية: وهذه القاعدة مبنية على حفظ حقوق الناس سواءا المادية أو المعرفية وذلك في قوله تعالى :﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.[3]

فالأمانة العلمية من أغنى الأمور في النقل وذلك بالاعتراف بفضل من أخذ عنه فيقول القول عن قائله مثبتا له سبق، لأنه إذا قال الإنسان فكرة عن الغير أو الاستفادة علما من الغير لا بد أن يثبت هذه الفكرة لصاحبها، وإذا استشهد الباحث بكلام عن الغير، فتوجب عليه أن يوثق هذا النقل فيذكر اسم المؤلف أو القائل والكاتب الذي نقل عنه، ورقم الجزء، ودار الطباعة وما استطاع إلى ذلك سبيلا، حتى يتضح المنقول ويسهل الرجوع إلى مصدره لأي قارئ.[4]وذلك لأن من أمانة العلم أن ينسب القول لمن قاله، والفكرة لصاحبها ولا يستفيد من الغير ثم يسند الفضل لنفسه، فان هذا اللون من السرقة هو ضرب من الغش والتزوير.[5]

---

[1] المرجع السابق، السّلفي، **فضل أصول العلم**، ص79-84..

[2] عبد الرحمان صالح، **الموضوعية في العلوم التربوية**، ط1، دار المنار، جدة، د.س، ص06.

[3] سورة الشعراء، الآية 183.

[4] حلمي صابر، **منهجية البحث العلمي وضوابطه**، د.ن، د.ط، د.س، ص147.

[5] يوسف القرضاوي، **الرسول والمعلّم**، دار الصّحوة، القاهرة، د.س، دط، ص63.

وهذه الأمانة العلمية تضمن خلق الصدق الذي يعكس ما هو في أعماق الشخص المحترم بنفسه والمحترم لغيره، وآيات الصدق عديدة نذكر منها ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾.[1]

فعلى العالم أن يتحرى الأمانة العلمية في نقل كل ما هو مسموع أو مكتوب.

3-4-آليات طلب العلم:

3-4-1-الآلية الأولى:

الذكاء:

يعد الذكاء الآلية الأولى من آليات طلب العلم التي ينبغي أن يمتلكها طالب العلم، وذلك لأن العلم صعب المنال يسهل على الأذكياء، قال تعالى: "﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾.[2]

قال السعدي جعل الله فيه من الذكاء والفطنة ما لا يوجد في غيره، ولهذا قال تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾" أي معرفة أحكام الله والحكم بها، وهو في حال صغره وصباه.[3]

3-4-2-الآلية الثانية:

- **الحرص:**

الحرص هو الآلية الثانية من آليات العلم،فالوقت من أعظم ما يحرص عليه طالب العلم، ويجب عليه هنا أن يبتعد عن كل المجالس التي يضيع فيها أوقاته بغير فائدة.

فقد كان اب عقيل يقول: "إنني أقصّر بجهري أوقات كلي حتى أنني أختار أكل الصعك، وتحسيبه بالماء على الخبز لأجل ما بينهما من التفاوت في المضغ، وهذا ما يبين حرصه الشديد على وقته، فإنه

---

[1] سورة الزمر، الآية33.

[2] سورة مريم، الآية 12.

[3] عبد الرحمان ابن الناصر السّعدي، **التفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تق: عبد الله بن عبد العزيز عقيل ومحمد الصالح العثيمين، تح: عبد الرحمان بن معلى اللويق، ط1، مؤسسة الرسالة، 2006م، ص 499.

كان لا يأكل الخبز لأنه يحتاج وقتا طويلا في المضغ، ويأكل الكعك ويشرب معه الماء لأنه لا يحتاج وقتا في المضغ، فهذا الوقت الذي يمضغ فيه يوفّره للقراءة والكتابة".[1]

وكان ابن الجوزي يأتي إليه كثير من الناس بحجة أنهم مشتاقين إلى الإمام، وكان ابن الجوزي أن هذا يضيع وقته ولا يستطيع أن يقول لهم لا تأتوا، فأعدّ بريَ الأقلام وتقطيع الورق لكي يفعله عندما يكون عنده الناس، لأنها أمور مهمة لا بد أن يفعلها ولكنها لا تحتاج إلى خلوة، ولا تركيز، لا تحتاج إلى خلوة ولا تركيز إذا خلى بنفسه.[2]

فمن أهل العلم من يمرض إذ فاته شيء من العلم، فقد ذكروا الشعبة حديثا لم يسمعه وجعل يقول: "وا آحزناه".[3] وكان شعبة يقول: "إني لا أذكر الحديث يفوتني فأمرض".[4]

وقال سعيد ابن حبير: "كنت أسير مع ابن عباس في طريق مكة ليلا وكان يحدّثني بالحديث فأكتبه في واسطة الرّحل، حتى أصبح فأكتبه.[5]"

قال الشافعي: "كنت يتيما في حجر أمي فدفعتني إلى الكتاب ولم يكن عندها ما تعطي المعلّم، وكنت أسمع الحديث أو المسائلة فأحفظها ولم يكن عند أمي ما تعطيني لأشتري به القراطيس، فكنت إذا رأيت عظما يلوح آخذه فأكتب فيه إذا امتلء طرحته في جرة كانت لنا قديمة.[6]"

[1] أبي الفرج ابن رجب البغدادي، **طبقات الحنابلة**، ج2، تص: محمد حلفق، مطبعة المحمدية، القاهرة، 1953م، ص218.-

[2] المصدر السابق، ابن الجوزي، **صيد الخاطر**، ص110.

[3] المصدر السابق، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج2، ص236.

[4] أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث**، تح: عمرو عبد المنعم سليم، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996م، ص221.

[5] عبد الله بن عبد الرحمان الدراوي، **المسند الجامع**، باب العمل بالعلم، وحسن النية، اعتنى به نبيل هاشم عبد الله المغمري، ط2، دار البشائر الاسلامية، 2012م، ص125.

[6] المصدر السابق، ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص 58.

قال أبو اسحاق البارودي: "جاورت الحافظ المنذر اثنتا عشرة سنة، فلم أستيقض في ليلة من الليالي في ساعات من ساعات الليل إلا ووجدت ضوء السّراج في بيته وهو مشتغل بالعلم، حتى كان في حال الأكل والكتب عنده يشتغل فيها".[1]

3-4-3- الآلية الثالثة:

- **الافتقار:**

والافتقار من أهم آلات العلم، والمقصود بالافتقار، أي الاستشعار بالفقر والحجة إلى العلم دون النّظر إلى ما تم جمعه من قبل، فلا بد من الشعور بالحاجة إليه وإلى أهله بصفة مستمرة ودائمة وطريق إلى مزيد من تحصيل العلم.

كان الترمذي عندما يروي الحدي ثكان يقول أخذه عن محمد بن اسماعيل البخاري، كنوع من التفاخر أن أستاذه أخذ منه، وما أجمل ما قاله وكيع: لا يكون الرجل عالما حتى يكتب عمن فوقه، وعمن هو دونه، وعمن هو مثله.[2]

ونجد من ترك لذة والطعام والشرب واعتنى بقلة النّهم.

فعن أبي حاتم قال: "كان بمصر سبعة أشهر لم نأكل فيها مرقا، ففي نهارنا كنا ندور على الشيوخ نبتغي منهم العلم، وبالليل ننسخ ونقابل، وفي طريقنا مرة رأينا سمكة أعجبتنا فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر مجلس الشيوخ فمضينا، فلم تزل السمكة ثلاثة أيام، فكادت أن تُنَتَّنُ، فأكلناها نيئة لم نتفرّغ لشوائها، ولا يستطيع العلم براحة الجسد."[3]

---

[1] محي النووي، **بستان العارفين**، تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، ط6، 2006م، ص346.

[2] الخطيب البغدادي، **جامع أخلاق الرّاوي وأداب السّامع**، تح: محمد طحان، د.ط، مكتبة المعرفة، الرياض، 1973م، ص421.

[3] المرجع السابق، محمد أحمد اسماعيل، **علو الهمة**، ص150.

3-4-4- الآلية الرابعة:

- **الغربة والرحلة:**

الغربة هي الآلية الرابعة من آلات العلم، تتمثل في الرحلة لطلب العلم، أي أن تغترب ووتتفرغ لطلب العلم.

فقد كان السّلف من قبل يتركون كل شيء من أجل السّلام، ويسافر أحدهم الشهور الطويلة أو طالبا لحديث واحد، من احاديث الرسول ﷺ مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس في حديث واحد.[1]

ورحل أبو أيوب الأنصاري من المدينة إلى عقبة بن نافع وهو في مصر ليروي عنه حديثا،فقدم مصر ونزل عن راحلته ولم يحل رحلها فسمع منه الحديث، وركب راحلته وقفل راجعا.[2]

وهناك من سافر واغترب بطلب العلم، فابتعد عن أهله وأمصاره لسنوات طوال، فقد قال ابن القاسم: "أنخت ببالك سبعة عشرة سنة، ما بعت ولا اشتريه فيها شيئا، وبينما أنا عنده إذا إقبل حاج إلى مصر فإذا بشاب ملثم دخل علينا فسلّم على مالك فقال: "أفيكم ابن القاسم؟" فأشير إلي، فأقبل يقبل عيني ووجدت منه ريحا طيبة فإذ هي رائحة الولد وإذ هو إبني.[3]

وذلك لأن ابن القاسم ترك زوجته حاملا به، وكانت ابنة عّه وقد خيّرها عند سفره لطلب الطّلاق لطول إقامته فاختارت البقاء.

وقد رحل الإمام بقى ابن مخلد على قدميه من الأندلس إلى بغداد لأجل ملاقاة الإمام أحمد ابن حنبل رحمه الله، وطلب العلم على يديه، قال بقى: "فلمّا اقتربت من بغداد وصل إلي خبر محنة الإمام أحمد وعلمت أنه ممنوع من الاجتماع لانّاس وتدريسهم فاغتممت لذلك كثيرا، فلما وصلت إلى بغداد ووضبط متاعي ثم خرجت أبحث عن مزل أحمد بن حنبل فدللت عليه، فطرقت الباب ففتح لي الباب الإمام أحمد نفسه، فقلت: يا ابا عبد الله رجل غريب الدّار وطالب حديث ولم تكن رحلتي إلاّ إليك فقال أدخل ولا يراك أحد."[4]

---

[1] محمد بن صالح العثيمين، **شرح صحيح البخاري**، باب الخروج في طلب العلم، تخ: الألباني وتع: ابن باز، ط1، مكتبة النبلاء للكتب، مراكش، المغرب، 2008م، ص604.

[2] صالح بن عبد الله، **موسوعة نظرة النعيم**، في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مج1، ط1، دار الوسيلة جدة، 1998م، ص128.

[3] المصدر السابق، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج9، ص119.

[4] المرجع السابق، محمد أحمد اسماعيل، **علو الهمة**، ص 54.

04-العلماء:

4-1 التعريف بالعلماء:

عرف العلماء بعدة تعريفات منها:

يقول الحسن البصري في هذا الصدد:"العالم من خشي الرحمان بالغيب ورغب فيما يرغب الله.[1] ويقول عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: (ليس العالم من كثرة الحديث وإنما العالم خشية الله)،[2] وقيل هم الّذين يعلمون أن الله على كل شيء قدير، نقل ذلك عن ترجمان القرآن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما عند تفسيره[3] لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.[4]

وقيل هو الخائف لله تعالى العالم بسنّته وحدوده وفرائضه ذكر ذلك أبو حيان التميمي رحمه الله تعالى أثناء حديثه عن العلماء، حيث ذكر أنهم ينقسمون إلى قسمين ثلاثة[5]، ولم سأل موسى عليه السلام ربه تبارك وتعالى: أي عبادك أخشى لك؟ قال: أعلمهم بي.[6] كما أنه قد تساهل كثير من الناس على أطلاق لقب العلم على أهله حيث وصف به أناس لبضاعتهم فهي قليلة وسيماتهم ووقارهم ليس كسمة ووقار العلماء وضنوا أن من كثر علامة وجداله هو الذي يستحق أن يطلق عليه لقب العالم.[7]

وذكر ابن رجب رحمه الله تعالى أن ذلك من الجهل المحصن حيث قال:" وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا فضنوا أن من كثر علامه وجداله وخصامه في مسائل الدين فهو اعلم ممن ليس كذلك،

---

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، دط، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ص554.

[2] المصدر السابق، ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص201.

[3] عبد الرحمان محمد إدريس الرازي، **تفسير القرآن**، تح: أسعد محمد الطيب، ج10، المكتبة العصرية، صيدا، ص3118.

[4] سورة فاطر، الآية28.

[5] المصدر السابق، ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، ص295.

[6] أبو محمد عبد الرحمان الدارمي، **سنن الدارمي**، تح: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ، ص114.

[7] عبد العزيز محمد السّدحان، **منزلة العلماء**، دار العصمة، ط1، الرياض، 1423هـ/ 2002م، ص87-88.

وهذا جهل محصن ... ثم قال العلم ليس بكثرة الرواية ولا بكثرة المقال ولكنه نور يقذف في القلب يفهم به العبد الحق ويميز به بينه وبين الباطل، ويعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصنة للمقاصد.[1]

وعرف ابن القيم رحمه الله تعالى لأنهم فقهاء الاسلام ومن دارة الفتية على أقوالهم بين الأنام الذين خصّوا باستنباط الاحكام وعنوا بظبط قواعد الحلال والحرام، فهم في الأرض بمنزلة وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب.[2]

وقال ابن جماعة رحمه الله تعالى في تعريفهم أنهم العالمون الأبرار المتقون الذين قصدوا بعلمهم وجه الله الكريم، وازنرلفت لديهم في جنات النعيم، لا من طلبه سوء نية أو خبث طويل أو لأغراض دنيوية من جاه أو مال أو مكاثرة في الاتباع والاطلاع.

وقال الشيخ ابن العثيمين رحمه الله تعالى: "هم علماء الشريعة اللذين هم ورثة النبي ﷺفإن العلماء ورثة الأنبياء لأن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا فإن النبي ﷺ توفي عن بنته فاطمة وعمه العباس ولم يورّث شيئاً لأن الأنبياء لا يورثون إنما ورّثوا العلم فالعلم شريعة الله فمن أخذ بالعلم أخذ بحظ وافر من ميراث العلماء.

وقال الشيخ اللويحق [3]حفظه الله تعالى: "هم العارفون بشرع الله المتفقهون في دينهم العاملون بعلمه، على هدى وبصيرة، اللذين وهبهم الله الحكمة[4]"، ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.[5]

---

[1] زين الدين عبد الرحمان أبو الفرج، **فضل علم السلف على علم الخلف**، تح: أبو القاسم عبد العظيم، ط2، دار القبس، الرياض السعودية، ص83-84.

[2] أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن سعد الزرعي، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تح: عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الحيل بيروت، 1973م، ص112.

[3] محمد بن صالح العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، ج03، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1425هـ، ص236.

[4] عبد الرحمان بن معلى اللويحق، **قواعد في التعامل مع العلماء**، تح: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط2، د.ن، 1427هـ/2006م، ص19.

[5] سورة البقرة، الآية 269.

4-2-صفاتهم وأحوالهم:

يقول الإمام الآجري رحمه الله: "ولهذا العالم صفات وأحوال شتى ومقامات لا يعاليه من إستعمالها، فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه، فله صفة في طلبه للعلم كيف يطلبه، وله صفة في كثرة العلم إذا كثر عنده ما الذي يجب عليه فيه فيلزمه نفسه، وله صفة إذا جلس العلماء كيف يجالسهم وله صفة إذا تعلم من العلماء كيف يتعلم، وله صفة كيف يعلم غيره، وله صفة إذا ناضر في العلم كيف يناظر، وله صفة إذا أفتى الناس كيف يفتي، وله صفة كيف يجالس الأمراء إذا أبتلي بمجالستهم، ومن يستحق أنها يجالسه ومن لا يستحق، وله صفة عن معاشرته لسائر النّاس ممن لا علم معه، وله كيف يعبد الله عز وجل فيما بينه وبينه، وقد أعد لكل حق يلزمه ما يقوّيه على القيام به، وقد أعد لكل نازلة ما يسلم به من شرها في دينه، عالم بما يجتلب الطاعات، عالم بما يدفع به البليّات قد اعتقد الأخلاق السنية، واعتزل الأخلاق الدنيوية".[1] وللعلم أخلاق وآداب يجب أن يتصف بها، وهي ما يعرف بسمة العالم و وشمائله، وأخلاقه التي ينبغي أن يتصف بها،

فالسمة الحسنة في جميع الأحوال هو الملك الشريف والمروءة العالية ومنها:

01-التواضع:

التواضع لغة: مصدر تواضع أي أظهر الصّعة، وهو ما أخذ من مادة "وضاع" التي تدل على الحفظ والتّواضُعُ: التذلل.[2]

أما في الإصطلاح: إظهار التّنازُل عن المرتبة لمن يراد لعظيمه، وقيل هو تعْظِيمُ من فوقه لفضله،[3]

قال تعالى: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.[4]

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾.[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول ﷺقال: " ما نقص مالٌ من صدقةٍ، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه"،[6]

---

[1] المصدر السابق، الآجري، **أخلاق العلماء**، ص 42.

[2] عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، **كتاب العين**، تح: مهدي المخزومي وابراهيم السمرائي، ج2، د.ن، سلسلة المعاجم والفهارس، د.ط، د.ت، ص196.

[3] ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البُخاري**، ج1، د.م، المكتبة السلفية، د.ط، د.ت، ص343.

[4] سورة الشعراء، الآية 215.

[5] سورة الإسراء، الآية، 37.

[6] أخرجه مسلم، **البر والصلة**، باب استحباب العفو والتواضع، مج 4 (2588).

وعن عياض ابن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: " إنَّ اللهَ أوحى إليَّ أن تواضَعوا حتى لا يبغيَ أحدٌ على أحدٍ، ولا يفخرَ أحدٌ على أحدٍ وَ لَا يَبغي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ".[1]

وعن الربيع بن أنس في قول الله عز وجل: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[2] قال: "يكون الغني والفقير عندك في العلم سواء".[3]

وعن السلف: "حق على العام أن يتواضع لله في سره وعلانيته، ويحترس على نفسه ويقف عمّا أُشكل عليه".[4]

ومن روائع ما يكتب عن التواضع في السيرة النبوية ما أخرجه الطبراني عن إبنا العباس، رضي الله عنهما قالا: "كان يجلسُ على الأرض، ويأكلُ على الأرض، ويعتَقِلُ الشاةَ، ويُجيبُ دَعوةِ المملوكِ على خبزِ الشَّعيرِ.[5]

قال الماوردي: "فأما ما يجب أن يكون عليه العلماء من الأخلاق التي بهم أليق، ولهم ألزم فالتواضع ومجالبة العجب لأن التواضع عطوان، والعجب منفرد وهو بكل أحد قبيح وبالعلماء أقبح لأنّ النّاس بهم يقتدون وكثيرا ما يداخلهم الإعجاب لتوحّدهم بفضيلة العالم، ولو أنّهم نظروا حق النّظر، وعملوا بموجب العلم، لكان التّواضع بهم أولى ومجانبة العجيب بهم أحرى لأن العجب نقص ينافي الفضل.[6]

قال بعض السّلف: "من تكبر بعلمه وترفع، وضعه الله به، ومن تواضع بعلمه رفعه به وعلّة إعجابهم إنصراف نظرتهم إلى كثرة من دونهم من الجهال، وإنصراف نظرهم عمّن فوقهم من العلماء، فإنّ ليس متناهٍ في العلم إلا وسيَجدُ من هو أعلم منه، إذ العالم أكثر من أن يحيط به بشرا.

---

[1] أخرجه مسلم، **الجنة وصفة نعيمها**، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة، (2865).

[2] سورة لقمان، الآية 18.

[3] محمد بن الحسن الأجري، **أخلاق حملة القرآن**، تح: غانم فدوي أحمد، جامعة الكويت،2008 عمان، دار عمار للنشر، ص45.

[4] بدر الدين إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم**، تح: حسن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية، ص34.

[5] أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، **المعجب الطبير**، تح: حمدي عبد الحميد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ط، (2125).

[6] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص 113.

قال الله تعالى: ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾.[1]

قال أهل التأويل، فوق كل ذي علم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله تعالى.

فينبغي لمن علم أن ينظر إلى نفسه بتقصير ما تقصر فيه ليسمّ من عجب ما أدرك منه.

وقلّما تجد بالعلم محبا، وبما أدرك مفتخراً، إلا من كان فيه مقلاً ومقصرا لأنه قد يجهل قدره، ويحسبه أنه نال بالدّخول فيه أكثره، فأما من كان فيه متوجها، ومنه مستكثرا فهو يعلم من بعد غايته، والعجز عن إدراك نهايته، وما يقصده عن العجب به.

وقد قال الشعبي: "العلم ثلاثة أشبار فمن نال منه شبرا بأنفه وظن أنه ناله، ومن نال الشبر الثاني صغرت إليه نفسه وعلم أنه لم ينله، وأمّا الشبر الثالث فهيهات لا يناله أحدٌ أبداً.[2]

ومن فضل الله سبحانه على كثير من العلماء تحليتهم بالفهم والفقه في الدين، وشهرتهم بذلك بين النّاس حتى قيل في منثور الكلام أنت ملك نفسك ما لم تعرف، فإذا عرفت أصبحت ملكاً للنّاس.[3]

يقول الآجري رحمه الله تعالى: "فإذا نشر الله له الذكر عند المؤمنين أنه من أهل العلم، وإحتاج الناس إلى ما عنده من علم، ألزم نفسه التواضع للعالم وغير العالم فأما تواضعه لمن هو مثله في العلم فإنما محبة تثبّت في قلوبهم، وأحبّوا قربه وإذا غاب عنهم حنّت إليه قلوبهم، وأمّا تواضعه للعلماء فواجب عليه، وأمّا تواضعه لمن هو دونه في العلم فشرف العلم له عند الله وعند أولى الألباب، وكان من صفاته في علمه وصدقه وحسن إرادته يريد الله بعلمه.[4]

وقال أيضا رحمه الله: "فإذا أحب مجالسة العلماء جالسهم بأدب و تواضع في نفسه،وخفض صوته عن صوتهم، ولسائلهم يخضعون ويكون أكثر سؤاله من علم ما تعبّدهُ الله به، ويخبرهم أنه فقير إلى علم ما يسأل عنه، فإذا استفاد من هم علما أعلمهم أنه فد أفادهم خيرا كثيرا، ثم شكرهم على ذلك، وإذ غضبوا عليه لم يغضب عليهم، ونظر إلى السبب الذي حُبِيَ من أجله غضبوا عليه، فرجع عنه ماعتذر إليهم لا يضجرهم في السؤال رفيق في جميع أموره لا يناضرهم مناضرة من يريهم أني

---

[1] سورة يوسف، الآية 76.

[2] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص 113.

[3] خالد بن جمعة ابن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، الكويت، مكتبة أهل الأثر، ط1، 1436هـ/2009م، ص303.

[4] المصدر السابق، الآجري، **أخلاق العلماء**، ص 52.

أعلم منكم وإنما همّته البحث لطلب الفائدة منهم مع حسن التلطف لهم لا يجادل العلماء، ولا يماري السفهاء يحسن التأني للعلماء مع توقيره لهم حتى يتعلم ما يزداد به عند الله فهماً في دينه.[1]

02-الإعتراف بالعجز:

الإعتراف بالعجز لغة: التعب وسلب القوة.[2]

أما في الإصطلاح: القصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة.[3]

الأصل أنّ الإنسان فيه صفات النقص والعجز ويقوى بقوة الله سبحانه، فإذا شمخ بأنفه، وتكبر بعلمه، ليصرف وجوه الناس إليه فقد هلك، ومن تواضع لله رفعه.

قال بعض العلماء، هلك من ترك لا أدري.

وقيل للخليل بن أحمد: بم أدركت هذا العلم؟ قال: "كنت إذا لقيت عالما أخذت منه أو أعطيته".[4]

وقال المنصور لشريك أنّى لك هذا العلم؟ قال:" لم أرغب عن قليل أستفيده، ولم أبخل بكثير أفيده، على أنّ العلم يقضي ما بقي منه ويد ستدعي ما تأخر عنه، وليسا للراغب فيه قناعة عن بعضه.[5] كما أن العلم الشرعي زينة العالم، وبالأخص علم الكتاب والسنة، وعلى كل عالم يريد أن يعلو كعبه ويسمو قمره، ولا يغيب نجمه أو يبقى في عيون طلابه ومحبيه معظماً ألّا يملّ طلب العلم الشرعي والميراث النبوي والعمل به وليكن في ذاكرته دائما في قول الله تعالى: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾.[6]

---

[1] المصدر السابق، الآجري، **أخلاق العلماء**، ص 53.

[2] المرجع السابق، ابن عثمان الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص306.

[3] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص 122.

[4] المصدر السابق، الآجري، **أخلاق العلماء**، ص 55.

[5] مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الاسلامية**، دار الشروق بيروت، ودار عالم الكتاب الرياض، 1431هـ/1996م، ص 33.

[6] سورة يوسف، الآية 76.

وقوله تعالى:﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.[1]

وقوله تعالى:﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.[2]

- ولا تخالك إلا حريصا حبل عزّتك ، ومرفأ جاهك ومجاتك لت نحسبك إلا تواقا للمزيد من العلم الشّرعي في مختلف فنونه وأشكاله وراغبا أكثر في الفقه الذي هو لب حياة الناس، ومدار سؤالهم، وهو الفرق بين الحلال والحرام وعلامة التوفيق إحسانه وإستحضاره فروعا وأدلّة ليكون المؤتمنون بك على هدى وبيّنة لا نحسبك إلا فوق هذا.

03-اقتضاء العلم والعمل:

حلية العالم عمله بما يعلم، "وليس يغدو علماً من لم يكن بعلمه عاملا"، ويقبح بالعالم مخالفة قوله وفعله.[3]

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[4]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿02﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿03﴾.[5]

قال الماوردي: "وليكن من شيمته العمل بعلمه وحث النفس أن تؤتمر بما يؤمر به،[6] ولا يكن ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾[7]

وقال في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ﴾[8] ، يعني أنه عامل بما علم.

"خير من القول فاعله "وخير من الصواب قائله وخير من العلم حامله ،" وقيل في منثور الحكمة، لم ينتفع بعلمه من ترك العمل به.

---

[1] سورة طه، الآية 114.

[2] سورة الإسراء، الآية 85.

[3] محمد عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مج2، تح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م، ص151.

[4] سورة البقرة، الآية 44.

[5] سورة الصف، الآية 2-3.

[6] المرجع السابق، ابن عثمان الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص304.

[7] سورة الجمعة، الآية 05.

[8] سورة يوسف الآية 68.

وقال بعض العلماء: "ثمرة العلم أن يعمل به وثمرة العمل أنا يؤجر عليه، وقال بعض الصلحاء: "العلم يهتف بالعمل، فإن أجا به أقَامَ وإلَّا ارتَحلَ.[1]

ويقول الخطيب البغدادي رحمه الله، أخبرنا أبو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد بن ليث بن سليمان بن سفيان بن يزيد بن أكينة بن عبد الله التّميمي من حفظه قال: "سمعت أبي يقول: "سمعت علي بن أبي طالب يقول: "هتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل".[2]

04-إجتناب قول ما لا يفعل:

قال الماوردي ثم ليجتنب أن يقول ما لا يفعل وأن يؤمر بما لا يؤتمر به، وأن يسرّ غير ما يظهر، ولا يجعل قول الشاعر:

إعْملْ بعَمَلِي وإنْ قَصّرْتُ فِي عَمَلِي يَنْفَعُكَ عِلْمِي وَلَا يَضرُّكَ تَقْصِيرِي

وَنَظّرْ لِنَفْسِكَ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ مِنَ الأُمُورِ وَشَمّـرِ فَـوْقَ تَـشْـمِـيرِ.[3]

وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إنّ المِكرَ والخَديعَةَ في النّارِ"[4]

على أن أمه بما لا يؤتمر مطرحه وإنكاره ما لا ينكره من نفسه مستقبح بل ربما كان ذلك سببا لإفراد الأمور لترك ما أمر به عناداً.[5]

05- عدم البخل بالعلم:

ومن سوء الخلق البخل بالعلم والجود بالعلم أسمى من الجود بالمال لأن شرف العلم أسمى من شرف المال، ومن يحل بعلمه وكتم ما عند قد ظلم نفسه وباء بالخسران المبين،[6]

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾[7]

ومن قرأ تراجم أهل العلم وقف على كرمهم وجودهم بالعلم ما لا يسمح المجال لنقله ومن تتبع أيام شيوخنا الفضلاء كالعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، والعلامة المحدّث الشيخ محمد ناصر الدين

---

[1] رسائل التواصل مع الأئمة والخطباء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2005م، ص10.

[2] المرجع السابق، بكر أبو زيد، **حلية طالب العلم**، ص144.

[3] عزيز بن عوض المالكي، الفكر التربوي عند الماوردي، من خلال كتابه أدب الدنيا والدّين، باحث دكتوراه كلية التربية، جامعة أم القرى، ص89.

[4] أحمد خطيبة، **شرح الترغيب والترهيب للمنذر**، للمنذر خطيبة، جزء المكر والخديعة، د.م، المكتبة الشاملة، د.ت، ص 06.

[5] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص123.

[6] المرجع السابق، الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص307.

[7] سورة آل عمران، الآية 187.

الألباني والعلامة الفقيه محمد بن صالح العثيمين، وجدهم يجودون بعلمهم من الصباح حتى المنام، وفي استقبال المستفتين ووفود العلم.[1]

يقول العلامة ابن الجوزي: "ومن الجود بالعلم أن السّائل إذا سألك عن مسألة إستقصيت له جوابها جواب شافي لا يكون جوابك له بقدر ما تدفع به الضرورة، كما كان بعضهم يكتب في جواب الفتية (نعم) أو (لا) مقتصراً عليها.[2]

فمن جاد بعلمه نال ثلاث فضائل:

الأولى : الثواب

والثانية إتقان الحفظ وزيادة العلم

والثالثة نقل صورته ونظام علمه ليكون خلفا له.

وقال بعض الحكماء : "خير العلماء من لا يقل ولا يمل"

وقال بعض العلماء: "كل علم كثر على المتسع ولم يطاوعه الفهم إزداد القلب به عمى."[3]

06- نزاهة النفس:

النزاهة لغة: التباعد.[4]

أما في الإصطلاح، اكتساب المال من غير مهانة ولا ظلم، وإنفاقه في المصارف الحميدة.[5]

ومن القوادح إهانة النفس توصلاً للأغراض الدينية، والترفع عمّا في أيدي الناس نزاهة محدودة، فالصيانة العليا بالنفس من أن تشوبها شوائب القدح وخوارم المروءة، أو تتلوث بالعثرات أو تتسامح بالزّلات فالريبة مذمّة، فالإتكاء على فضيلة العلم لا يكفي والاعتماد على تقاة الناس لايفي.[6]

قال إبن جماعة رحمه الله في هذا الصدد: "أن ينزّه علمه عن جعله سلّما يتوصل به إلى الأغراض الدنيوية من جاه أو مال أو سمعة أو شهرة أو خدمة أو تقدم على أقرانه ... وكذلك ينزّه

---

[1] المرجع السابق، الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص308.

[2] المصدر السابق، ابن القيم الجوزي، **مدارج السالكين إياك نعبد وإياك نستعين**، باب الجود بالعلم، ص 279-288.

[3] المرجع السابق، الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص 309.

[4] أحمد بن محمد بن علي، المقري الفيومي، **المصباح المنير**، القاهرة، دار المعارف، ط2، ص229.

[5] محمد عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهات التعاريف**، تح: محمد رضوان الداية، بيروت، دمشق، دار الفكر، ط1، 1990م، ص695.

[6] المرجع السابق، عثمان الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص308.

عن الطّمع في رفق من طلبته بمال أو خدمة، أو غيرهما بسبب انشغالهم عليه وتردّدهم إليه.[1]

ويقول الماوردي رحمه الله في هذا الصدد: "ومن آدابهم نزاهة النفس عن شبه المكاسب، والقناعة بالميسور عن كدّ المطالب، فإنّ شبهة المكسب إثم، وكذا الطّلب ذلٌّ والأجد أجدر به من الإثم، والعزّ ألْيَقُ من الذّل.

ويقول أيضا أنّ صيانة النفس أصل الفضائل، لأن من أهمل صيانة نفسه ثقت بما منحه العلم من فضيلته وتوكل على ما يلزم النّاس من صيانته سلبوه فضيلة علمه ووسموه بقبيح تبذله، فلم يفي ما أعطاه العلم بما سلبه التّبذل لأنّ القبيح أتمّ من الجميل، والرّذيلة أشهر من الفضيلة لأنّ النّاس لما في طبائعهم من البغض والحسد ونزاعة المنافسة تنصرف عيونهم من المحاسن إلى المساوئ، فلا ينصفون محسنا ولا يحاجون مسيئا لاسيما من كان بالعلم موسوماً وإليه منسوباً، فإن زلاّته لا تقال وهفوته لا تعذر إمّا لقبح أثرها إغترّ كثير من النّاس بها، وقد قيل في منثور الحكمة: "إنّ زلّة العالم كسيفه تغرق ويغرق معها خلق كثير فهذا وجه، أو إما لأنّ الجاهل ندمه أعزى ليسلبوه فضيلة التقدم، ويمنعوه مباينة التّخصيص عناداً لما جهلوه أو مقتاً لما باينوه لأنّ الجاهل يرى العلم تكلّفاً ولوم، كما أن العالم يرى الجهل تخلفاً وذمًّا.[2]

07- الزهد في الدنيا:

الزهد لغة: زهد في الشيء وزهد عنه أيضا زهدا، وزهادة بمعنى تركه وأعرض عنه، فهو زاهد، والجمع زهّاد.[3]

أما في الإصطلاح: إنصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه، وفي الحديث عن سهل بن سعد مرفوعا: "أزهد في الدّنيا يحبّك الله وأزهد فيما أيّدك الناس يحبك الناس."[4]

قال شيخ الإسلام: "الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة.[5]

وقال الإمام أحمد بن حنبل والزّهد على ثلاثة أوجه: الأول ترك الحرام وهو زهر العوام.

---

[1] المصدر السابق، ابن جماعة الكناني، **تذكرة السامع والمتكلم في آداب العلم والمتعلّم**، ص36.

[2] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص55.

[3] المصدر السابق، أحمد بن علي المقرى، **المصباح المنير**، ص 98.

[4] الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، د.ت، د.ط، ص 92.

[5] المصدر السابق، ابن قيم الجوزي، **مدارج السالكين إياك نعبد وإياك نستعين**، باب الجود بالعلم، ص 12.

والثّاني ترك الفُضُول من الحلال وهو زهد الخواص، والثالث ترك ما يشغل عن الله وهو زهد العارفين.[1]

قال ابن جماعة الكناني: "أن يتخلق بالزهد في الدنيا والتقلّل منها بقدر الإمكان الذي لا يضر بنفسه أو عياله، فإنّما يحتاج إليه لذلك الوجه المعتدل من القناعة ليسا بعيد من الدنيا، وأقل درجات العلم أن يستقذر التّعلق بالدّنيا لأنّه أعلم النّاس ببخستها وفتنتها وسرعة زوالها وفهو أحق بعدم الإلتفات إليها والاشتغال بهمومها.[2] وعليه ليس الزّهد في الدنيا تحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن أنا تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها، أرغب منك فيها لو لم تصبك فهذا من أفضل الكلام في الزّهد وأحسنه.[3]

08-الإخلاص في التعليم والنّصح:

الإخلاص لغة: تنقية الشّيء وتهذيبه.[4]

أما في الإصطلاح: "التبرّي عن كل ما دون الله تعالى".[5]

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[6]

وقال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾[7]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " فما عمِلْتَ فيها ؟ قال : قاتَلْتُ فِيكَ حتى اسْتُشْهِدْتُ، قال: كذبْتَ، ولكنَّكَ قاتَلْتَ لِيُقالَ جِريءٌ، فقدْ قِيلَ، ثمَّ أُمِرَ بهِ فسُحِبَ على وجْهِهِ حتَّى أُلْقِيَ في النارِ".[8]

وصح عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال: "وددت أن النّاس إنتفعوا بهذا العلم وما نسب إليّ منه شيئا.[9]

---

[1] المصدر السابق، ابن قيم الجوزي، **مدارج السالكين إياك نعبد وإياك نستعين**، باب الجود بالعلم، ص 14.

[2] المصدر السابق، بدر الدين الكناني، **تذكرة السامع والمتكلّم**، ص 35.

[3] المصدر السابق، ابن قيم الجوزي، **مدارج السالكين إياك نعبد وإياك نستعين**، باب الجود بالعلم، ، ج2، ص 152.

[4] المصدر نفسه، ص 152.

[5] المصدر السابق، الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص155.

[6] سورة البيّنة، الآية 05.

[7] سورة الكهف، الآية 101.

[8] أخرجه مسلم، **باب من قتل للرياء والسمعة استحق النار**، ص1905.

[9] المصدر السابق، ابن قيم الجوزي، **مدارج السالكين إياك نعبد وإياك نستعين**، باب الجود بالعلم، ص 153.

وقال المحدث سفيان بن عيينة رحمه الله: "كنت قد أوتيت فهم القرآن فلمّا قبلت الصرة من أبي لجعفر، أي المنصور سلبته نسأل الله المسامحة، وبلغ الإمام أحمد أن النّاس يدعون له، فقال أسأل الله ألّا يجعلنا مرّائين".[1]

ويقول ابن القيم الجوزي: "أي لا يمازج عمله بما يشوبه من شوائب إرادة النّفس إمّا طلب التّزين في قلوب الخلق، وإمّا طلب مدحهم والهرب من ذمّهم، أو طلب بعظيمهم أو طلب أموالهم، أو أخذ اهتماماهم ومحبتهم وقضائهم حوائجه، أو غير ذلك من العلل والشّوائب التي عقد متفرقاتها، هو إرادة ما سوى الله بعمله كائناً ما كان، فواجب على كل معلم أن يقصد بتعليمه وجه الله سبحانه، مخلصاً لله في تعلّمه وتعليمه ونصحه، لا يبتغي بذلك جاها ولا مالاً ولا منصبا.[2]

فلا إله إلا الله كم في النفوس من علل وأغراض وحظوط تمنع الأعمال أن تكون لله خالصة وأن تصل إليه، وإنّ العبد ليعمل العمل، حيث لايراد بشراء لبّته، وغير خالص لله، ويعمل العمل والعيون قد استدارت عليه نطاق، وهو خالص لوجه الله ولا يميز هذا إلا أهل البصائر وأطباء القلوب العالمون بأدواتها وعللها.[3]

09-الرفق بالمتعلمين:

الرفقة في اللغة: لين الجانب ولطافة الفعل وهو ضد العنف.[4]

أما في الاصطلاح: "هو حسن الانقياد لما يؤدي إلى الجميل.[5]

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾[6]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفقَ، وَيُعْطِي على الرِّفق ما لا يُعطي عَلى العُنفِ، وَما لا يُعْطِي عَلى مَا سِوَاهُ"[7]

---

[1] المصدر السابق، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج11، ص211.

[2] المصدر السابق، الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص314.

[3] المصدر السابق، ابن قيم الجوزي، **مدارج السالكين إياك نعبد وإياك نستعين**، باب الجود بالعلم، ص 437.

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص 1549.

[5] المصدر السابق، عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على ماهات التعريف**، ص370.

[6] سورة آل عمران، الآية 159.

[7] المصدر السابق، أخرجه مسلم، **البر والصلة**، باب الرفق، ص 661.

وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فَمَنْ حَرَّمَ الرِّفْقَ حَرَّمَ الخَيْرَ، أَوْ مَنْ يُحرّمُ الرِّفْق يُحَرّم الخَيْرَ".

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُون فِي شَيء إلاّ زَانَهُ وَلَا يَنْزعُ مِنَ الشَّيْءِ إلَّا شَانَهُ"[1]

والواجب على من يقوم بدور المعلم أن يراعى جانب الرفق، فإنه من أجمل صفات المربي، وعليه أن يتجنّب إلى طلّابه، فلا يعنّف متعلماً ولا يحتقر مبتدئا.[2]

والعنف من العالم أو المعلم ربما أفضى بالمتعلم إلى هجرة مجالس العالم بسبب القسوة، أو إستصغاره من طرف المتعلم، لهذا عليه أن يحذر كل الحذر من إظهار الضيق والتبرم لأحد من طلبته، فقد يحدث أن يستدرّه من بعض الطلبة أو من أحد منهم سوء أدب في حق الشّيخ أو تخطئه له في مسألة ما، فيجد الشّيخ عليه في نفسه ولا يغفرها له، وتكون معاملته لذلك الطالب فيها نوع من الجفاء، وهذا فيه محاذير شرعية كثيرة، منها أنّ ذلك الجفاء قد ينعكس أثره على الطالب فيحث له ما لا تحمد عقباه، من هجر للعلم وحلقاته بل قد يتعدى الأمر إلى هجر الخير وأهله.

وعلى هذا فليجتهد في إصلاح خلل تلميذه بما يراه مناسبا من الطرق والأساليب، قاصدا الإصلاح ما إستطاع وسيجعل الله بعد العسر يسرا[3].

10- طيب الخلق مع مجالسته:

يقول الإمام الآجري رحمه الله تعالى: "وإن كان له مجلس قد عرف بالعلم ألزم نفسه حسن المدارسة لمن جالسه، والرفق بمن ساء له واستعمال الأخلاق الجميلة، ويتجافى عن الأخلاق الدنيئة، فأمّا أخلاقه مع مجاليسه، فصبور على من كان ذهنه بطيئا عن الفهم حتى يفهم عنه، صبوراً على جفاء من جهل عليه حتى يرده بحلم، يؤدب جلساءه بأحسن ما يكون من الأدب، لا ينطق به من العلم، فإن تخطى أحدهم إلى خلق لا يحسن بأهل العلم لم يجبه في وجهه على جهة التبكيت له، ولكن يقول: "لا يحسن بأهل العلم والأدب كذا وكذا وينبغي لأهل العلم أن يتجافوا عن كذا وكوا فيكون الفاعل لخلق لا يحسن قد علم أنه المراد بهذ فيبادر برفته به، وإن سأله منهم سائل عما لا يعنيه ردّه عنه، وأمره أنا يسأل عما يعنيه رد عنه، وأمره أنا يسأل عما يعنيه، فإذا علم أنهم فقراء إلى

---

[1] المصدر السابق، أخرجه مسلم، **البر والصلة**، باب الرفق، ص660.

[2] المصدر السابق، الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص317.

[3] المصدر السابق، **معالم في طرق طلب العلم**، ص155.

العلم قد غفلوا عنه أبداه إليهم، وأعلموهم بشدة فقرهم إليه، لا يعنف السائل بالتوبيخ فيخجّله ويزجره، فيضع من قدره .[1]

وأما ما يستعمل مع ما يسأله عن العلم والفتية، فإن من صفته إذا سأله سائل عن مسألة، فإن كان عنده علم أجاب، وجعل أصله أن الجواب من الكتاب أو السنة أو الإجماع، فإذا أوردت عليه مسألة قد اختلف فيها أهل العلم أجتهد فيها ، فما كان أشبه بالكتاب والسنة والإجماع ولم يخرج به عن قول الصّحابة وقول الفقهاء بعدهم.[2]

11- أدابه مع السلطان أو الأمير:

يقول الماوردي في هذا الصدد هي تلك التوجيهات والآداب التي ينبغي أن يتخلق بها العالم إذا وجد رغبة في العلم كفضيلة نفسه وكرم طبعه، هذه التوجيهات التالية:

1) لا يجعل ذلك ذريغة في الاستنباط هنده والإدلال عليه بل يعطب ما يستحقه بسلطانه وعلو يده، فإن للسلطان حق الطاعة والتعظيم، وللعالم حق القبول والإكرام.
2) لا ينبغي أن يبتدئه إلا بعد الإستدعاء ولا يزيد على قدر الإكتفاء، فربما أحب بعض العلماء إظهار علمه للسلطان فأكثره، وصار ذلك ذريعة إلى الملل ومفضيا إلى بعده، فإن السلطان متقسم الافكار مستوعب الزمان فليس له في العلم فراغ المنقطعين إليه، ولا صبر المنفردين له.
3) وليخرج تعليمه مخرج المذاكرة والمحاضرة ولا مخرج التعليم ولا الإفادة لأن تأخير التعلّم خجله تقصير يجهل السلطان عنها، فإن ظهر من خطأ أو زلل في قول أو عمل لم يجهّل بالرد وعرض باستدراك زلله وإصلاح خلله.
4) ثم يحذر إتباعه فيما يجانب الدين ويضاد الحق موافقة لرأيه ومتلعة لهواه، فربما زلت أقدام العلماء في ذلك رغبة أورهبة فضلوا وأصلوا مع سوء العاقبة وقبح الآثار.[3]

[1] المصدر السابق، الآجري، **موسوعة الأخلاق**، ص 46-76.

[2] المصدر نفسه، ص47.

[3] المصدر السابق، الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، ص121.

4-3-فضل العلماء من الكتاب والسنة النبوية:

للعلم شأن عظيم في الإسلام، وقد فضل الله سبحانه وتعالى العلماء على غيرهم، وبالعلم ندرك الحق والخير وأفضل العلوم النافعة وأعلاها هي علوم الشريعة التي يعرف الإنسان بها دينه ويتعرف على خالقه ويقترب إليه، فتجد الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي يتبين فضل العلماء من خلالها وسنذكر عددا منها:

01-القرآن الكريم:

فقد نوه بمقام العم واستشهد الله العلماء على وحدانتيهم، قال الله تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[1]

وكذلك قوله تعالى: ﴿ لَٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[2]

وكذلك نجد أن أول ما دعى إليه السلام العلم، حيث أنزل الله في كتابه على الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿01﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴿02﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿03﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿04﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿05﴾[3]

يبين الله العليم أن العلم سبب في رفع الدرجات الصالحة لصاحبه فقال: "﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[4]

وبين الله أن العلماء أكثر الناس خشية منه قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[5]

وفضّل الله أهل العلم فمدحهم فقال: ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾[1]

---

[1] سورة آل عمران، الآية 18.

[2] سورة النساء، الآية 162.

[3] سورة العلق، الآية 1-5.

[4] سورة المجادلة، الآية 11.

[5] سورة فاطر، الآية 28.

[1] سورة العنكبوت، الآية 49.

فقد جعله سبحانه وتعالى محفوظا في صدورهم وكذلك حثّه سبحانه وتعالى بأن أمر نبيه بطلب الزّيادة من العلم وهذا من فضله فقال:﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1] وتظهر أهمية العلماء لحاجة الناس إليهم لأنّهم يرشدونهم ويقودونهم في أمور دينهم قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2]

ونجد أن الله عدّ أصحاب العلم وفضّلهم بأنهم من ولّاة الأمر لقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[3]

ونجد أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وزوّده بأدوات العلم والمعرفة وهي السمع والبصر والعقل، فقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[4]

لقد تعددت الآيات القرآنية والسور في كتاب الله العزيز الحكيم ذكر فضل العلم والعلماء. ونجد كذلك أدلّة في فضل العلم من السّنة النبوية نذكر بعضها:

02-السنة النبوية:

يعد العلم إرث الأنبياء فلم يتركوا دنانير أو دراهم إنما تركوا خلفهم علما بيّنا وبراهين عظيمة فمن حظي بالعلم فقد حظي بخير الأمو وفلاحه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«إنَّ العلمَاءَ ورَثةُ الأنبيَّاء إنّ الأنْبيَّاءَ لمْ يُورِثوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَماً وأَوْرثُوا العِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أخَذَ بحظٍّ وَافِرٍ".[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما عُبد الله بِشيء أَفْضَلَ مِنْ فِقْه في دِين، ولفقيه وَاحد أشَدّ عَلَى الشّيْطان مِنْ ألْف عَابِدٍ، ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه"،[1] وقال عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فَقيهٌ واَحدٌ أشدُّ عَلَى الشّيطان مِنْ ألْف عَابد".[2]

---

[1] سورة طه، الآية، 114.

[2] سورة النحل، الآية 43.

[3] سورة النساء، الآية 59.

[4] سورة النحل، الآية 78.

[5] محمد نوفان محمد قطيشات، مجلة كلية علوم الشريعة والقانون، ببتفهنا الأشراف، قهيلة، العدد 26 لسنة 2023، ج2، ص1209.

[1] رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقّه)، **باب ذكر الرواية عند النبي**.

[2] المصدر السابق، ابن القيم، **في مفتاح دار السعادة**، ص128.

وكذلك سمع أنس بن مالك يقول: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إنّ مثل العلماء في الأرض كمثل نجوم السّماء يهتدي بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النُّجُوم يوشَكُ أن تُضلَّ الهداة.[1]

إنّ العلماء والمصابيح تنير طريق النّاس وبغيابهم ينطفي النّور ويعيش الناس حياةً ضنكة وفي هذا الباب يقول عبد الله ابن عمر وابن العاص يقول: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله عز وجل لا يقبض العلم انتزاعا إنما يقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ النّاس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّو وأضلّوا".

وقال حفص بن عمر عن عثمان بن عطاء أبي الدرداء قال: "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " وإنَّ الملائكةَ لتضعُ أجنحتَها رضًا لطالبِ العِلمِ ، وإنَّ العالِمَ ليستغفرُ له من في السماواتِ ومن في الأرضِ ، والحيتانُ في جوفِ الماءِ" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من سلك طريقًا يطلبُ فيه علمًا ، سلك اللهُ به طريقًا من طرقِ الجنةِ ".[2]

وقال صلى الله عليه وسلم: " مَن خرَج في طَلَبِ العِلمِ، كان في سَبيلِ اللَّهِ حَتَّى يرجِعَ"

ويقول صلى الله عليه وسلم: " يَشْفَعُ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ : الأنبياءُ ثم العلماءُ ثم الشهداءُ"[3].

05-الأخلاق الاسلامية:

5-1-تعريف الأخلاق في اللغة:

الأخلاق جمع خلقاً، والخلق بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية والمروءة، وحقيقة أن صورة الإنسان الباطلة وهي نفسه أوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها.[1]

وقال الرّاغب: "والخلق والخلّاق هو الأصل الواحد ... لكن خصّ الخلق بالقوة والسجاية المدركة بالبيرة.[2]

---

[1] رواه الخطيب في (الفقيه والمتفقّه)، **باب ذكر الرواية عند النبي**، ج2، ص70.

[2] المصدر السابق، عبد الله الأجري، **أخلاق العلماء**، ص 32-37.

[3] رواهُ التِرْمِذيُّ، **في باب فضل العلم من جامعه**، عن نصر بن حديث حسن غريب ورواه ابن عبد البر في جامع بيان فضل العلم من طرق نصر ابن علي الجهضمي بهذا السّند.

[1] مجد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي مج1، د.م، د.ن، د.ط، 2008، ص181- ابن منظور، لسان العرب، مج10، بيروت، دار صادر، 1956م، ص86.

[2] المصدر السابق، الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، ص 297.

كما جاءت كلمة الأخلاق في أساس اللغة بمعنى التقدير واستعملت في القرآن مجازاً بمعناها الإيجاز بتتقدير وحكمة يقال رجالا مختلفة أي حسن الخلقة، ويقال رجل له خلق حسن وخليقة هو ما خلق عليه من طبيعة وتخلق وهو خليق لكذا، كأنما خلق وطبع عليه، ويقال امرأة خليقة أي ذات خلق وجسم، والخلق بمعنى التقدير.[1]

5-2-تعريف الأخلاق في الاصطلاح:

تباينت تعريفات العلماء للخُلق اصطلاحا فقال الجرجاني "الخلق عبارة عن هبة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصّادر عنها الأفعال الحسنة وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئا.[2]

وقال ابن مسكويه: "الخلق حال للفساد داعية لها إلى أفعالها من غير فكرة ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين منها ما يكون طبيعيا من أصل المزاج كالإنسان الذي يحرّكه أدنى شيء نحو الغضب، ويهيّج من أقل سبب وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت طرق سمعة، أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكة مفرطة من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يختم ويحزن من أيسر شيء يناله، ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤه بالرؤية والفكر ثم يستمر أولا فأولا حتا يصير ملكة وخلقا.[3]

وقال الجاحظ والخلق هو حال النفس بما يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا إختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعا، وفي بعضهم لا يكون إلا بالرياضة والإجتهاد كالسّخاء قد يوجد في كثير من النّاس من غير رياضة ولا تعلم، وكالشجاعة والحلم والصحة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة.[1]

---

[1] محمد عبد الرحمن بيصار، **العقيدة والأخلاق وآثارها في حياة الغرب والمجتمع**، لبنان، بيروت، دار الكتاب، ط4، 1973م، ص 86.

[2] محمد شريف الجرجاني، **معجم التّعريفات**، تح: محمد ضيف المنشاوي، د.م، دار الفضيلة، د.ط، د.س، ص101.

[3] أبو علي الله محمد اب مسكويه، **تهذيب الأخلاق**، د.م، د.ن، د.ط، د.ت، ص41.

[1] المصدر نفسه، ص12.

وعرف الغزالي الخلق بأنه عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهئية بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة خلقا سيئا.[1]

وقال السيوطي الخلق ملكة نفسية تصدر عنها الأفعال النفسانية بسهولة من غير روية،[2] وقيل الخلق صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة ذات أثار في السلوك محمودة أو مذمومة.[3]

-وقد عرّف بعض الباحثين الأخلاق في نظر الإسلام بأنها عبارة عن مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتعديل علاقته بغيره مع نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه.

5-3- علم الأخلاق الإسلامية:

عرف علم الأخلاق بعدة تعريفات نذكر منها:

هو علم موضوعه أحكام قيمة تتعلق بالأعمال التي توصف الحسن أو القبيح)[4] وهو كل ما يتصل بعمل المسلم ونشاطه، وما يتعلق بعلاقته بربه، وعلاقته مع نفسه وعلاقته مع غيره من بني جنسه وما يحيط به من حيوان أو جماد.[5]

وقيل هو علم يوضح معنى الخير والشر ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصد إليها الناس في أعمالهم، وينير السّبيل لما ينبغي.[6] وهو واحد من العلوم الإسلامية التي تقوم على مصادر المعرفة الإسلامية منها القرآن والسنة والمصادر التشريعية الأخرى، والدليل على ذلك من القرآن والسنة ومصدقا ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنمَا بعثْتُ لأتمّمَ صَالح الأَخْلَاقِ"[1]

---

[1] المصدر السابق، محمد بن أبي حامد الغزالي، مج3، ص53.

[2] أبو عبد الله محمد السيوطي، **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تح: محمد ابراهيم عبادة، د.م، د.ن، 2004، ص197.

[3] عبد الرحمان حنبكة الميداني، **الأخلاق الاسلامية وأسسها**، د.م، د.ن، 2005م، ص10.

[4] المرجع السابق، مقداد يالجن، **التربية الأخلاق الاسلامية**، ص86.

[5] المرجع السابق، خالد الخراز، **موسوعة الأخلاق**، ص22.

[6] أحمد أمين، **الأخلاق**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ن، د.ط، د.س، ص08.

[1] أحمد بن حنبل، **المسند**، تح: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ج2، د.م، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ص 381.

إذن فهدف الرسالات الإلاهية كلها هو الأخلاق فهي تستهدف إرشاد الإنسان إلى طريق الخير وإبعاده عن الشر في الدنيا وسوء العاقبة في الآخرة ولهذا قال الرسول ﷺ: "الدّين حسن الخلق".[1]

وكانت عائشة رضي الله عنها تفهم هذا هذا المعنى من الدين الإسلامي ولهذا عندما سألت عن أخلاق النبي ﷺ قالت: "كان خلقه القرآن".[2]

يؤيد ذلك قول الرسول أيضا: "إن أحسن الناس خلقا أحسنهم دينا"

وقوله كذلك: "الإسلام حسن الخلق".[3]

وهكذا نجد أن الإسلام قد ربط بين جوانب الإسلام برابط أخلاقي لتحقيق غاية أخلاقية وأصدق دليل على ذلك قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾.[4]

وأصحاب الخلق هم هؤلاء الذين يؤدون تلك الواجبات السابقة.

5-4-مميزات الأخلاق الإسلامية:

الأخلاق الاسلامية تتميز عن تلك التي تبنّت الأديان الأخرى والفلسفات المختلفة فيّ أن الأخلاق الاسلامية لم تكن غايتها اللذة وإن لم تنكرها ولا السعادة الدنيوية ولم تنكر مشروعيتها بل فردوس الآخرة بواسطة السلوك الخلقي القويم الذي يحقّق المتعة العامة الدنيوية مع الموازنة مع مطالب الروح والجسد.

-**فطرية:** ومعناها أنّ التمييز بين الخير والشر إلهام داخلي مركوز في النفس الإنسانية وفق شرعية سماوية وأن الفضيلة في نهاية المطاف إنما تتخذ تدرجها من طبيعتها الخاصة ومن قيمتها الذاتية وعليه فإن الوحي والعقل ليس سوى ضوء هادي مزدوج لواقع واحد أصيل تمد جذوره في أعماق

[1] المرجع السابق، مقداد يالجن، **التربية الأخلاق الاسلامية**، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص49.

[3] المصدر السابق، أحمد بن حنبل، **المسند**، ج1، ص132.

[4] سورة البقرة، الآية 177.

الأشياء فقد تعلمنا من القرآن النفس الإنسانية قد تلقت تكوينها الأول الإحساس بالخير والشر/ لقوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا07 فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا 08﴾[1]

-الشمولية: فالأخلاق تضرب في كل شعاب الوجود الإنساني من إقتصاد وسياسة واجتماع وحضارة، وتعالج مشكلات الحياة الإنسانية منذ ميلاد الإنسان إلى وفاته وتوجه الفرد المسلم منذ أن يستيقظ من نومه إلى أن يعود إلى فراشه آخر يوم، وهذا يعني أنّ التوجيهات الفطرية القرآنية تلازم الإنسان في كل شأن حياته وسيظل يطلبها في كل حال.

وتكتب الأخلاق الإسلامية هذه الشمولية من الدّين نفسه لأنّ الإسلام ليس رداء يرتيده الانسان ليضل به الناس وليس مادة مخدرة تخدر بها الناس عن مطالبها المادية بل هو دين شامل يعنى بجسد الإنسان قبل روحه ، لأن الجسد إذا لم يكن سليما معافي لا يستطيع أن يؤدي ما تمليه عليه الروح والإرادة من واجبات وتكليف أو مسؤوليات وتبعات، فالأخلاق الشمولية هي الروح لذي يتجه له الإنسان في على شعاب الحياة، لأن الخلق هو الحياة كلها ولا يقبل منه أن ينصرف للواجبات الدينية دون الواجبات الدنيوية وخلق ليعمر الدنيا كما خلق ليعمل للآخرة.

-كلية: والأخلاق الإسلامية أخلاق كلية لأنها موجهة الى كل بني أنام في أي زمان أو مكان ولا تختص بقوم دون قوم، دون قوم ولا مكان دون مكان ولا زمان دون زمان فالأصل واحد والمبع واحد والرب واحد، ولذا فلا بد للتوجه الاخلاقي ان يكون واحد لا يختلف باختلاف الازمنة ولا الامكنة، فصحيح ان الوعي الحياتي يختلف من زمان الى زمان ومن مكان الى مكان، الا ان جوهر الحياة يضل واحدا، كما ان النفس الانسانية تضل كما هي والفطرة التي اودعها النفس تحمل نفس السمات والصفات على اختلاف الامكنة والعصور، وتمضي حياة الانسان في تنوعها وتعددها وتلونها ويضل الانسان هو الانسان.

إن التغير الذي يطرأ على الحياة المادية لايسرة بالضرورة علة النفس الانسانية وأفعالها، لأن المفاهيم المادية الجزئية هي بالضرورة مفاهيم متغيّرة لتغير المادّة ولواحقها لكن المفاهيم الكلية غير المادية كالحق والخير والشر من وجهة النظر الإسلامية لا تعتبرها تغير بل تميز بالثبات.

فالقتل ظلمة مثلا هو رمز الشر عند الإنسان ولا يمكن أن يأتي على الناس زمان يفرحون فيه بالقتل أو يمجّدون فيه قتل الناس بغير حق اللّهم إذا إنحرفوا عن الفطرة أو انحازوا عنها.

[1] سورة الشمس، الآية 7-8.

5-5-مصادر الأخلاق الإسلامية:

أولا: القرآن الكريم

يعد القرآن الكريم هو المصدر الأول للأخلاق والدليل على ذلك الآيات التي ذكرت فيه تدعو مجملها إلى الدّعوة إلى مكارم الأخلاق والنّهي عن مساوئها، وهي كثيرة نذكر قوله تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.[1]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.[2]

والرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو أول من تخلق بأخلاق القرآن الكريم وألزم نَفْسَهُ ألاّ يفعل إلاّ ما أمر به القرآن، فصار امتثال أمر ربه خلقا له وسجية إلى يوم الدين.

ثانيا: السنة النبوية

وتعرف السنة النبوية أنها المصدر الأول والثاني للتّشريع والمراد منها ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال، فبذلك تعد السّنة هي المصدر الثاني للأخلاق.

بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾[3]

وقوله تعالى:﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[4]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾[5]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما بُعثتُ لأتمّمَ مَكَارِمَ الأخْلَاقِ"

ولذا حرص الصحابة رضوان الله عليهم وتخلقوا بالأخلاق الحسنة مستندين في ذلك إلى ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة نبيه الكريم فهم قدوتنا وسلفنا الصالح في الأخلاق.

---

[1] سورة النحل، الآية 90.

[2] سورة الأعراف، الآية 33.

[3] سورة الحشر، الآية 07.

[4] سورة الأحزاب، الآية 21.

[5] سورة النساء، الآية 59.

5-6-مجالات الأخلاق في الإسلام:

تعتبر الأخلاق مجال للحياة كلها فان كل سلوك انساني يحقق الخير والبر للذات الفاعلة أو لغيرها يعد أخلاقا إذ كان هذا العمل الخير لوجه الله قبل كل شيء مصداق لقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير وليس ذاك لأحد إلّا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له" [1].وتمثل مبادئ أخلاقية عامة مثل الصدق والأمانة والإخلاص وإتقان العمل لابد من مراعتها في جميع الأقوال والأفعال ومن خلال هذا نلاحظ أن الإسلام لم يكتفي باظفاء الصفة الأخلاقية على نوع السلوك النفعي والضروري للحياة فقط بل أضفى المعنى التحسيني والجمالي ولذا نرى تعاليم الإسلام بالأدب في المأكل والمشرب والملبس والمجلس والمشي والتحدث فعند الأكل قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" يا غلام، سمِّ اللهَ، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك"[2].

وفي الشرب " إذا شرب أحدكم فليشرب في ثلاث أنفاس يحمد الله في كل منها".وفي الملبس أمرنا بالتستر والاحتشام ولو في السر وحتى في الحمام فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليدخل بغير إزار" فالحياء جزء من الدين الإسلامي والاستحياء من الله له دور هام في تجنب المعاصي والرسول صلى الله عليه وسلم" وإذا لم تستح فاصنع ماشئت"[3]. لم يفرض الإسلام المبادئ الأخلاقية لوك الإنسان الظاهري فقط بل فرضها أيضا على السلوك الباطني، فالحياة قسمانا ظاهر محاطن غير محسوس، والأخلاق الإسلامية ركزت على الحياة الباطنية بالدرجة الأولى فإذا استقامت استقام وصلظاهر وهما وجهان لعملة واحدة ألا وهي الطريق إلى السعادة فجمع الله

[1] فتح الباري بشرح البخاري، ج11، **الأطعمة**، ص451

[2] أحمد بن يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، تح: محمد طاهر الحميدسي، دار سعد الدّين، مكتبة المتنبي، ط1، 1428هـ/2008م، ص243.

[3] أبو المعالي عمر ابن عبد الرحمان القزويني، **باب الحياء**، تح: عبد القادر الأرناؤوطي، دار ابن الكثير، ط2، بيروت، لبنان، 1405هـ/1965م، ص98.

تعالى الأمرين لقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ"﴾[1] ودعا الله سبحانه وتعالى الناس بحسن الظن فقال: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾.[1]

ودعا الرسول الكلام إلى الفأل ونهى عن التشاؤم والتطير، قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" لاطيرة ويعجبني الفأل الصالح أو الكلمة الحسنة"[2]فالتطاير وسوء الظن هي من تؤدي إلى الكآبة والقلق وعدم راحة البال.

ونهانا الله تعالى عن التحاسد والتباغض فقال:﴿لا تَبَاغَضُوا، ولا تَحَاسَدُوا، ولا تَدَابَرُوا، وكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا﴾[3]

ودعا إلى المحبة لأنها تفضي على حياة الناس البهجة فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" نَّ مِن عبادِ اللهِ لَأُناسًا ما هم بأنبياءَ ولا شُهداءَ، يغبِطُهم الأنبياءُ والشُّهداءُ يومَ القيامةِ بمكانِهم مِن اللهِ تعالى، قالوا: يا رسولَ اللهِ، تُخبِرُنا مَن هم؟ قال: هم قومٌ تحابُّوا برُوحِ اللهِ على غيرِ أرحامٍ بَيْنَهم، ولا أموالٍ يتعاطَوْنَها، فواللهِ إنَّ وجوهَهم لَنُورٌ، وإِ على نُورٍ، لا يخافونَ إذا خاف النَّاسُ، ولا يحزَنونَ إذا حزِن النَّاسُ، وقرَأَ هذه الآيةَ: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ".[4]وفي المشي أمر بالتواضع قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿37﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾[5] وقوله تعالى:" وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾[6] وعند الكلام أمر بعدم رفع الصوت وعدم التكلف أو

[1] سورة الأعراف، الآية 33.

[1] سورة الحجرات، الآية 12.

[2] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص221.

[3] رياض الصالحين، **الأمور المنهي عنها**، ص558

[4] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص221.

[5] سورة الاسراء، الآية 37،39.

[6] سورة لقمان، الآية 18،19.

التشدق في الكلام فقال تعالى:" وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ".[1]

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها"[1] وعند معاشرة الناس دعا بصفة خاصة إلى مراعاة الشعور والاحساس فدعى إلى بسط الوجه عند المقابلة ونهى عن تصعير الخد فقال تعالى: ﴿ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ**﴾.[2] كما دعا إلى احترام كل الناس حسب دينه ومنزلته وعلمه بين الناس فقال الرسول صلى الله عليه وسلم:" انزلوا الناس منازلهم من الخير والستر"[3] كما دعا إلى الظهور بالمظهر الجميل اما الناس فقال صلى الله عليه وسلم: " أن الله جميل يحب الجمال".[4]

وذلك من التوجيهات الخلقية التي أمرنا الله بها ورسوله الكريم القناعة والرضي فقال الرسول الكريم: "لَيْسَ الغَنى عَنْ كَثْرة العَرض وَلكن الغِنَى غِنَى النَّفْس"[5] لان النفس بدون قناعة لاتشبع والطمانينة الداخلية لن تأتي سوى بالقناعة والرضى فيجب على الإنسان أن يرضى بما قسم الله له وما بيده ولهذا قال الرسول صلى الله عليه وسلم" إرضى بما قسم الله لك تكن اغني الناس"[6]وفي ميدان الصحة والمال لاينبغي التباهي والتنافس بل وجب إبراز الفضائل الإنسانية من خلال مكارم الأخلاق التي يمدح فيها الناس وذلك في قوله تعالى:﴿**وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ المتنافسون**﴾[7] وقوله ﴿**لِمَنْ شَاءَ منكُم أَن يَتَقَدَّم أَوْ يَتَأَخَّر**﴾[8] ودعا الله تعالى إلى التحكّم في الشّهوة فقال: ﴿**وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾[9] وكذلك أمرنا بالإنفاق على الفقراء في السراء

---

[1] سورة لقمان، الآية 19.

[1] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص285.

[2] سورة لقمان، الآية 18.

[3] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص180.

[4] المصدر السابق، **البر والأخلاق**، ص32.

[5] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص83.

[6] المصدر السابق، **الزهد والرقائق**، ص166

[7] سورة المطففين، الآية 26.

[8] سورة المدثر، الآية 37.

[9] سورة النازعات، الآية 40-41.

والضراء فقال تعالى:" **الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين.**"[1] ومن خلال كل هذا نرى أن الإسلام قد جاء بمبادئ وجه بها النفوس البشرية إلى ما في سعادتها لقوله تعالى:" **قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ**"[1] **وقوله:" فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى**"[2] وهذا يبين أن الأخلاق الإسلامية تهدف لصلاح الإنسان وسعادته في الحياة ماظهر منها وما بطن.

06- مدى ضرورة الأخلاق ومكانتها في نظر الإسلام:

إن الأخلاق هي القاعدة الأساسية في الدين الإسلامي وهي أكثر أهمية من العلوم الأخرى ولذلك جعل الله سبحانه وتعالى الثواب والعقاب في الدنيا والآخرة منطو بفساد الأخلاق كما قال الله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ**﴾.[3]

وقوله: ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ**﴾.[4]

وذكر الله تعالى في القرآن الكريم جزاء الأبرار والصالحين في قوله: ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ 13 وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾.[5]

وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المسلمُ مَنْ سَلِمَ المسْلِمِينِ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ".[6]

وكذلك قول الله تعالى:﴿ **وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ**﴾.[7]

ويعد عقوق الوالدين من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 134.

[1] سورة يونس،الآية 57.

[2] سورة طه،الآية 123.

[3] سورة هود، الآية 117.

[4] سورة يونس، الآية 13.

[5] سورة الانفطار الآية 13-14.

[6] المصدر السابق، **صحيح مسلم**، ج2، باب بيان تفاضل الإسلام، ص 10.

[7] سورة لقمان، الآية 14.

قال الرسول:" لا أُخْبِرُكُمْ بأَكْبَرِ الكَبائِرِ؟ قالوا: بَلَى يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: الإشْراكُ باللَّهِ، وعُقُوقُ الوالِدَيْنِ".[1]

إن الدين الإسلامي أعطى أهمية كبيرة لأخلاق الأفراد وخص الشخص العالم خاصة المتخلق لهذا قال الله.

تعالى: ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾.[2]

وقوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[3]

وهذا دليل على أهمية العالم المتخلق على عكس العالم الفاسد الذي يهلك المجتمع بفساد أخلاقه لذا قال رسولنا الكريم: " شِرارُ النَّاسِ شِرَارُ العُلَماءِ فِي النَّاسِ".[4] وقال: " إنَّما أخافُ علَى أمَّتي الأئمَّةَ المضلِّينَ".[5]

لذا وجب مبدأ الأمانة والإخلاص والإتقان فقال الرسولﷺ: " مَن تعلَّمَ عِلمًا لغَيرِ اللهِ، أو أرادَ به غَيرَ اللهِ، فلْيَتبوَّأْ مَقعَدَه من النَّارِ ".[6]

وقال: " من أُفتيَ بغير علم كَانَ إثمُه عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ وَمَنْ أتَى بغيْرِ عِلْمٍ كَانَ اثمُه عَلَى مَنْ أفْتَى وَمَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ بِأَمْرٍ يَعْلَمُ أَنَّ الرُّشْدَ فِي غَيرِهِ فَقَدْ خَانَهُ"[7] .

وقال أيضا: " من سُئل عن علمٍ يعلمهُ فكتمهُ أُلْجِمَ يومَ القيامةِ بِلِجَامٍ من نارٍ".[8]

وقال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾[9]

نجد أن الإسلام أولى أهمية بالغة للأخلاق فهو أمر لابد منه لدوام الحياة الاجتماعية من الناحية المادية والمعنوية، فلا يمكنا تصور الحياة بدون أخلاق، فلو أُهْمل هذا الجانب في المجتمع وسادَ فيه التعدي على الكرامات والحقوق وتفشّي على المواصفات السيئة فيه وزالت المودة والأخوة والروابط

---

[1] المصدر السابق، صحيح مسلم، **أكبر الكبائر**، ص 82-83.

[2] سورة المجادلة ، الآية 11.

[3] سورة الزمر، الآية 09.

[4] المصدر السابق، **الجامع الصغير**، ج2، ص 39.

[5] المصدر السابق، **سنن الترميذي**، ج3، ص 342.

[6] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص74.

[7] المصدر نفسه، ص73.

[8] المصدر نفسه، ص68.

[9] سورة آل عمران، الآية 187.

الاجتماعية فمستحيل أن تدوم الحياة الإجتماعية، عندئذ تتحول إلى جحيم ويتحول النّاس إلى وحوش ضارية، إنّ اللهَ سُبحانَه وَتَعالى خلق الإنسان بحاجة إلى الغير وإذا نشر الفساد أهلك الحرث والنسل، وصدق الله تعالى في قوله: ﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾.[1]

ولهذا فإنّ الإنسان بحاجة إلى نظام خلقي يحقق له حاجياته الاجتماعية ويقف أمام ميوله ونزعاته الشريرة ولهذا أمرنا الله سبحانه وتعالى بالتعاون الاجتماعي في قوله: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾.[2]

ونهى عن القتل لأنه تعديا على حياة الناس كافة كقوله: ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[3]

وكذلك نهانا سبحانه وتعالى عن إيثار الفتن لأنها لا تؤدي إلى القتل فقط بل تؤدي إلى التقتيل وإراقة دماء الكثيرين، من هنا اعتبرت الفتنة أشد من القتل وهذا ما قاله الله تعالى: ﴿ والفِتنةُ أشدُّ من القتلِ﴾.[4]

وقوله: ﴿ وَكَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٞ لَّهُۥۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾.[5]

الهدف من القصاص ههو الحد من نزعة الإنتقام وإيقاف الفتن وحفظ الحياة ونجد قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾[6]

ونجد في تعاليم ديننا الإسلامي يدعوا إلى العفو فهو فضيلة أخلاقية عامة في الحياة، لذا أمرنا الله تعالى وحبّب للناس العفو والصفح حتى في القصاص كقوله: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[7]

---

[1] سورة البقرة، الآية 205.

[2] سورة المائدة، الآية 02.

[3] سورة المائدة، الآية 32.

[4] سورة البقرة، الآية 191.

[5] سورة المائدة الآية 45.

[6] سورة البقرة، الآية 179.

[7] سورة الشورى، الآية 40.

فإن الإسلام لم يدعوا إلى العفو فقط بل دعى إلى الإحسان وذلك في المعاملة من خلال معاملة السيئة بالحسنة لأنها أكبر عامل لخلق المودة بين الناس كقوله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾.[1]

ومن خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نلاحظ أنه شُرِّدَ وطُرد وغادر مكة وتعرض لكل المؤامرات التي دبرت لقتله لا لشيء سوى أنّه كان يدعو إلى الفضيلَة وإلى طريق الحق ولكنّه قابل السّيئة بالحسنة فقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[2]

وهذه المواقف من الرسول الكريم جعلته يؤلّف بين النّاس ويجمعهم حوله.

من المبادئ الأخلاقية الضرورية بالحياة هي الصبر، فالصبر هو من منح الشّخص القوة والصّلابة لمواجهة الصعاب والإستمرار في الحياة ولباب الصّبر أنواع عديدة منها: الصبر على المصائب والواجبات والشّهوات والأهواء ولكن ديننا الإسلامي يأمرنا بالتسلح بالصبر فهو عنصر الإيمان وهو أساس في الأخلاق والله سبحانه وتعالى يجازي الصابرنيا في قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾.[3]

من علم الأمور وهو وقوله: ﴿ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾[4]

وقوله: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[5]

فإن الصبر هو مفتاح الفرج والجنة وهو من يحقق لنا مقاصد الدنيا والآخرة.

ومن بين أهم المبادئ الأخلاقية المتصلة بدوام الحياة الاجتماعية مبدأ العدالة فالدين الإسلامي في مفهومه لها هو إعطاء كل ذي حقّ حقه، ولقد حدّد الرسول أهم حقوق الإنسان التي يجب مراعاتها وهي حقّ المال والعرض والكرامة الإنسانية فقال: "كلُّ المسلِمِ على المسلِمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ "[6]

---

[1] سورة فصّلت، الآية 24.

[2] سورة القلم، الآية 04.

[3] سورة لقمان، الآية 17.

[4] سورة محمد، الآية 31.

[5] سورة الزمر، الآية 10.

[6] المصدر السابق، **رياض الصالحين**، باب تحريم حرمات المسلمين، وبيان حقوقهم، ص191.

وإن الإسلام تجاوز حدود الواجبات في معاملة الخيّرة فاعتبر كلّ عمل وكل إحسان صدقة لقوله ﷺ: "الكلمة الطيّبة صدقة".[1]

يأمر الله بالعدالة في قول وفعل كل إنسان بحسب مسؤوليته فقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾[2]

ومجمل القول لو أن كل إنسان طبّق العدالة في نفسه وفي غيره وإذا أقام الحاكم السلطة بالعدل فلا بد أن تسود العدالة في حياة المجتمع وهذا يولد الأمن والمحبة والإستقرار، وهذا يؤدي إلى النشاط العملي والفكري وينعكس بالإيجاب على إزدهار المجتمع والحياة المدنية وإذا حدث العكس فيسود البعض والحقد والكراهية ويندثر هذا المجتمع إذا أمر الله تعالى بالعدالة فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[3]

وفي هذا الشأن نجد ابن خلدون يقول أن ضياع العدالة وإنتشار الجور والظّلم يؤدّيان إلى فساد الحياة وخراب العمران: "اعلم أن العدوان على النّاس في اموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها ... [4]

ونستنتج من ما سبق أن الأخلاق تؤدي إلى دوام الحياة الاجتماعية وتمسّكها وتقدم الحضارة من النّاحية العلمية والعمرانية.

ومن أبرز المبادئ الأخلاقية التي لها صلة وثيقة ومباشرة بالتّطور الحضاري هو العلم فنجد الإسلام يهتم بالعلم ويدعو الناس إلى الحد في طلبه ويرفع شأن العلماء، ويحثهم على نشر العلم، وإن المجد في طلب العلم ينال ثوابه وذلك من خلال الأثر العلمي الذي يتركة فقال الرسول ﷺ: ذا مات ابنُ آدم انقطع عملُه إلا من ثلاثٍ: صدقة جارية، أو علم يُنتفع به، أو ولد صالح يدعو له"[5]

---

[1] المصدر السابق، **رياض الصالحين**، باب تحريم حرمات المسلمين، وبيان حقوقهم، ص71.

[2] سورة النحل، الآية 90.

[3] سورة المائدة، الآية 08.

[4] المصدر السابق، ابن خلدون، **المقدمة**، الفصل 43، ص24.

[5] يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، ج3، ص75.

ودعى إلى البحث عن العلم والإغتراب من أجله قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[1]

وكذلك دعانا الدّين الإسلامي من خلال توجيهات أخلاقية تؤدي إلى خدمة الإنسان وتقدّم المجتمع في كل الميادين الحياتية والمعاشية من زراعة وتجارة وغيرها فالإسلام اهتم بكل هذه الجوانب كقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾.[2]

وقد نهى الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام الإنسان أن يكون عالة على غيره وأمَرهُ بالاكتساب فقال: لأن يأخذ أحدُكُمْ أَحبُلهُ ثم يأتي الجبل فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعُهَا فيُكفَّ الله بها وَجههُ خَيْرٌ له مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاس أَعَطْوه أَوْ منَعوهُ.[3]"

وهكذا فإننا نجد أنّ الأخلاق الإسلامية تدفع إلى الكمال والتكامل في البناء الاجتماعي الذي يسعى إلى توطيد العلاقات الإنسانية، بين الناس على أساس الإيمان والإخلاص والتكامل من خلال ميدان العمل في مجالات مختلفة ويكون بالمعرفة، فنلاحظ أن الإسلام. هو طريق للوصول إلى السعادة التي يبحث عنها الإنسان ولهذا كان منهاج الإسلام في الحياة هدى الله فمن اتبع هداه فلا يظلّ ولا يشقى لقوله تعالى: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.[4]

ومن خلال كل ما تقدّم نقول عن ذلك لو اتبعت وعملت الأمة بروح الأخلاق الإسلامية لأصبحت أرقى الأمم، فالأخلاق الإسلامية هي غاية في الأهمية وضرورة لدفع النّاس إلى الأفضل والأكمل.

---

[1] سورة التوبة، الآية 112.

[2] سورة النساء، الآية 29.

[3] المصدر السابق، **رياض الصالحين**، باب البحث على الأمل من عمل يده، ص244.

[4] سورة طه، الآية 123.

6-2-أهمية الأخلاق من القرآن الكريم والسنة النبوية:

- **أولا: الأخلاق الحسنة امتثال لأمر الله ورسوله الكريم:**

تعد مجمل النصوص الموجودة في كتاب الله عز وجل على الأمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة ونصت العديد منها على ذلك، كقوله تعالى :" إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ"[1]، وقوله تعالى :" خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ"[2] وقوله تعالى :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ"[3]كذلك نهت النصوص القرآنية عن الأخلاق المذمومة كقوله تعالى :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ"[4] وفي قوله تعالي:" **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ**"[5]

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمتثل لأمر الله تعالى في كل شأنه قولا وعملا ويأتمر بكل اخلاقه الحسنة ورد أمرها في القرآن وينتهي عن كل خلق سيئ. فعن أبي ذرر الغفاري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" اتق الله حيث ما كنت واتبع السيئ الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن".[6]

- **ثانيا: الأخلاق الحسنة أحد مقومات شخصية المسلم:**

إن الأخلاق الإسلامية هو من تمثل صورة الإنسان المسلم وقوام شخصيته وأخلاقه وأعماله هي ما تعكس ذلك فيقول: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾.[7]

---

[1] سورة النحل، الاية90.

[2] سورة الأعراف، الآية 199.

[3] سورة الحجرات، الاية06.

[4] سورة الحجرات، الآية 11.

[5] سورة الحجرات، الآية 12.

[6] رواه الترميذي، وقال حسن صحيح وحسنه الألباني في الصحيح الجامع، ص97.

[7] سورة الحجرات، الآية 13.

ويقول صلى الله عليه وسلّم: " إِنَّ اللهَ تعالى لَا ينظرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوالِكُمْ ، ولكنْ إِنَّما ينظرُ إلى قلوبِكم وأعمالِكم".[1]

- **ثالثا: الارتباط بين الأخلاق والدين الإسلامي عقيدة وشريعة:**

إنّ الارتباط بين الأخلاق والعقيدة وثيق جدا لذا ربط الله عز وجل بين الإيمان والعمل الصالح، فالعقيدة دون خلق لا فائدة منها ولما ربط الله الأخلاق بالشريعة فمنها العبادات والمعاملات فإذا أقامها المسلم على أكمل وجه فتُثمِر دون أدنى شك الأخلاق الحسنة، لذا قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ** ﴾[2]

لذا يقال أن الدين معاملة والمتأمل لتعاليم الدين الإسلامي يرى ذلك جليا.

- **رابعا: آثار الأخلاق في سلوك الفرد والمجتمع:**

إن أهمية الأخلاق تظهر في سلوك الفرد والمجتمع بينما أثرها يتجلى من خلال صفات الفرد وما زرع في نفسه من رحمة وصدق وأمانة وعدل وحياء وعفّة وإخلاص وتكافل وتواضع، فالأخلاق هي أساس النجاح والفلاح، يقول عز وجل: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا** ﴾[3] ويقول تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ** ﴾[4]

ومعنى ذلك تهذيب النّفس باطنا وظاهرا.

وبما أن الفرد هو انعكاس للمجتمع الذي يعيش فيه فإن أثر سلوكه الناتج عن أخلاقه هي أساس بناء ذلك المجتمع سواء كانت هذه المجتمعات إسلامية أو غير ذلك، فالمجتمعات تبنى وتزدهر بقيمها الأخلاقية التي تسود بها.

- **خامسا: مكارم الأخلاق:**

مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لايستغني عنها مجتمع من المجتمعات فهي تعتبر من أهم وأقوى الروابط ومتى انعدمت بين الأفراد اندثر ذلك المجتمع، لذا فالنظم الإسلامية الاجتماعية تعتبر هي الرّابط الذي يُكوّن كتلة بشرية متماسكة وقوية.

---

[1] صحيح الجامع، الصفحة أو الرقم:1862.

[2] سورة العنكبوت، الآية 45.

[3] سورة الشمس، الآية 9-10.

[4] سورة الأعلى، الآية 14-15.

- **سادسا: أهمية الأخلاق في الدعوة إلى الله عز وجل**

تعد الاستقامة على الأخلاق ذات أثر كبير في دخول الناس في دخول الناس دين الإسلام وخير دليل على ذلك ماجاء في السيرة النبوية من أخلاق الرسول ﷺ وكانت محل إعجاب المشركين حتى شهدوا له بالصدق والأمانة فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.[1]

- **سابعا: أهمية الأخلاق في بسط السعادة على الأفراد والمجتمعات:**

مما لا شك فيه أن السعادة والنجاح في الدنيا والآخرة مرتبط بالإيمان بالله والعمل الصالح، فالالتزام بقواعد الأخلاق الإسلامية هو الفلاح بين الأفراد والمجتمعات وذلك بالتوفيق، ولعلّ روعة الأخلاق التي أرشد بها الإسلام تظهر فيما تحققه من سعادة في الحياة ويكون ذلك بإخلاص النية لله سبحانه وتعالى.[2]

[1] سورة الشعراء، الآية 214.

[2] المرجع السابق، عبد الرحمان الميداني، **الأخلاق الميدانية وأسسها**، ج1، ص82.

07- توصيف لبعض العلماء الذين عرفوا بالالتزام العلمي والأخلاقي:

وذلك من خلال كتب التراجم منها تاريخ علماء الأندلس ابن الفرضي وجذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس لأبي عبد الله الحميدي وبغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس للضبي وكتاب الصّلة في تاريخ علماء الأندلس لابن بشكوال.

- **علماء من بين الخلفاء في الأندلس:**

الأمير عبد الله بن محمد ولي سنة خمسة وسبعون ومائتان.[1] يكنّى أبا عبد الله كان محبّا للعلوم مؤثرا لأهل الحدث، عارفا حسن السّيرة وكان من النيم سمعوا عن بقا بن مخلد وطلبه لنشر عليمه وروايته ما عنده من حديث في الأندلس، وأجلسه للناس حتى ينفعوا به ونهاهم أن يتعرّضوا له.[2] ويذكر أنه كان وادعا لا يشرب الخمر.[3]

عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله.[4] ولي أمير المؤمنين الناصر لدين الله الأندلس سنة ثلاثمائة.[5]

وكان في هذا الوقت شابا وكان يكنى بالمطرف، صار جميع أقطار الأندلس في طاعته بخلقه الحسن وسيرته ومعاملته مع الرّعية.

الخليفة الحكم ابن عبد الرحمان المستنصر.[6]

يكنى أبا العاص، كان حسن السيرة جامعا للعلوم محبا لها مكرما لأهلها، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هناك، وذلك بإرساله عنها إلى الأقطار واشترائها لها بأعلى الأثمان ونفق ذلك عليه، فحمل وكان قد رام قطع الخمر في الأندلس.[7] وأمر بإراقتها وتشدّد في

---

[1] المصدر السابق، ابن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، ج1، ص30.

[2] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص21.

[3] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص38.

[4] المصدر السابق، ابن الفرضي، **تاريخ علماء الاندلس**، ص31.

[5] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص31.

[6] المصدر السابق، ابن الفرضي، **تاريخ علماء الاندلس**، ص31.

[7] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 33.

ذلك وشاور في استئصال شجرة العنبمن جميع أعماله، فقيل له انه ميعملون من التين وغيره فتوقّف عن ذلك.[1]

هشام بن محمد ابن عبد الله ابن الناصر المعتمد.[2] كان يوصف بالدهاء والعقل، لم يدخل في أمور الفتن قبل ذلك، كان يشهد الجنائز ويعود المرضى، جاريا في طريق الصالحين، ومع ذلك يدير الأمور تدبير السلاطين المتعلمين، وكان مأمونا.[3]

- **علماء من بين الكتاب:**

عبد الله بن محمد بن مسلمة، من أهل العلم والأدب ناقد من نقاد الشعب، [4] كان رئيسا جليلا في أيام المنصور أبي عامر (محمد بن أبي عامر) ملك الأندلس، كاتبا ذكره أبو عامر ابن شهديو غيره في ديوانه، كان زمام الشّعر في تلك الدّولة وعلى ترتيبه كانت ترى الأمور.[5]

ابراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري أبو القاسم يعرف بابن الإثليلي، كان متصدّرا في علم أدب، [6]من النحو واللغة يتكلّم معاني الشّعر وأقسام البلاغة والنّقد، لهما وله كتاب حسن شرح فيه معاني شعر المتنبّي.[7] نابغة ابن ابراهيم ابن عبد الواحد وقيل عبد الأحد من أهل قلعة يخصب.[8] يروي عن محمد ابن وضاح وايوب بن صالح، مات بالأندلس سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة.[9]

---

[1] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 40.

[2] المصدر نفسه، ص580.

[3] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص37.

[4] المصدر نفسه، ص369.

[5] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص ص 435-436

[6] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 314.

[7] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص ص 260-261.

[8] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص ص 528- 529

[9] المصدر نفسه، ص282.

- **علماء من بين الوزاء في الأندلس:**

أحمد بن عبد الملك عمر بن محمد ابن عيسى ابن شهيد ذو الوزارتين،[1] من أهل الأدب البارع له قوة البديهة، كان في أيام عبد الرحمان الناصر.[2]

أحمد بن عبد الرحمان بن سعيد بن حزم، كان من أهل الفضل والعلم تولّى الحكم بالجانب الغربي من قرطبة.[3] والد الفقيه أبي محمد وزير الدولة العمارية كان له في البلاغة يد قوية قال أبو العباس أحمد رشيق الكاتب كان الوزير أبو عمر حزم يقول إني لأعجب ممن يلحّن في مخاطبتي أو يحيي بلفظ قلق في المكاتبة لأنه لا ينبغي له إذا شك في شيء ألا يترك ويطلب غيره في الكلام أوسع من هذا.[4]

أحمد بن برد أبو حفص الوزير جد أحمد بن محمد الكاتب الوشاعر.[5]

كان ذا حظ وافر من الأدب والبلاغة والشعر رئيسا مقدما في الدولة العمارية وبعدها مات سنة ثماني عشرة وأربعمائة.[6]

ابراهيم ابن محمد ابن زكريا الزهري أبو القاسم، يعرف بابن الإفليلي حدّث عن أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي في كتاب (النواذر) لأبي علي اسماعيل بن القاسم.[7]

كان متصدرا في علم الأدب يقرأ عليه ويختلف فيه إليه وكان مع علمه بالنحو واللغة يتكلّم في معاني الشّعر وأقسام البلاغة والنقد له كتاب شرح فيه معاني شعر المتنبي قال عنه أبو حزم أنه كان حسن روى عنه جماعة وحدّث بالمشرق عنه أبو مروان عبد الملك ابن زياد الله بن علي التميمي الطبني اللغوي.[8]

---

[1] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 190.

[2] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 40.

[3] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 189.

[4] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص ص 222-229.

[5] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 218.

[6] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 173.

[7] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 215.

[8] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 173.

اسماعيل بن محمد بن عامر ابن حبيب أبو الوليد الزوير الكاتب بإشبيلية.[1] له ولأبيه في الأدب والرياسة وله شعر كثير يقول بفضله أدبه وقد جمع كتابا في فضل الربيع توفي بإشبيلية.[2]

عبد الملك بن جهور أبو مروان،[3] وزير جليل أديب شاعركاتب كان في أيام عبد الرحمان الناصر، روى عنه ابنه محمد.[4]

عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس أبو المطرف القاضي القرطبي فقيه محدّث.[5]

سراج بن عبد الملك ابن سراج رابن عبد الله ابن سراج أبة الحسين حفيد سراج المتقدّم ذكر أنه كان أجدر زمانه ، وعلاّمة وقته.[6]

علي ابن محمد ابن سعيد بن حزم بن غالب أبو محمد، أصله من الفرس وجدّه الأقصى في الاسلام، اسمه يزيد المولى يزيد ابنأبي سفيان،[7] كان حافظا عالما بالحديث والفقه مستنبطا للأحكام من الكتاب والسنة متفننا في علوم جمّة عاملا بعلمه زاهدا في الدّنيا بعد الرّيسة التي كانت له ولبيه في الوزارة وتدبير الملك متواضعا، ذا فضائل جمّو وتوليف كثير في كل ما يتحقق به من العلوم وجمع من الكتب في علم الحديث والمصنّفات والمستندات شيءا كثيرا، اجتمع له مع الذكاء وسرعة الحفظ وكرم النفس والتدين وكان له في الأدب والشعر نفس واسع أو باع طويلة وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير جمع على حروف العجم.[8]

- **عدد من العلماء أصحاب الصلاة بالأندلس:**

أحمد بنو عمرو ابن منصور الإلبيري صاحب الصلاة البيرة وخطيبها، فقيه محدث وعالم صالح، يفهم الحديث، ويعرف الرجال، ويحفظ، وهو من موالي بني أمية.[9]

---

[1] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 228.
[2] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 179.
[3] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 406.
[4] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 489.
[5] المصدر نفسه، ص460..
[6] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس** ص303.
[7] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 450.
[8] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 543.
[9] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 199.

وله رحلة لقي فيها محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني بمصر أخرب أبو محمد علي بن أحمد قال: "حدّثنا عبد الرّحمان ابن سلمة"، قال: "أخبرني محمد ابن خليل، قال دّثنا في الدين سعيد، قال أخبرنا أحمد بنو عمرو بن منصور صاحب الصّلاة البيرية، وكان من الصّالحين.[1]

أحمد بن مطرف بن عبد الرحمان محدّث يعرف بابن المشاط كان رجلا صالحا فاظلا معظّما عند ولاة الأمر بالأندلس يشاورونه فيما يصلح من الأمور ويرجعون إليه في ذلك.[2] وكان صاحب الصّلاة روى عن سعيد بن عثمان الأعناقي وسعيد بن حمير وابي صالح أيوب بن سليمان وغيرهم وروى عنه ابن أبي القراميد وأبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد ابن سعيد المعروف بابن الجسور وغيرهم.[3]

محمد بن عبد الملك بن أيمن بن فرج أبو عبد الله رحل إلى العراق وسمع بها أبا عبد الرّحمان عبد الله ابن حنبل وطبقاته.[4] وحدّث بالمشرق وبالأندلس وصنف السّنن روى عنه المحتوى من صحيح الحديث.[5]

- **عدد من العلماء من بين المشاورون:**

أحمد ابن محمد ابن وسيم كان من المشاهير في العلم فقيها شاعرا لغويا نحويا، وكانت له أسمعة عن أبيه وجدّه وكانت تقرأ عليه كتب الحديث فإذا مرّ قارئ بذكر الجنة والنار بكى، وقال ابن حيّان في تاريخه صلب ابن وسيم في رجب سنة إحدى وأربعمائة.[6]

أحمد بن رشيف الثغلبي، قرأ القرأن على ابن القاسم أحمد بنوا أبي الحصن الجدلي وسمع على المهلب بنوا أبي صرفة وجلس إلى أبي الوليد ابن ميففل وشووز في ألماريا ونوظر عليه في الفقه وكان حافظا له، سمع منه أبو اسحاق ابن وردون وأتى عليه.[7]

---

[1] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 246.

[2] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 208.

[3] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 254.

[4] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 106.

[5] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 135.

[6] المصدر السابق، ابن البشكوال، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، ج1، ص56.

[7] المصدر نفسه، ص114.

أحمد بن موسى بن أحمد بن سعيد اليحصبي، من أهل قرطبة يحدّث عن أبيه موسى ابن أحمد الفقيه بكتاب الشّروط من تأليفه حدّث به عن أحمد هذا القاضي أبو عمر بن سميق القرطبي وكان أحمد بن موسى في عداد المفتين بقرطبة.[1]

أحمد بن حصين كان فقيها على مذهب مالكا معتنيا بالآثار وكتب منها بخطّة كثيرة ودعى إلى القضاء فأبى ذلك.[2]

أحمد بن مغيث بن أحمد بنمغيث الصدفي، من أهل طليطلة، ومن خيرة علمائها، من أهل البراعة والفهم والرياسة في العلم متفننا عالما بالحديث وعلله بالفرائض والحساب واللغة والإعراب والتفسير وعقد الشروط وله كتاب حسن سمّاه المقنع.

أحمد بن محمد بن حزب الله من أهل بلنسية كان مفتيا ببلده عالما بالشروط وذاكرا للفقه توفي سنة أربعمائة وتسعة وخمسون.[3]

أحمد بن سعيد بن غالب الأموي، كان من أهل الأدب والفرائض واللغة داريا بالفتية والتفسير مشاورا في الأحكام فقيها في المسائل مشارا له في شرح الحديث والتفسير، وكان متواضعا توفي سنة أربعمائة وتسمعة وستون.[4]

أحمد بن محمد بن فرج الأنصاري، يعرف بابن رمالية من أهل قرطبة، كان معتنيا وسحبة الشيوخ وله شعر حسن في الزّهم وكان كثير الصدقة وفعل المعروف وقال عنه الشيخ أبو محمد ابن عتابة رحمه الله كان أبو العباس هذا من أهل العلم والورع والفضل والدين، استشهد بالزّلاقة بتاريخ أربعمائة وتسع وسبعون.[5]

---

[1] المصدر السابق، ابن البشكوال، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، ج1، ص83.

[2] المصدر نفسه، ج2، ص106.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص106.

[4] المصدر نفسه، ص 113.

[5] المصدر نفسه، ص 18.

- **عدد من العلماء من بين الحجاب:**

جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحوفي، كان من أهل العلم والأدب والبراعة له شعر كثير رفيع يدل على طبعه وسعة أدبه وكان الوزير الناظر في الأمور قبل المنصور أبو عامر محمد بن أبي عامر.[1]

محمد بن أبي أبو العمر، أمير الأندلس في دولة هشام المؤلف وورد شابا إلى قرطبة فطلب العلم والادب و سمع الحديث وتميز في ذلك وكان له ذمة يحدث بها نفسه بإدراك معاني الأمور كان قويا نفسي لقب بالمنصور ذا هيبة، أمنت في عهده الاندلس كلها ذلك لعظم هيبته وسياسته كان محبا للعم ومؤثر الأدب، مفرطا في إكرام من ينسب إليهما ويهم عليه متوسلا بهما بحسب حظه منهما وطلبه لهما ومشاركته فيهما وكان له مجلس معروف يجتمع فيه أهل العلوم ذي الكلام فيها بحضرته وكان ذا همة و نية في الجهاد، ملأ الأندلس بالغنائم والسبي ويرجع ذلك إلى علو ذمة الجهاد.[2]

- **عدد من العلماء من بين ملوك الطوائف:**

مجاهد بن عبد الله العامري أبو الجيش الموفق كان من أهل الأدب و الشجاعة والمحبة في العلوم وأهلها نشأ بقرطبة وكان من الكرماء على العلماء باذلا في إستمالته للأدباء الغرباء ألف في العروض محمد بن أحمد بن إسحاق بن طاهر أديب وكاتب من أهل البيت ورياسة وجلالة يكنى أبا عبد الرحمان وإشتهر بالنظم أكثر منه بالشعر.[3]

محمد بن عباس أبو القاسم القاضي، ذو الوزارتين صاحب الإشبيلية غلب علينا أيام الفتن كان له في العلم و الأدب باع ومن ذوي المعارف بها عنده سوق وإرتفاع وكذلك عند جميع أله كان يشارك الشعر و البلاغة في صناعة الشعر وحوث البلاغة والرسائل بسط لهم إقامة فقد كان له ولذويه أداب وعلوم وقد أرتئت له الشعر شذورا كثيرة.[4]

---

[1] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 314.

[2] المصدر نفسه، ص 152-153.

[3] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 663.

[4] المصدر نفسه، ص 74.

- **عدد من العلماء من بين القضاة:**

ثابت بن حزم جد ثابت بن قاسم بن عبد الرحمان بن مطرف بن سليمان بن يحي العوفي من عطاف أبو القاسم محدث تراقسطة ولي القضاء بها وله رحلة وطلب العلم.[1]

عبد السلام بن وليد محدث ولي القضاء والحكم بلد من الحضور بالاندلس في أيام الحسن بن هشام ذكره إبن يونس.[2]

عبد الله بن محمد بن يونس المعروف بالنجم الفرضي أبو الوليد القاضي، كان حافظا متقنا عالما ذا حظ من الأدب سمع بالاندلس من جماعة وله تاريخ في العلماء و الرواد بالعلم و الأندلس وله تاريخ في العلماء والرواد و العلم بالأندلس وكتابا كبيرا في المؤتلف والمختلف.[3]

أحمد بن وليد عبد الخالد بن عبد الجبار بن بشر وقيل قيش بدل بشر إبن عبد الرحمان إبن عبد الله بن عبد الرحام بن قتيبة بن مسلم قاضي طليطلة، من بلاد الأندلس، محدث سمع بالأندلس عيسى بن دينار ويحي بن يحي وله رحلة سمع فيها سحنون بن سعيد ورجع إلى الأندلس فمات بها قتيلا.[4]

أسلم بن أحمد بن سعيد إبن القاضي أسلم بن عبد العزيز بن هاشم أبو الحسن له الادب و الشعر من اهل البيت وجلالة وله كتاب معروف في أغاني زرياب وكان زرياد عند الملوك بالأندلس وغيره من المشهورين.[5]

- **عدد من العلماء من أصحاب السوق:**

إسماعيل بن غدر بن إسماعيل الشاعر والأديب مشهور كان في أيام عبد الرحمان ناصر: أورد له أحمد بن فرج في الحدائق أشعارا كثيرا أنشد له إبن محمد علي إبن أحمد.[6]

---

[1] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 312.

[2] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 512.

[3] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 365.

[4] المصدر نفسه، ص210- المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص207.

[5] المصدر نفسه، ص245.

[6] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 230- المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص282

أيوب بن سليمان بن صالح بن فاشل وقيل هاشم بن علي بن عبد الجبار بن محمد بنأيوب بن سليمان بن صالح بن سمح المعافري أبو صالح محدث قرطبي روى عن أبي يزيد عبد الرحمان إبن إبراهيم بن عيسى المعافري.[1]

إبراهيم بن محمد الشرفي أبو إسحاق الحاكم الخطيب صاحب الشرطة منسوب إلى الشرف، من إشبيلي كان فقيها جليلا ورئيسا في أيام المنصور أبي عامر وخطيبا مشهورا وأديبا مذكورا وكان للشعراء عنده جنانا خصيب.[2]

- **عدد من العلماء من أصحاب الشرطة:**

عبيد الله بين يحي بن إدريس الوزير، أبو عثمان كان وافر الادب كثير الشعر جليلا، في أيام عبد الرحمان الناصب ذكرو أحمد بن فروج.[3]

- **عدد من العلماء من بين كتاب القضاة:**

سليمان بن أحمد بن يوسف بن سليمان بن عبد الله بن وهب بن حبيب بن مطر المرى من أهل قرطبة يكنى أبا أيوب روى عن إبن سحنون وأبي بكر إبن حجيرة وأجاز له أحمد بن سعيد وأبو القاسم أحمد بن محمد ميسور جميع رواياته وكتب للقاضي أبي بكر بن درب وابن برطال القاضي.[4]

عبد الله إبن محمد بن معدان من اهل قرطبة و يكنى أبا بكر قال عنه إبن بشكوال أنه صاحب الصلاة بالمسجد الجامع في قرطبة وكات بالقاضي يونس ومن قبله وكان أمينهم على تنفيذ الوصايا وكان عزيزا يعقد الشروط وسمح الأخلاق يقبل الهدية ويأبى الرشوة.[5]

---

[1] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 241- المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص291.

[2] المصدر نفسه، ص213.

[3] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس، ج1**، ص 387.

[4] المصدر السابق، ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، ج4، ص309.

[5] المصدر نفسه، ج5، ص593.

محمد بن قاسم بن مسعود القطفي من أهل طليطلة يكنى بإبن عبد الله وروى عن أبي عبد الله إبن الفخار وإبن الفشارة وكان من أهل العناية بالعلم والفقه والفتية مشاورا للأحكام وكتب للضباط بطليطلة.[1]

- **عدد من العلماء من بين العدول:**

خلف احمد بن أبي جعفر قال أبو عمر بن عبد الله هو من موالد أبي أمية وكان من ألزم الناس لأحمد بن مطرب بن عبد الرحمان المعروف بإبن المشار صاحب الصلاة ولأحمد بن سعيد إبن حزم ومن موالد أبي أمية وكان من ألزم الناس لأحمد بن مطرب المعروف بإبن المشار ، صاحب الصلاة ولأحمد بن سعيد بن حزم صاحب التاريخ في الرجال سمع من أحمد بن سعيد تاريخه الكبير في التعبير و التجريح.[2]

- **عدد من العلماء من بين أصحاب المدينة:**

جعفر بن عثمان أبو الحسن الوزير الحاجب المعروف بابن المصحفي كان من اهل العلم الادب البارع و له شعر كثير رائع يدل على طبعه وسعة ادبه وكان الوزير الناظر في الأمور قبل المنصور أبي عامر محمد بن ابي عامر ثم قوي المنصور.[3]

ما جمعت أمة بين العلم والخلق الحسن إلاّ سهّل الله لها، فتعتبر الأخلاق هي جوهر العلم، ويقال أن العلم دون أخلاق كالسيف في يد مجنون، ويقول الإمام علي: "إن الله جعل مكارم الأخلاق ومحاسنها وصلاً بيننا وبينه".

[1] المصدر السابق، ابن بشكوال، **الصلة في تاريخ علماء الأندلس**، ج9، ص 740.

[2] المصدر السابق، الضبي، **تاريخ علماء الأندلس**، ص 351.

[3] المصدر السابق، الحميدي، **جذوة المقتبس**، ج1، ص 267.

الفصل الثالث:

" التوصيف العلمي والأخلاقي ومنهج الكتابة في الحلّة السّيراء"

1- نشأة إبن الأبار القُضاعي

2- حياته العلمية

3- شيوخه وتلامذته

4- أثاره الأدبية والعلمية ووفاته

5- أسلوب إبن الأبار في تأليف كتابه الحلة السيراء

6-توصيف لبعض العلماء الدين كان لهم إتجاه علمي و أخلاقي من خلال كتاب الحلة السيراء لابن الأبار القضاعي

بعد أن تحدّثنا عن قيمة وأهمية فن التراجم في عملية التدوين التاريخي وضرورة الالتزام العلمي والأخلاقي لهؤلاء العلماء الأندلسيين ارتئينا أن ندرس عالما من هؤلاء العلماء الذي تربك كنوزا ثمينة من بعده ووصفت شخصيته بالفريدة في زمانه وثيل عن مؤلفاته ظان ضرباً من ضروب الذّهب في عصره، وبقيت شاهدة عليه ليومنا هذا وهو ابن الآبّار القضّاعي وكتابه الحلة السيراء.

01-نشأة ابن الآبار القضاعي:

1-1-نسبه:

هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر بن عبدالله بن عبد الرحمان بن أبي بكر القضاعي[1] الأندلسي [2] البلنسي المالكي [3] يعرف بابن الآبار [4] ولد سنة 595 هـ.[5]

القضاعي نسبة إلى قبيلة قضاعة العربية اليمنية ويقال لبني قضاعة وهم قبيلة من حمير من القحطانية ،و هذا هو المشهور في قضاعة، وعليه جرى إبن الكابي وإبن إسحاق وغيرهما من قال في العبر وقد يحتج له بما رواه إبن الميعة عن عقبة بن عامر الجهني (رضي الله عنه) قال قلت يا رسول الله محمد يا من قال من قضاعة من مالك ، وفي ذالك يقول عمرو بن مرة القضاعي

نَحْنُ بَنُو الشّيخِ الهَجاّنِ الأزْهرِ بنُ قُضَاعَةَ من مَالكِ الحَمِيرِي

فالقضاعي منسوب إلى قضاعة وإسمه عمرو بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ وإليه تنسب الكثير من قبائل اليمن مثل كلب وجهنية، وذهب بعض النسابين إلى أن

[1] المصدر السابق، الذهبي، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير الأعلام**، ص176.

[2] المصدر السابق، المقري، **نفح الطيب**، ج 2، ص 589.

[3] حاجي خليفة، **كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون**، تصحح، رفعت بيلكه لاكيلسي، منشورات مكتبة المثنى بيروت، ج1، ص 372- البغدادي إسماعيل باشا، **هدية العارفين أسماء المؤلفين والمضيفين**، طبع وكالة المعارف، إسطنبول، 1955، ج2، ص127 .

[4] خير الدين الزركلي، **الاعلام**، دار العلم، بيروت1969م، ج7، ص110.

[5] المصدر السابق، الذهبي، **تاريخ الإسلام**، ج14، ص177.

قضاعة من العدنانية، ويقولون هذا هو قضاعة بن معد بن عدنان ، قال إبن عبد البر وعليه الأكثر قلت والأشهر هو الأول والله أعلم [1]

ويشير إبن الأبار لنفسه في بعض قصائده صراحة إلى نسبه اليمني إذ يقول

لَهَا اللهُ لِمَ ضَنّتْ عَليّ بِوَصْلهَا وَلَمَّ حَرَمَتْـنِي القُرْبَ دُونَ دَرى القرْبِ

وَمَا ضَـرَّهَا أَنِّي يمَـانُ وَأَنّــهَـا لِقَيْسٍ، أَلــسْنَا فْي تَــعَارُفنـَا عَـرَبَا؟

نشأ في بيت علم ودين، حيث كان والده حافضا للقران الكريم عارفا بالقران مشاركا في حفظ المسائل. [2]

يكنّى بأبي عبدالله وإشتهر بلقب (ابن الآبار) وقد إختلف المؤرخون في شأن هذا اللّقب فقد ذكر المحقق في كتاب المقتضب أن اللّقب أطلق على ابن الآبار دون أباه وأجداده، فقد غنّي به وصفاً أو قذفاً، ونفي بأن تكون صنعة أجداده الإبر أو من الأبر الذي هو تلقيح النخل وإصلاحه فيقول " كان أبو عبدالله خبيث اللّسان إذا هجا لا يعرض لخصمه في وضح النهّار، ولكنّه يدب له الضراء ويمشي الخمر، أشبه شيئ بالفأرة إيذاء وإستحفاء،على دمامة خلقه،ورثاثته وهذا ما جعل إبن شلبون يمضي في قوله فيقول:

لَا تَعْجَـبُوا المـضَرَّةَ نَـالَــتْ جَمِيـ ـعَ النّــَاسِ صَادِرَةً عَنِ ابْن الآبَارِ

[1] محمد الأمين البغدادي، **سبائل الذهب في معرفة قلائل العرب**، دار إحياء العلوم بيروت، ص19.

[2] عبد السلام الهراس، **ديوان ابن الأبار**، ط2، المملكة المغربية، 1420هـ/ 1999م، ص66.

غير أنّ هناك من نفي هذه المزاعم، وأكد هذا اللّقب أصيل كان[1] أجداد يحملونه ويعرفون به، فقد ذكر محقق ديوان ابن الآبار قائلا " وهو للقب أصيل كان أجداده يجملونه ويعرفون به، وكان هو يوقع بعض رسائله به، ومن الخطأ القول بأن اللّقب الجديد أطلق أول ما أطلق عليه، كما أنه لا يكمن عما قيل نسبة له لبذاءة لسانه ورثاثة هيئه، ولم يكن ابن الآبار القضاعي أول من حمل هذا اللّقب من أعلام الأندلس وعلمائها، بل سبقه إليه غيره من الشعراء والكتاب منهم ابن الآبار الخولاني.[2]

1-2- مولد ونشأته:

"ولد إبن الابار في مدينة بلنسة (Valencia) التي أنجبت كثيراً من العلماء والشعراء والشخصيات وذالك في فجر يوم الجمعة في أحد شهري ربيع سنة 595هـ ، يناير سنة 1198 "

و كانت نشأته في بيت علم وجاه فقد كان أبوه من علماء بلنسية [2] ووصفه بقوله "... وكان رحمه اللّه ... بعيدا عن التصنع،حريصا على التخلص، متقدماً ذاكرا في حمله القران، كثير التلاوة والتجهد به، صاحب ورد، لا يهمله، ذاكرا للقراءات، مشاركا في حفظ المسائل، بتحسن من الاداب معدلا عن الأحكام فأشرف على تربيته وتعليمه فأقرءه القران بقراءة نافع مرارا وأسمعه[3] أخبارا وأشعارا وكان يمتحنه بما يقرأ على شيوخه ويختبر حفظه وناوله جميع كتبه[4] وكان ابن الآبار ذكياً فطناً عاقلاً لَسِناً ، فائق النّباهة منذ سنواته الأولى من طفولته إذ قال فيه إبن خلدون " علاّمة في الحديث ولسان العرب وبليغا في التّرسل والشعر" [5] قام بإجازته القاضي أبو بكر بن أبي حمزة في جميع رواياته،

---

[1] ابن الآبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، تح: إبراهيم الأبياري ي ط3، دار اللبناني، بيروت1989م، (مقدمة المحقق)، ج1، ص ص، 14-16.

[2] المصدر السابق، ابن الآبار، **الديوان**، (مقدمة المحقق)، ج1، ص 09.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص09.

[3] المصدر السابق، ابن الابار، **التكملة**،ج2، ص291، تر: رقم 834.

[4] عزت العطار الحسني، **مقدمة المحقق كتاب الصّلة لابن الآبار**، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1956م.

[5] عبد الرّحمان ابن خلدون، **العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السّلطان الأكبر**، دار الكتب العلنية، بيروت، 2006، ج6، ص368.

وكان والده حريصاً على إصطحابه معه إلى مجالس العلم وزيارة العلماء وهو بعد لم يتجاوز مرحلة الطّفولة والصبا كما وصفه المؤرخون ، وعندما أشد عُودهُ إنفرد عن أبيه بالأخذ عن شيوخ جلة[6] من بلنسية وشرقي الأندلس وحتى بعض المدن الأندلسية الأخرى ، وعند وفاة أبيه أخذ مكانه لدى أبي الربيع الكلاعي الذي أصح من أقرب وأحب طلاّبه وأعظم أثاره، أنه مدين له في حياته العلمية والسياسية، فهو الذي إقترح عليه تأليف بعض الكتب كما ألحقه كتاباً بدار حكام بلنسية ، وهو لا يزال شاباً يافعاً كانت حياته العلمية حافلة ولم يكن يستكتف عن الإفادة ممن هم أقل منه علماً ومكانة.[7]

1-3-أخلاقه:

تميّز ابن الآبار القضاعي البنسي بجملة من الصّفات والأخلاق كان لها أثر واضح على مسيرة حياته بمختلف نواحيها وحدّد طبيعة علاقته مع معاصريه وعملت على تحديد وتوجيه أفكاره وقناعته وإعتقاداته فشكّلت شخصيته وحياته .

فقد تميّز منذ نعومة أضافره بالذّكاء الحاد والفطنة بالإضافة إلى الجدّ والمثابرة في تحصيل الأعمال وتحقيق الأهداف، وقد أكّد محقق الديوان هذه الصّفة بقوله " عرف ابن الآبار بالجدّ والمثابرة والبحث والإستقصاء،[1] وذالك راجع إلى أبيه الذّي بذل كل ما في وسعه من الوقت والجهد وإستغلّ جلّ معارفه وعلاقته من أجل تعليمه وتوجيهه الوجهة الصّحيحة فقد كان يطمح أن ينال إبنه مكانة مرموقة بين معاصريه فيحقّق الوالد من خلال الولد كلّ رغباته التّي عجز عن تحقيقها في بيئة تقدر العلم وجلّ العلماء وتعترف لهم بالفضل وترعى لهم المكانة ، هذا كلّه من جهة ومن جهة أخرى أن ابن الآبار كان الولد الوحيد في أسرته فلم تتحدّث المصادر التّي ترجمت له على كثرتها أنّ له إخوة الأمر الذّي جعله يحظى بكامل رعايته من أسرته ووالده على الخصوص.

كما تميّز ابن الآبار خلال مسيرة تعلّمه ودراسته بالبساطة والتواضع وتحدّث بعض من ترجموا له أنه كان يستفيد من الجميع حتّى ممن هم أقلّ منه علماً ومنزلة "ولم يستكف عن الإستفادة ممن هم

---

[6] المصدر السابق، ابن الآبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم**، ص ص16-17.

[7] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص10.

[1] المصدر نفسه، ج1، ص09

أقلّ منه علماً ومكانة "[2] فبعدما تجمّعت كلّ هذه الصّفات والتّي تعدّ من المقومات الأساسية والشّروط الضّرورية الواجب توفرها في طلب العلم الجّاد.

وأكبر دليل على المكانة التّي بلغها، والأشواط الموفقة التّي قطعها،ناهيك عن المؤلّفات الكثيرة التّي تركها، هذا كلّه كفيل في إثبات الصّفات السّابق ذكرها .

وإلى جانب هذه الخصال الحميدة والأخلاق الحسنة التّي رفعت ابن الآبار أخلاق مستقبحه نزلت به دركات وقادته إلى الهلاك.

وتحدّث بعض من ترجم لابن الآبار عن الصفات السلبية في شخصيته، والتي عرضته للمؤاخذة والتّوبيخ والعزل من المناصب التّي تقلدها في الكثير من الأحيان، ومن هذه الصّفات الكُبر والأفتقار لروح التّواضع عكس ما عرف عنه خلال مرحلة تعلميه والأنفة والغلوّ في العزّة بالنّفس التّي ينفر منها الحكّام، و" كانت تعتريه حدّة، يسمّيها بعضهم بأوا، يبعثها شعور بالعزّة والتّفوق، أفسدت ما بينه وبين أبي زكريا فعزله عن منصبه." [1]

نقد جلّب ابن الآبار على نفسه غضب السّلطان الحفصي، أبي زكريا الذّي كان له الفضل في تقريبه منه وتعيينه كاتب في بلاطهِ، فقابل ذلك الإحسان بالإساءة وما كان ذلك ليحدث لولا نفسه المتقلّبة ومزاجه الحادّ الذّي أفسد عليه حياته وعلاقته، ولم يتّعض ابن الآبار من العقاب الذّي لحقه ولم يحفظ الدّرس الذّي تلقّاه، فقد تكرّرت هفاواته، بسبب هذه الصّفات السّلبيه التّي لم يستطع التّخلص منها، الأمر الذّي يدفع بقوّة القول، إنّ هذه الصّفات متجكّمة في طبعه وليست مكتسبة أو عارضة في حياته، فقد أعاد الموقف نفسه مع الأمير الحفصي الجديد،" فكان يزري على المستنصر في مباحثه، ويستقصره في مداركه، فحشن له صدره مع ما كان يسخط به السّلطان من تفضيل الأندلس وولّاتها عليه" [2] وكانت العقوبة هذه المرّة شديدة، فقد عُزل من منصبه بالبلاط ونُفي إلى

[2] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص10.

[1] المصدر نفسه،ج1، ص 12،13.

[2] المصدر السّابق، ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص، 653.

بجاية التّي قضى بها سنوات جديدة، وبقي أثر جريرته يلاحقه حتّى بعد أن عاد إلى تونس بدعوة من السّلطان.

02-حياته العلمية:

2-1-مكانته العلمية :

كانت حياة ابن الآبار حافلة بالعلم وذلك نتيجة لعدد المشايخ الكثير الّذي أخذ عنهم خلال حياته حتّى أنّه لم يكن يستكنف في الأخذ عمن هم أقل منه علماً ومكانة، بالإضافة إلى أنّه كانت له علاقة مع علماء غير أندلسيين كالشّيخ عبدالعظيم المنذر صاحب كتاب التّرغيب والتّرهيب ولم يمنعه عن مواصلة الأخذ من العلم والعطاء إلّا وفاته[1] فنجد إبن الزّبير المعاصر له يقول عنه " إنّه محدّث بارع ، حافل ضابط متقن وكاتب بليغ، وأديب حافل، حافظ كان متفنناً متقّما في الحديث والأدب، شياً مختلفاً فاصلاً ،قتل ظلماً وبغيا."[2]

والجدير بالذّكر أنّ كل الظّروف الّتي مربها ابن الآبار طيلة حياته العلمية إلّا أنّها لم تمنعه على العلم والتّعلّم والتّعليم والتّأليف وهذا من شيم العلماء، كما أنّ عائلته كان لها دور كبير فيما وصل إليه ليكون عالما وإستحقّ الإشادة من عبدالملك الماركشي فعلى الرّغم من نقد المراكشي لابن الآبار في كتابه إلّا أنّه قال عنه " وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقاناً وتوسّعا في المعارف ومحدثاً مكثراً، ضابطاً، ناقداً عدلاً ثقة ذكراً للتّاريخ على تباين أعراضها مستبحراً في علوم اللّسان نحواً ولغةً وأدباً،كاتباً بليغاً، شاعراً مفلقاً مجيداً غني بالتأليف التّليف ويخت فيه وأعين عليه". [3]

وتعكس لنا هذه الشّهادة صورة عن المعرفة الموسوعية الّتي كانت لابن الآبار وكانت لديه ضروب العلم والمعرفة متساوية ولذلك إستحقّ تلك الأوصاف الّتي خلعها عليه المراكشي، والّذي كان ناقداً قاصياً لابن الآبار في كتاب "تكملة الصّلة" حيث إنتقد منهجه وتتبّع أخطائه وبالفعل أصبح ابن

[1] المصدر السابق، الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص337.

[2] المصدر السابق، المراكشي، **الذيل والتّكملة**، ص258.

[3] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص12.

الآبار شيخ الأندلس بدون منازع بعد وفاة أستاذه الكلاعي" ولقبه إبن الأحمربسراج العلوم وقد شعّت من هذا السّراج أضواء نيّرة وهّاجة في شتّى المجالات. [1]

أمّا الذّهبي يقول عنه" هو العلّامة البليغ الحافظ المجرد المقرئ الكاتب المنشأ فصيح العبارة وافر الحشمة طاهر التّجميل من بلغاء الكتبة والشّعراء"[2] ويؤكّد بذلك المقري بقوله" هو الإمام الحافظ الكاتب النّاضم النّاثر المؤلف الرواية"[3] ويوضح الغبريني 644هـ-714هـ الّذي عاصر ابن الآبار أنّه كان "متجرّأ في العلوم الإسلامية ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعة في الإسلام إلاّ وله فيه رواية إمّا هموم أو بخصوص وهو ممن لا يذكر فضله ولا يجهل نبله له تأليف ونزعات في علم الأدب براعة مستحسنة.

وتحدّث إبن خلدون في تاريخه(6/283-285) والزّكرشي في تاريخ الدّولتين(ص20-27) كل هؤلاء أثنوا على ابن الآبار وقدروه قدره الصّحيح كواحد من أكبر من أنجبته الأندلس في ميادين التّاريخ والأدب وعلوم الإسلام وأنصفوه من قاتله وأجمعوا أنّه قتل مظلوماً بل ووصفه بعضهم بالشّهيد. [4]

وفاقت عناية المحدثين بابن الآبار عناية الأقدمين، فتبنوا من فضائله وكان أولهم المستشرق الهولندي رابنهات آنموزي RINHANTAN DAZY في كتابه للبيان المغرب1848- الّذي قرّر أنّه حافظ جمع فأوعى وحفل صدره بالعلم بالمغرب والأندلس وبتاريخ الإسلام عامّة ما لم يتصل إليه إلّا القلائل من علماء القرن السّابع هجري وأنّ أسلوبه أقوى جميل في فحولة ندرت بين أهل عصيرة[5].

[1] المصدر السابق، الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، ج3، ص336.
[2] المصدر السابق، المقري، **نفح الطّيب**، ج2، ص589.
[3] المصدر السابق، الغبريني، **عنوان الدّراية**، ص259.
[4] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**،ج1، ص08.
[5] المصدر نفسه، ج1، ص08.

كما كتب مكيلي أمان MICELLY AMAN عن ابن الآبار في كتابه تاريخ مسلمي صقلية، كذلك أشاد به النقاد المحدّثون من العرب أمثال جورجي زيدان، والدّكتور عبد العزيز عبد المجيد، والفريد الستاني وإبراهيم الأبياري وأنيس عبداللّه الضباع والدّكتور صالح الأشر[1].

كلّهم أجمعوا على كلمة واحدة وهي أنّ ابن الآبار من أهل العلم الّذين أنجبتهم الأندلس وكتبوا أحرفهم من ذهب في التّاريخ رغم النّهايات المأساوية لهم ، ويعد الدّكتور عبد الكبير العلوي أفضل من تحدّثوا عن ابن الآبار وعن شعره بقوله" إنّه كان من أعلام الشّعراء الباهين والأدب العربي وأندية الشّعر وجوازات شهرتهم جدود بلادهم، وطبقت الأفاق شرقاً وغرباً بيتان أساليبهم وتستعذب قصائدهم وتستشهد بروائههم وتضرب بهم الأمثال في الأصالة والإلتزام والإبداع والإبتكار فقد خال ابن الآبار التّقدير بشاعريته المتميّزة فقد كان شعره يأخذ بالألباب ويؤثر النّفوس، لما يفيض منه وجدانه وتعيش به عاطفته وتجود به قريحته من درر شعرية فريدة مما جعل إنتاحه الشّعري على كثرة وتشعب أغراضه وتعدّد بحوره وقوافيه تراثاُ مليّاُ بالمشاعر النّبيلة والعواطف الصّادقة والحكم والمواعظ البليغة والمواقف الغيورة، ويزرع في النّفس مشاعر الخير وعواطف الودّ وحسن التّعامل ويحثّ على التّمسك بالمبادئ الفاضلة والصّبر وجهاد في سبيل نصرة الحق وإعلاء كلمة اللّه.[2]

2-2-الوظائف التي شغلها :

تولّى ابن الآبار القضاعي البلنسي العديد من الوظائف وتقلّد العديد من المناصب طوال حياته كما أن المصادر التّاريخية حدّثتنا كثيرا على ذلك ففي البداية تولّى الكتابة للسّيد أبي عبداللّه محمد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن سنة 607هـ/120م مشاركا إبن عصره أبو المطرف أحمد بن عبداللّه بن محمّد بن الحسين بن عمير المخزومي (ت658هـ/1186م) وقد تنقّلا سنة 617هـ/1220م مع السّيد أبا عبداللّه إبن أبي حفص إلى إشبيلية لما عزل عن حكم بلنسية وتجدر الإشارة هنا أن العمل في خطّة الكتابة توفر لصاحبها الثّراء والجاه والسّلطان والمكانة الرّفيعة الّتي دائماً ماكان يحضى

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**،ج1، ص12-13.

[2] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص03.

بها الكتّاب في المجتمع الأندلسي،[1] ويذكر أنّ ابن الآبار وأبو المطرف لديهما غاية واحدة وهي الإستمرار معاً في الوظيفة الكتابية ولكن ابن الآبار لم يكن غرضه الكتابة فقط بل من أجل إستكمال التّحصيل العلمي ولقاء مختلف الشّيوخ.[2]

كما أنّ ابن الآبار لما تلقّى خبر وفاة والده خلف بذلك مكانته لدى أبي الرّبيع الكلاعي الّذي كان حافزه في كتابة التّكملة.[3]

كتب ابن الآبار للسّيد عبد الرّحمان ولد الولي السّابق، أبي عبداللّه محمد بن أبي حفص لبلنسية ثم إشبيلية، فحكم هذا الأخير حوالي 620هـ/1223م وخضع أثناء حكمه لخيامي ملك أرغون وأصبح تابعاً له [4] وفي هذا الصّدد يذكر إبن خلدون .." ثم دخل دار العرب حين نزع إلى دين النّصرانية ورجع عنه قبل أن يأخذ به" [5] وهذا يعني أنّ ابن الآبار لم يداوم وظيفته مع أبي زيد في أرغون بل عاد إلى دار الإسلام سنة 626هـ/1229م وإتّجه بذلك إلى حاكم شطبة "أبي الحسين الخزرجي) وبقي مدّة من الزّمن يحدّدها المؤرخين، ثم عاد إلى بلنسية سنة 633هـ/1235م حيث زاول خطّة القضاء من نفس السّنة بمدينة دانية.

كتب أيضاً لزيان 'بن أبي مرديش أبو جميل الّذي حكم بلنسية بعدما ثار على حاكمها السّابق أبي يزيد سنة 621هـ/1230م وقد عيّنه زيان كاتباً له وبعثه على رأس الوفد الّذي ذهب إلى تونس الحفصية وقد غادر الوفد بلنسية المحاصرة سنة 635هـ/1237م[6] متجها إلى أبي زكريا يحي بن النّاصر أمير إفريقية وهناك أنشد قصيدته السينية الّتي ملعها كان كالتّالي :

---

[1] ابن عميرة المخزومي، **تاريخ مورفة**، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت،2007م، ص ص3-6.

[2] ماهر زهير جرار، **ابن الآبار الأندلسي الأديب** (595هـ658-/1198-1259م)، رسالة مقدمة إلى الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، بيروت، 1983م.

[3] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدمة المحقّق)، ج1، ص10.

[4] الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص121.

[5] المصدر السابق، ابن خلدون، **تاريخ ابن خلدون**، ج6، ص419

[6] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدمة المحقق)، ج1، ص11

فإهتز له السّلطان وأرسل أسطوله إلى بلنسية إلا أنّه لم يفر وإستولى العدو[1] عليها وعند سقوط بلنسية يوم الثّلاثاء 17 صفر من سنة 636هـ/ 1237م رجع ابن الآبار بأهله إلى تونس.[2]

ويقول الغبريني في هذا الصدد:" رحل إلى العدوة وإستوطن بجاية فكان أول وصوله من الأندلس إلى العدوة رسولا عن والي بلنسية، وقضى رسالته عند ملك إفريقية في حديث طويل ورجع إلى الأندلس ثم رجع إلى العدوة قاصداً إستيطانها، فتخير سكن بجاية، ثم إستدعاه أمير المؤمنين المستنصر إلى حضرته فدخل عليه فأعجبه منطقه ورأى من نبله أضعاف ما قد يراه.[3]

كان ابن الآبار يرى في الدّولة الحفصية الفتية وما إستطاعت تحقيقه من إنجازات في فترة وجيزة، باباً واسع لفك ملامح غربته ووحدته ولإستعادة ما سقط في الأندلس[4] ولأنّه من أبرز أعلام الجالية الأندلسية الوافدة على تونس صرف له أمير إفريقية خطة الكتابة العليا[5] وإلى جانب ماذكرنا سابقاً عن خطّة الكتابة العليا فإنّ إبن خلدون يذكر شروط إختبار صاحبها من قبل السّلطان فيقول: " وأعلم أصحاب هذه الخطّة لابد من أن يتخيّر من أهل المروءة، وزيادة العلم وعارضة البلاغة فإنّه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك ما تدعوا إليه عشرة الملوك من القيام على الأداب والتّخلق بالفواضل."[6]

وإلى جانب ما ذكرناه سابقاً عن خطّة الكتابة العليا فإنّ إبن خلدون يذكر شروط إختيار صاحبها من قبل السّلطان فيقول" وأعلم أصحاب هذه الخطّة لابد أن يتخير من أهل المروءة، وزيادة

[1] المرجع السابق، شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية**، ج3، ص.534

[2] المرجع السّابق، ماهر زهير جرار، ص69.

[3] المصدري السابق، المقري، **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، ج4، ص460.

[4] المصدر السابق، عنوان الدراية، ص311 .

[5] المرجع السابق، ماهر زهير جرار، ص96.

[6] المصدر السابق، بن عبد الملك المراكشي، ص96.

العلم وعارضة البلاغة فإنه معرض للنظر في أصول العلم لما يعرض في مجالس الملوك ومقاصد أحكامهم من أمثال ذلك مما تدعوا إليه عشرة الملوك من القيام على الأداء والتّخلق بالفضائل."[1]

وهذا هو مقد السّلطان الحفصي من إختيار خطّة الكتابة، وكان العامل فيها بمثابة الوزير الأول في الوقت الحالي، كان ابن الآبار في هذه الوظيفة يشارك الحفصيين بقصائده الكثيرة عن حضارتهم وحروبهم وعلاقاتهم الخارجية، ولكن ابن الآبار كانت تعتريه حدّة وأنفة يبعثها شعور بالعزّة والتّفوق هذا السّبب أفسد مابينه وبين السّلطان أبي زكريا فعزله من منصبه ونفاه إلى بجاية ولم يحدّد المؤرّخون مدّة العزل هذه بالظّبط،[2] ولكن في سنة 646هـ نجده في بجاية يستعطف ولي العهد أن يشع له عند الأمير كتاباً (إعتاب الكتّاب) وفي أثناء إقامته في بجاية نجده كان يقوم بنشر العلم.[3]

عاد ابن الآبار إلى تونس بعد أن شفع له السّلطان ولم يزل كاتب السّلطان حتّى توفي 647هـ/1249م ثمّ كتب لوالده أبو عبداللّه المستنصر الّذي خلفه ولكنه لم يدم طويلاً في خدمة السّلطان حتّي نفاه بل كان هذه المرّة أجله على أيدي هذا السّلطان وذلك بسبب أعدائه الّذين كانوا يتنافسون على منصبه أو قابلهم بكلام بذيء مثل الحادث الّذي وقع مع أبي الحسن حيث وصفه ابن الآبار والد أبي الحسين بالمرحوم في رسالة كان قد كتبها ولما نبهه أبي الحسين بذلك ردّ عليه قائلاً " إن أباً لا تعرف حياته من موته لأبو خامل" فأسرها في نفسه ونمى حقد إتجاهه فكان ممن أحكوا له المؤامرات والدّسائس لدى السّلطان أبي عبداللّه المستنصر. [4]

هذه جلّ الوظائف الّتي عمل فيها ابن الآبار وكما ذكر فيه بأنّه إبتلى بخدمة الحكّام وقد أدرك ابن الآبار هذا بعد فوات الأوان فأشدّ قائلاً :

حُرِمتُ الرَّشادَ لأني سَفاهَا حُرِمتُ الملوكَ وهُم أعبُدُ

[1] ابن خلدون، **المقدّمة**، تح: علي عبد الواحد وافي، د.ط، دار النّهضة، مصر، 2014، ج2، ص698.
[2] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (**مقدّمة المحقّق**) ج1، ص ص12-13
[3] المصدر السابق، بن عبد الملك المراكشي، ص249
[4] المرجع السّابق، ماهر زهير الجرار، ص117،

وَفِي رَغَباتِي لَهُم جِئتُ إذاً فَهَلّا رَغِبتَ لِمَن أعبُدُ [1]

2-3- رحلاته:

ذكرت المصادر التّاريخية العديد من الرّحلات الّتي قام بها في حياته وذالك إمّا بدافع العلم أو لدواعي سياسية الّتي دائماً ماكان منشغلا بها فبعد أن شبع بالعلم والمعرفة في مدينته الأم بلنسية بدأ يتطلّع إلى خارج حدودها حواظر الأندلس ومراكزها الثّقافية حاملاً معه طموحه العلمي وشغفه وحبّه للمعرفة ومكتسباتها الّي حصل عليها منذ صباه " ولم يقتصر في الأخذ عن شيوخ بلنسية وشرقي الأندلس، بل نراه يقوم برحلة علمية عبر بعض المدن الأندلسية للدّراسة والأخذ ذالك أثناء حياة والده" [2]، وبالفعل قد حصّل من العلوم والمعرف رصيداً متميّزاً ماكام ليأتي له لولا سفره هذا الّذي إستغرق عدّة سنوات.

لكنّه عاد إلى بلنسية عندما نعى والده، وخلفه في مكانته لدى أبي الربيع الكلاعي الّذي إستأثر ابن الآبار إعجابه وحبّه حتّى أصبح أقرب تلاميذته وأحبّ طلّابه [3] كما أن عودة ابن الآبار من رحلته العلمية الطّويلة الّتي قد حدثت وهو لم يتجاوز سن الرّابعة والعشرين من عمره، دليل ذلك لترجمته لأبيه قائلا: "توفي ببلنسية وأنا حينئذ بثغر بطليموس عند الظّهر من يوم الثّلاثاء الخامس لشهر ربيع الأول سنة (619هـ) ودفن بصلاة العصر من يوم الأربعاء بعده."[4]

وبعد موت أبيه بقي ابن الآبار في بلنسية ملازماً لشيخ الأندلس أبي الرّبيع سليمان الكلاعي صديق أبيه الّذي عمل على إلحاقه ككاتبا في بلاط حاكم بلنسية أبي عبداللّه بن أبي حفص الموحدي، ثمّ لدى إبنه أبي زيد عبدالرّحمان، غير أن إقامته لم تستمر طويلاً، فقد عاد للسّفر والتّجوال من جديد، لكن هذه المرّة لم تكن الرّحلة بدافع العلم والمعرفة، بل كانت رحلة إضطرارية بدوافع

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، ج1، ص14.
[2] المصدر نفسه، ص09
[3] المصدر نفسه، ص10
[4] المصدر السابق، ابن الآبار، **التّكملة لكتاب الصّلة**، ج2، ص891

سياسية ومشاكل الحكم والإدارة، وكانت وجهته هذه المرّة إلى بلاد النّصارى وذكر محقق الدّيوان متحدّثا عن هذه الرّحلة السّياسية " وفي سنة 626هـ/1228م إلتجأ مع سيره المخلوع هذا إلى بلاد النّصارى الإسبانية (الأرغونيين)."[1]

– وقد أشار ابن الآبار في شعره إلى رحلته إلى بلاد النّصارى مع حاكم بلنسية، محاولاً تبرير فعل وتدقيق جسامة ذلك الخطأ الذّي إرتكبه في حقّ نفسه ووطنه حيث قال:

إذا خَرَجتُ وَفاءً ثُمَّ عُدتُ تَقيَّ أَثنَت بفعلي عِدائي والحُبَّاءُ

وَكانَ لي في قُرَيشٍ أُسوَةٌ وَكَفى مَعَ النَّجاشي تَرضاها الأَلباءُ

قَالُوا الخُرُوجَ لِأَرْضِ الرُّومِ مَنْقَصَةً فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ صَاءَهَا يَاءُ

وبالرّغم من العناية الّتي حضي بها ابن الآبار إلى جانب الحكم الموحدي،[2] المخلوع عن الأرغونين إلّا أنّه لم يستطع إخفاء مرارة مغامرته السّياسية الّتي قادته إلى أعداء بلده وأمّته، لكنّه سرعان ما تدارك الموقف ورجع إلى الأندلس، بعد ما تأكّدت له خيانة الحاكم الموحدي أبي زيد الّذي إرتدّ عن الإسلام وإعتنق المسيحية.

" فلم يلبث إلّا قليلا وعاد إلى دار الإسلام حيث وجدناه في واد آش (GUADIX) في شوّال سنة(626هـ/أخشت1299م) وإثر ذلك إتجه نحو صديقه القديم أبي الحسن الخزرجي حاكم شاطبة (JATIVA) من طرف إبن هود ومدحه بقصيدتين فيهما تفاصيل جديدة عن حياته وعمّا تعرّض له من نهب وسلب وهو في طريقه للعودة إلى بلاد المسلمة.[3]

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقّق)، ج1، ص10

[2] المصدر نفسه، ص55.

[3] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الديوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص10 .

وقد تركت هذه الرّحلة في نفس ابن الآبار أثر كبير وأضافة إلى رصيده الحياتي الثري تجارب جديدة، كان لها أثرها العميق على مستقبله، فأضحى نتيجة ذلك أكثر رزانة ووعي وأشدّ حكمة وفطنة.

وبعد إقامة ابن الآبار في شاطبة عاد من جديد إلى مسقط رأسه بلنسية الّتي غادرها من قبل، نادماً على ما بدر منه معتذراً للحاكم الجديد أبي جميل زيّان بن مرديش الّي أطاح بالحاكم السّابق أبي زيد بن عبدالرّحمان الموحدي، " وإستقبله أبو زيان بن مردنيش إستقبالاً حسناً إذ لم يتنكّر لصداقته وعشرته القديمة في بلاط الحاكم الموحدي، حيث كانا يعملان جنباً إلى جنب في خدمته."[1]

لم يلبث ابن الآبار إلّا قليلا في بلنسية الّتي سرعان ما حاصرتها القوّات الصّليبية الفزاية وضيّقت عليها الخناق، فقد عاد ابن الآبار إلى حياة التّرحال من جديد وإختاره حاكم بلنسية ليرأس وفد البيعة إلى الإمارة الحفصية في الشّمال الإفريقي، وطلب العون والمساعدة من سلطانها أبي زكريا الحفصي.

ويذكر إبن خلدون متحدّثا عن وفد بلنسية بقيادة ابن الآبار قائلاً: "ولما لحق الطّاغية إلى بلنسية ونازلها بعث زيان بوفد بلنسية وبيعتهم إلى الأمير أبي زكريا، وكان فيهم ابن الآبار هذا الحافظ، فحضر مجلس السّلطان وأنشد قصيدته على روي السّين يستصرخه."[2]

والملاحظ أنّ هذه الرّحلة الرّسمية خارج حدود الأندلس كانت بمثابة عهد جديد في مسيرة ابن الآبار، فعرف كيف يستغلّها ويستثمرها لصالحه جيّداً"وعندما وصل لتونس ألقى ابن الآبار بين يديّ أبي زكريا قصيدته السّينية المشهورة التّي كان لها أكبر صدى في الأندية الأدبية في تونس، وإعتبرت أنموذجا أخذ به بعض الشّعراء المعاصرين هناك دون القدرة على الوصول إلى مستواه

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص11.

[2] المصدر السابق، ابن خلدون، **كتاب العبر**، ج6، ص653.

لقد حقّقت رحلته ابن الآبار إلى تونس أهدافها المنتظرة فعلى المستوى السّياسي والعسكري، كان ردّ أبي الأمير سريعاً وفورياً، "فإستجاب للنّداء الملحّ وبعث بمعونة ضخمة من السّلاح والمواد الغذائية، إلّا أن الحصار كان شديد الإحكام، بحيث لم يسمح للسّفن التونسية للإقتراب من شوطئ بلنسية والإتصال بالبلنسيين المحاصرين، ممّا إظطرّها أن تفرغ شحنتها في ميناء دانية[1].

أمّا النّاحية الشّخصية قد تمكّن ابن الآبار من تكوين علاقة وطيدة ومتينة مع بعض الشّخصيات الفعّالة مع البلاط الحفصي، بل حتّى مع السّلطان الحفصي نفسه، الّتي كانت بمثابة تمهيد بإستقراره بالإمارة الحفصية.

– عاد ابن الآبار إلى بلنسية وحب إخوانه المحاصرين، قد نفذ صبرهم وعزموا على تسليم المدينة، وهنا إختاره الأمير ليكون نائبه في مفاوضات التّسليم ، وليوقّع بوثيقة الهزيمة وتسليم البلد للأرغونيين، وذلك في 17صفر 636هـ.[2]

– إستمرّت رحلات ابن الآبار حاضرة الدّولة الحفصية والمدن الأندلسية المتساقطة دانية ثم مرسية وقبلها بلنسية طالياً النّجدة وسفيراً لهذه المدن الّتي أحدق بها الأعداء وأحاطوها من كل صوب وبعد أن تأكّد من عدم جدوى مساعيه قرّر مغادرة الأندلس والإقامة بصفة دائمة بالإمارة الحفصية

وكان ابن الآبار قد أدرك بعد سقوط بلنسية أن الغزاة سيواصلون هجماتهم على المدن الإسلامية الباقية في الأندلس واحدة تلوى الأخرى ، وعليه قرّر أن يهجر هو وعائلته إلى تونس، لاجئاً إلى السّلطان الحفصي وعليه غادر ابن الآبار رفقة ذويه في أواخر صفر من عام (636هـ) أرض الأندلس إلى غير رجعة.[3]

تعدّ هذه الرّحلة آخر عهد لابن الآبار في الأندلس، الّتي بكاها في شعره دائماً ما تحصر على ضياعها.

[1] المصدر السابق ابن الآبار، الدّيوان، (مقدّمة المحقّق)، ج1، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص11.

[3] المصدر السابق، محمد يوسف مقلد، شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون، ص322.

وإتّجه أوّل الأمر لبجاية الّتي كانت المرسى الرّئيسي الّذي يربط بين شرقي الأندلس والمغرب الأوسط والأدنى وكان في إستقباله أبو يحي بن أبي زكرياء ولّي عهده ومدحه بقصيدة بكى فيها وطنه ووصف مأساة أمّه وكارثته وضياعه.

لم يقم في بجاية كثيرا الّتي وجد لدى أميرها كلّ إكرام وترحيب إذ كانت رغبة تونس، وبالفعل وصل إليها وهو لا يزال جريح النّكبة ممزقاً بإحساس الجلاء والنفي والنّفين لكن الأمير هنا خفّف عنه مأساته، وعالج جروحاته وأغدق عليه من نعم وكرم كثير.[1]

إستمر ابن الآبار في خدمة الأمير الحفصي أبي زكرياء مدة، غير أن ذلك لم يدم طويلا فسرعان ما تمكن حسّاده ومنافسيه من إيغار نفس السّلطان عليه فأمر بعزله من منصبه، فرحل من جديد إلى بجاية منفياً.

وفي أواخر صفر سنة(646هـ) في بجاية منفياً متألماً بتعطّف ولي العهد بأن يشفع له عند الامير وفي رمضان أو شوّال سنة(646هـ) كانت بشائر العفو قد وصلته. [2]

وبالفعل رجع ابن الآبار إلى تونس وإستأنف عمله في البلاط الحفصي من جديد كاتباً وبقي يزاول مهنته إلى وفاة السّلطان أبي زكريا الحفصي، وحلفه من بعد ولده وولي عهد المستنصر الّذي أبقى ابن الآبار في منصبه إلّا أنّه كان مقدّرا له أن يعش بعض الأحداث الّي يمكن القول من خلالها أنّ الرحلة قدر ابن الآبار الّذي لا مهرب منه، فإنّه لم يلبث كثيرا في منصبه حتّى تعرّض للنّفي والإبعاد من جديد وذلك نتيجة لعدّة عوامل نفسيّته الصعبة وتآمر حاسديه عليه فقد رحل منفياً إلى بجاية مرّة أخرى وبقي فيها فترة طويلة متفرّغا للتّأليف والتّدريس، وقد أتاحت له إقامته الجديدة بهذه

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقّق)، ج1، ص12.

[2] المصدر السّابق، ابن الأبار، **الديوان** (مقدمة المحقّق)، ج1، ص13

المدينة أن يقوم بنشاط علمي آخر وتدويناً وتأليفاً إمتدّت لسبع سنوات من سنة(650هـ-657هـ).[1]

إلتف حوله جمع غفير من طلبة العلم يأخذون عنه العلوم والفنون كما أقبل على التّأيف والتصنيف ونظراً إلى طموحه السّياسي الكبير الّذي تميّز به منذ إقامته في الأندلس وإنتاجه الفكري في بجاية قام بالإتّصال به المستنصر الحفصي لإستدعائه للرّجوع إلى بلاطة مرّة أخرى وأرجعه أن نفس مكانه من المجلس.[2]

وكانت تلك آخر رحلاته الّتي أدمن عليها منذ صباه فتارةً تكون برغبة وتارةً تكون غصباً عليه.

[1] المصدر نفسه، ص13

[2] المصدر نفسه، ص14.

03-شيوخه وتلامذته:

3-1- شيوخه:

نشأ ابن الآبار في كنف ولده الورع شديد الإنقباض وأصحابه القضاة والعدول والشّيوخ والزّهاد وهو محب للعلم حرص على أن ينشأ والده على شاكلته وهذا ما ينعكس على شخصيته ابن الآبار الذّي كان كاتبا وأديباً وأحد أئمّة الحديث وقرأ القراءات وبرع في البلاغة والنّظم والنّثر[1]، وكتب العلي والنّازل وكان بصيراً بالرّجال عارفا بالتّاريخ إخبارياً فصيحاً.

1-وكان والده أول أساتذته على تربيته وتحفيضه القرآن الكريم والأشعار واللّغة وقد ذكر ابن الآبار[2] أنّه روى عن أبيه وتلا عليه بحرف نافع في سنّ مبكّرة بدأ الأب يستحيذ[4] العلماء لإبنه ليرسم له طريقة للعلم، فحفظ الأشعار واللّغة والآداب وتعلّم الخطّ وأخذ شيئ من الفقه والحديث وكان من أساتذته بعد والده عبد اللّه بن أبي بكر بن عبد اللّه بن عبد الرّحمان بن أحمد بن أبي بكر القضاعي عدّة من الشّيوخ ذكرت أسمائهم في كتابه التّكملة لكتاب الصّفة والحلّة السيراء كما ذكرت كتب التّراجم والتّاريخ عدد منهم، نذكر بعضهم فيما يلي:

2-محمد بن أيّوب بم محمد بن وهب بن نوح الغافقي البلنسي:

يكنّى أبا عبداللّه أصله من سرقسطة[1]أشاد بعلمه الصّفدي وقال " كان من الرّاسخين في العلم

---

[1] الذّهبي، **العبر في خبر من عبر**: تحقيق: فؤاد سيّد،ط2، وزارة الإعلام، الكويت، 1984م،ج5، ص249.

[2] المصدر السابق، ابن الأبار، **التّكملة**،ج2، ص889.

[3]الإجازة عبارة عن شهادة أو إقرار من الشّيخ أن التّلميذ ستوعب وفهم كتبه وأصبح قادرا على تدريسه لغيره فهاذا النّظام كان معمولا به وهو نظام الإستماع والإجازة تكون إمّا لفضية أو مكتوبة أو كلاهما معا وتمنح من طرف الشّيخ لما يلاحظه من فطنة وذكاء الطّفل، وتكون خاصّة بابناء السّادة وقد تحصّل ابن الآبار على إجازة من الشّيخ أبي بكر بن أبي جمرة ولم يتجاوز السّنتين من عمره، العلمي الرّاوي، ابن الآبار بين التّأليف والإبداع مجلّة العلوم الإنسانية جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر عدد13 جوان، 2000 شركة دار الهدى عين مليلة.

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **التّكملة**، ج2، ص:584، الذّهبي، تاريخ الإسلام، ج2، 697.

بارعاص في العربية والإفتاء "[1] وقال فيه إبن العماد الحنبلي:" كان راسا في الفقه والقراءات والغربية وعقد الشّروط ولم يبق له نظيرا بشرق الأندلس تفنناً وإستجازا وكان من الرّاسخين في العلم" [2] درس الفقه على إبن أبي بكر بن يحي بن العقّال والقراءات على أبي الحسن بن هذيل والنّحو على أبي الحسن بن نعمة وأجازه أبو مروان بن قزمان وأبو بكر بن محرز المطليوسي[3]. ويظهر بوضوح إنطلاقاً من تاريخ وفاة هذا الشّيخ(608-1211م) أنّ ابن الآبار أخذ عنه بعض المعارف كالفقه والقراءات في بداية حياته الدراسية.

3-القاضي بن أحمد بن مر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب بن عمر بن واجب القتيبي الأندلسي:

4- يكنّى أبا الخطّاب من بلنسية [4] وليّ القضاء بها وشاطبة عدّة مرّات[5]. وأشاد به ابن الآبار وقال: "حامل راية الرّواية شرف الأندلس، كان منقنا ضابطا، نحوياص، عالي الإسناد ورعاً قانتاً له عناية كاملة بصناعة الحديث" أخذ القراءات عن أبي الحسن بن هذيل وإبن عبداللّه بن سعادة والعربية على بن النّعمة وغيرهم من كبار العلماء، ولما جاء بلنسية أخذ عنه ابن الآبار وسمع منه وأجاز له توفي (614هـ/1217م). [6]

5- دواد بن سليمان بن داود بن عبد الرّحمان بن سليمان بن عمر إبن خلف عبد الرّؤوف بن حوط الأنصاري الحارثي:

---

[1] الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أبيك (ت764هـ) **الوافي بالوفيات**، إعتناء هلوت ريتر، فرانز شايز،(إسطنبول1961م) ص239.

[2] المصدر السابق، العماد الحنبلي، **شذرات الذّهب**، ج7، ص62

[3] المصدر السابق، ابن الآبار، **التّكملة**،ج2، ص584، الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، ج13، ص290

[4] المنذري زكي الدّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي(656هـ)، **التّكملة لوفيات النّقلة**، تحقيق، بشار عوّاد معروف، مطبعة الأداب (التّحف1971م)، ج4/ص281، 'بن الأبّار **التكملة**، ج1،ص106.

[5] المصدر السابق، ابن العماد الحنبلي، **شذرات الذّهب**، 38، 105.

[6] المصدر السابق، ابن الآبار، **التّكملة**،ج1، ص106.

يكنّى أبا سليمان من أهل أندة ولد سنة(552هـ) سكن مالقة وأخذ عن أبيه وأخيه وتحوّل ببلاد الأندلس للسّماع من علمائها والأخذ عن روّاتها فزار بلنسية وشاطبة ومرسية وقرطبة... وسمع وروى عن بن بشكوال صاحب كتاب الصّلة وابن زرقوذ وغيرهما من علماء الأندلس وفقهائها، وكان شديد العناية بالرواية من أهل الأندلس، فمال إلى الجمع والإكثار منها وقد أشاد بعلمه لسان الدّين بن الخطيب وقال:(كان حافضاً للقراءة، عارفا بأقراء القرآن بها محدّثاً، متسع الرّواية شديد العناية بها كثير السّماع ضابطاً لما ينقله عارفاً بطرق الحديث) ، وليّ قضاء الجزيرة الخضراء ثم قضاء بلنسية سنة (608هـ) ثم قضاء مالقة(611هـ) توفي سنة 621هـ/1224م وهو على قضائها.[1]

6-محمد بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد العزيز الأنصاري:

يكنّى أبا عبداللّه من أهل بلنسية أصله من سرقسطة "كان شديد العناية بالسّماع والرّواية مع الحفظ الوافر والدّراية يتحقّق بعلم اللّسان ومتبحّرا في اللّغة العربية عاكفا على قرائتها والتّعليم بها قائما على كتابتها، بصيرا، بصناعة الحديث مكبّاً عليها معتنياً بها" سمع من أبي العطاء بن نذير أبي عبداللّه بن نوح وأبي الخطّاب بن واجب القيسي وأبي ذر، والخشني[2]، وكان شاعراً محموداً[3]، توفي(610هـ) ودفن بمقبرة ببطالة.[4]

7-محمد بن محمد بن عبداللّه بن محمد بن أبي زاهر المكتب:

من أهل بلنسية يكنّى أبو حامد،[5] أخذ القراءات من أبيه وسمع من أبي العطاء بن نذير وأبي عبد اللّه بن تسع ومن غيرهما وهو معلمي وعنه أخذت قراءة نافع، وأجاز لي وسمع منّي كتاب "معدن اللجين في مراثي الحسين من تأليفي"، وكان ناشئا في الصّلاح محافضا على الخير متواضعاً[6] ، ورحل

[1] بتصرّف، ابن الآبار ، **التّكملة لكتاب الصلة**، ج1، ص316 .
[2] المصدر نفسه، ص588- الذّهبي، **تاريخ الإسلام**،ج12، ص.764.
[3] المصدر السابق، ابن الآبار، **التّكملة لكتاب الصّلة**، ج1، ص313.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص588.
[5] المصدر نفسه،ج2، ص635.
[6] المصدر السابق، الذّهبي، **تاريخ الإسلام**، ج13، ص553.

حاجّاً في سنة (632هـ) فمرض بالإسكندرية أو في طريقها إليها، قاصداً بيت اللّه الحرام في آخر سنة (633هـ) [1]

8-الشّيخ أبو محمد بن عبد اللّه بن محمد بن عبداللّه بن أبي يحيى إبن مطروح التّجيبني:

كان فقيها عارفاً بالأحكام، عاكفاً على عقد الشّروط من أهل الشّورى والفنيا أديباً شاعراً صدوقاً في روايته، سمعت من حكايات وأخبار وأنشدني لنفسه ولغيره كثير وأجاز لي غير مرّة لفضاً جميع مارواه وأنشأه توفي الشّيخ سنة 635هـ والرّوم محاصرون بلنسية [2] .

9-أبو الحسن علي بن أحمد بن عبداللّه بن محمد بن خيرة البلنسي:

كان من مقرئي القرآن وروّاة الحديث وخطيب مسجد بلنسية وإمام لمدّة أربعين سنة بمسجدها، وكان رجلا مجتهدا في طلب العلن بالإندلس والمشرقِ توفي في أواخر رجب(634هـ) [3]

10- ولعلّ من أهم شيوخه الذّين كان لهم الأثر البالغ والواضح في مسيرته هو أبو الرّبيع بن موسى الكلاعي: الذّي أثّر في ثقافة ابن الآبار وفي تكوين شخصيته بالإضافة إلى إثنان كان لهما أثراً بطريقة غير مباشرة وهما أبو علي الصّدفي وأبو قاسم إبن حبيش من خلال تأثيرهما في كبار أساتذته وشيخه الأكبر أبو الرّبيع إبن سالم حيث كان على علاقة وثيقة بأبيه وأصبح من أكبر موجّهي ابن الآبار ويعدّ القاضي سليمان بن موسى بن سالم بن حسان الحميري الكلاعي البلنسي، فقال فيه الذّاهي" الإمام، العلّامة،الحافظ، المجوّد،الأديب، البليغ، شيخ الحديث والبلاغة بالأندلس، إماما في صناعة الحديث، بصيراً به عارفاً بالجرح والتّعديل[4]" وقال فيه النّباهي" كان حسن الهيئة والمركب والملبس والصّورة، كريم النّفس، يطعم فقراء الطّلبة ويتحمل مؤنهم"[5] ، سمع ببلنسية من أبي العطاء بن نذير وأبي البقاسم بن حبيش[6] ومن مؤلفاته الإكتفاء في مغازي رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم

[1] ابن الآبّار، **التّكملة**، ج2، ص542.
[2] المصدر نفسه، ص517.
[3] المصدر السابق، **التّكملة لكتاب الصّلة**، ج1، ص681.
[4] المصدر السابق، **سير أعلام النّبلاء**، ج14، ص174.
[5] المصدر السابق، **المراقبة العليا**، ص119.
[6] المصدر السابق، الذّهبي، **سير أعلام النّبلاء**، ج14، ص174-175.

والثّلاثة الخلفاء وكتاب الصّحابة وكتاب المصباح وكتاب سيرة البخاري في أربعة أجزاء،[1] مؤلفاته أخرى بلغت الخمس والعشرين مؤلفا ومن أبرز تلاميذته أبو المطرف أبن عميرة أستاذ ابن الآبار وقد صاحبه ابن الآبار بضعاً وعشرين سنة وهو ندبه إلى وضع كتاب التّكملة لصلة بن شكوال 634هـ في موقعة أنتيشة،[2] وقد رثاه ابن الآبار ومن فُقِد معه من العلماء بقصيدة هذا مطلعها:

أَلِمَّا بِأَشْلَاءِ العُلَى المِكَارِمِ نَقْدًا بِأَطْرَافِ القَنَا وَالصَّوَارِمِ

وَعُوجَا عَلَيْهَا مَارِبًا وَمَفَازَةً مَصَارِعَ غَصْبٍ بِالكُلَى وَالجَمَاجِمِلقد كان شيوخ ابن الآبار القضاعي الذّي تناوبوا على تدريسه وتعليمه مختلف العلوم والفنون في مسقط رأسه أو في بلادان أخرى ولن نستطيع أن نذكرهم كلّهم بل عدّدنا بعضا منهم، فقط وسنرفق ملحقاً بشيوخه وتلاميذته الذّين أخذوا منه.

3-2-تلاميذته :

كما كان ابن الآبار بطلب العلم بشغف كبير، كان ينشره، فكانت حياته العلمية خلال إقامته حافلة وثرية فتصدّر التّدريس ببعض الحواضر والمراكز الثّقافية خاصة بمدينة بجاية التّي أقام فيها فترة طويلة من حياته، فكانت بجاية منارة ثقافية، بلغ صداها المغرب والمشرق، وهذا ما قاله الغبريني: " ورحل إلى العدوة وإستوطن بجاية ودرس بها، وأقرأ بها وروي وأسمع وصنف وألف وهو ممن لاينكر فضله، ولا يجهل نبله "[3]

وهذا ماجعل إلتفاف الكثير من الطّلاّب حوله، وقد إشتهر العديد من التّلاميذ أخذوا منه وذكر بعضهم في مؤلّفاته كأبو عبداللّه التّيجاني الّذي أجازه[4] وإبن رشيد الّذي أثنى عليه في رحلته.

وذكرت العديد من كتب التّراجم والتّاريخ لعدد من تلاميذته وترجمت لهم ومن بين هؤلاء نذكر:

---

[1] المصدر السابق، الذّهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج14، ص175.

[2] ابن ثغري بردي، جمال الدّين أبو المحاسن ت(874هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف القاهرة، 1983، ج6، ص298، تاريخ الإسلام، ج13، ص565.

[3] المصدر السابق، الغبريني، **عنوان الدّراية**، ص311.

[4] المرجع السّابق، بنقاسم مخلوف، ص280 .

1-أبو بكر بن سيّد النّاس (محمد بن عبداللّه اليعمري الإشبلي) ولد سنة (597هـ) وتوفي(659هـ).[1]

2-أبو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن إبي القاسم التّيجاني (660هـ) ويعدّ أخلص تلاميذته وكانت أسرته تحتل بتونس الحفصيّة مكانة مرموقة في الإدارة والعلم، وكان ذا حظوة في بلاط أبي زكريا وعندما وفد ابن الآبار مستصرخاً الأمير الحفصي وألقى بين يديه القصيدة السّينية إنتقدها جماعة ممن حسدوه على المكانة الشّخصية الّتي بلغها لدى الأمير، فإنبرى لهم أبو إسحاق وغيره منتصر لابن الآبار فألّف لذالك (مؤازرة الوافد ومبارزة النّاقد في الإنتصار لابن الآبار).[2]

3-الحسن عيسى بن لب بن ديسم(615-686هـ) كان من أنجب تلاميذته وأخصّهم في الأخذ عن بعض علماء بلنسية والأندلس مثال أبي ربيع بن سالم الكلاعي وكان زوجا لإحدى بناته

4-أبو عبداللّه محمد بن صالح بن أحمد الكناني الشّاطبي (614-699هـ) وهو من علماء الأندلس كان له نشاط علمي في بجاية ، حيث إنتفع بعلمه خلق كثير، وقد لقيه العبدري صاحب الرّحلة وقرأ عليه كتاب ابن الآبار " درّر السّمط في أخبار السبط" وأجاز فيه.

5-أبو عبداللّه محمد بن حياذ الشّاطبي الحافظ(635-718هـ) وهو من الشّخصيات الأندلسية الّتي هاجرت إلى تونس، ويعدّ من أهم الّذين إتّصلو بابن الآبار، لقيه إبن رشيد بتونس وحدّثنا عنه وعن علاقته العلمية به في صفحات من حلته وذلك في ربيع الأوّل سنة(684هـ).[3]

ويمكننا أن نقول أنّ إقامة ابن الآبار بمدينة بجاية والّتي إمتدّت على مدى سبع سنوات وبتعد فيها عن السّياسة والبلاط الحفصي والدّسائس والمؤامرات الّتي طالته كثيرا، فكانت هذه المدينة بأجوائها الثّقافية حافزا لإستئناف نشاطه العلمي تدريسا وتدويناً، فتخرّج على يده ثلّة من طلبة العلم والمعرفة وكان لهم الفضل في الحفاظ على مختلف العلوم والفنون والعمل على نشرها بأغلب ربوع بلاد الإسلام لمعلّمهم.

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة التّحقيق)،ج1، ص16

[2] المصدر نفسه، (مقدّمة التّحقيق)، ج1، ص16-17

[3] المصدر نفسه، ج1، ص ص 15-16

3-3- جرد لتلاميذة ابن الآبار القضاعي :

1-إبراهيم بن محمد بن أبي قاسم أبو إسحاق التّيجاني(حولي660هـ) تونسي

2-أحمد بن محمد بن حسن بن محمد، أبو العبّاس بن أخضر الصّدفي الشّاطبي (674) لقي ببجاية أبا بكر إبن محرز وأبا عبدالله ابن الآبار وأجاز له.

3-أحمد بن محمد بن سليمان بن شنيق العقيلي أبو جعفر(ت664هـ) بلنسي روي عن أبي الرّبيع إبن سالم وأبي عبدالله ابن الآبار

4-سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد، أبو عثمان القرشي(601-680هـ) طبيري أخذ بإشبيلية عن أبي الحسن الدّباج وأبي الحسن بن زرقون وآخرون، وأبو عبدالله ابن الآبار وكان نحوياً أديباً

5-عبدالله بن عبد الرّحمان بن عبدالله بن موسى بن سليمان الأزدي إبن برطلة(580-661) من أهل مرسية أخذ عن أبي عمر أحمد بن عات وأبي أحمد بن حوط اللّه، وذكر إلن عبد الملك أنّه أخذ عن ابن الآبار، قدم إفريقية بعد سنة 640هـ وسكن بجاية وولّى بها صلاة الفريضة بجامعها الأعظم

6-عبدالله بن محمد بن هارون بن محمد، أبو محمد القرطبي(603-702هـ) قرطبي، أخذ عن جدّه لأمّه والده وأبي القاسم إبن بقي وإبن حوط اللّه، وذكر إبن عبدالملك أنّه أخذ عن ابن الآبار

7-علي بن براهيم بن محمد بن أبي القاسم التّيجاني، أبو الحسن(635) تونسي أخذ عن جدّه لأمّه القاضي أبي القاسم عبدالرّحمان بن عبد السّلام الجمحي يعرف بالقاضي وآخرون وابن الآبار وأجازه جماعة من المشارقة بإفادة أبي إسحاق البلفيقي وأخذ عنه، وتصدّر لإقراء اللّغة العربية والأدباء،وكان سريع البديهية في نظم الشّعر.

8-علي بن عبدالله بن رمّان(632-709) تونسي، أخذ عن القاضي أبي الفضل إبن البراء والأستاذ أبي الحسن إبن عصفور وأبي عبدالله محمد بن إبراهيم الشريشي وأبي عبد اللّه ابن الآبار، كان نحوياً مقرئاً.[1]

[1] المرجع السابق، زهير ماهر جرار، ص ص 301-368.

9- علي بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن أحمد، أبو الحسن إبن قطرال(562-651هـ) فاسي المولد مراكشي، روي عن أبي بكر إبن الجد وإبن أبي زمنين وأبي جعفر إبن يحي ولازمه كثيراً، كان كاتباً بليغاً وفقيهاً حافظاً عاقد للشّروط روى عنه ابن الآبار.

10- علي بن أبي القاسم بن رزين، أبو الحسن التّجيني(682هـ) تونسي أخذ من جماعة ضمنهم برنامج رواتيه كأبي الحسين إبن السّراج ولازم أبا عبدالله ابن الآبار للأخذ عنه وغيرهما وأجاز له جماعة من المشارقة بإفادة البلفيقي وله توالف منها، نظم الفريد في منتخب الأدب الطارف والتليد.

11- عيسى بن لب بن محمد بن الحسين أبو الحسن الزّهري(686هـ) روي عن إبي الحسن إبن السّراج وأبي بكر محمد إبن سيد النّاس وأبي بكر إبن محرز وإبن قطرال وروى عن صهره أبي زوجة أبي عبدالله ابن الآبار وتوفي في تونس

12- محمد بن إبراهيم بن محمد إبن الحاج البلفيقي (694هـ)، سبتي نشأ بها على طهارة تامّة وعفّة بالغة ونبذ الدّنيا وبالغ في الإنقياض وإنقطع إلى اللّه بربطات سبتة وجبالها وله كرامات إخذ عن جماعة من أهل العدوة ومن أهل الأندلس أبي عبد اللّه الأزدي وأبي بكر إبن مثليون وأبي الحسين إبن السّراج وقدم وأخذ عن أبي عبدالله ابن الآبار وإمتحن بالسّلطان

13- محمد بن إبراهيم بن يحي بن مجاهد أبو الحسن الإبيلي (630/628-702) أخذ عن أبي الحسن إبن السراج وأبي بكر إبن سيد النّاس وأبي إبن محرز وأبي عبدالله القضاعي

14- محمد بن أحمد بن محمد بن حيان، أبو عبدالله الأوسي الأنصاري (635-718هـ) شاطبي نزل تونس، سمع من أبي المرف أبي عميرة وأبي إسحاق 'بن عياش، وأبي عبدالله ابن الآبار وتديّج مع إبن رشيد السّبتي، سمع العالي والنّازل وإقتضى من الأمّهات والأجزاء وكتب بخطة مالا يحطى وخطه من حيد الخطوط فقيه رواية مسند

15- محمد بن أحمد بن محمد بن عمر بن إبراهيم الفهري، أبو عبدالله إبن الجلاب(664) إشبيلي الأصل سكن بتونس، إخذ عن ابن الآبار ولازمه طويلا وأكثر عنه وفي شيوخه كثيرة، وكانت له عناية تامّة برواية الحديث ومعرفة رجاله، ومعرفة بالتّاريخ والأدب وقرض الشّعر وإنشاء النّشؤ ومشاركة في النّحو وله تواليف وإستشهد في مركب غلب عليه العدو.[1]

[1] المرجع السابق، زهير ماهر جرار، ص ص 301-368.

16- محمد بن أحمد بن عبدالله بن يحي بن محمد، أبو بكر إبن النّاس البعمري(597-959هـ) أصله من أبدة، أخذ عن جملة من المشايخ منهم أبو محمد الزّهري وأبو العباس أحمد بن مقدام الرّعين وأبو حفص السّلمي وأبو ذر الخشني وأبو القاسم الملاحي وذكر إبن عبد الملك أنّه أخذ عن ابن الآبار، كان رواية حافضاً للحديث، عارفاً برجاله وبأسمائهم وتاريخ وفاتهم يقوم على البخاري قياماً حسناً.[1]

04- آثاره الأدبية والعلمية ووفاته:

4-1مؤلّفاته:

إشتهر ابن الآبار القضاعي بغزارة التّأليف وجودة التّصنيف وجودة التّصنيف وقد ألّف إلى ما يزيد عن الخمسين كتاباً في مختلف المجالات المعرفة الإنسانية، التّاريخ والفقه، الحديث، سير وتراجم الأعلام، الأدب نثراً أو نظماً واللّغة وهذا يعود إلى تكوينه وحياته العلمية الّتي إمتازت بالتّنويع والثّراء والموسوعية، فقد ترك لنا تراث علميا وأدبياً زاخراً لاتزال الأجيال تنهل منه" فإنّ ابن الآبار كان شيخ القرن السّابع بعد أستاذه الكلاعي وقد أتاحت له ثقافته الواسعة وإطلاعه الشّامل وطلبه الحثيث أن يخلف لنا إنتاجاً ضخماً رغم إعباء الإدارة ومشاكل السّياسة ومآسي الإظطرارات والهجرة والجلاء وتربوا مؤلّفاته على الخمسين كتابا".[2]

ويقول الغبريني " ولا يكاد كتاب من الكتب الموضوعية في الإسلام إلّا وله فيه رواية إمّا بعموم أو بخصوص"[3] وهذه إشارة إلى غزارة علم ابن الآبار وكثرة مؤلّفاته.

وقد تحدّثت بعض الدّراسات عن رصيده العلمي والأدبي الكبير الّي أنتجته قريحته الفذّة وإبداعه الخصيب وعكس من خلاله الأحداث الّتي عاشها فكان شاهداً على القرن بالأندلس وبلاد المغرب معايشاً لأهم أحداثها وحوادثها بمختلف أدوارها وأطوارها من هؤلاء نذكر:

[1] المرجع السابق، زهير ماهر جرار، ص ص 301-368.

[2] المصدر السّابق، ابن خلدون، **مقدمة التّحقيق**، ص16

[3] المصدر السابق، الغبريني، **عنوان الدّراية**، ص311

عبد العزيز عبد المجيد من خلال كتابه (ابن الآبار وحياته وكتبه) الّذي طبعته المطبع الحسينية بالمغرب سنة (1945م) وعبد السّلام هراس عند تحقيقه لديوان شعره سنة (1969م) وقد أشار إلى جلّ كتبه المعروفة الّتي تم تحقيقها أو الّتي أشارت بعض المصادر والمراجع ولم يتسنّى العثور عليها إلى تاريخ تحقيق ديوان شِعره، وقد أوردها كما يلي :

1- المورد السلسل في حديث الرّحمة المسلسل .

2- المأخذ الصّالح في حديث معاوية بن صالح .

3- الأربعون حديث عن الأربعين شيخاً عن أربعين صاحباً بأربعين إسماً من أربعين قتيلاً في أربعين باباً.

4- الإستدراك على أبي محمد القرطبي بما أغفله من طرف روايات الموطأ.

5- الشّفا في تمييز الثّقافات من الضّعف.

6- هداية المعتسف في المؤتلف والمختلف.

7- شرح البخاري(غير تام إذ قتل دون إنجازه).

8- مختصر إبن أبي زمنين في الفقه.

9- قصد السّبيل وورد السّبيل في مواعظ الزّهد.

10- مظاهر المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السّبيل.

11- درر السّمط في أخبار السبط.

12- معدن اللّجين في مراثي الحسين.

13- إحضار المرهج في مضمار المبهج.

14- فضالة العباب ونفاضة العياب(أرجوزة) .

15- الإيماء إلى المنجبين من العلماء.

16- التّكملة لكتاب الصّلة.

17- الحلة السيراء في أشعار الأمراء.

18- كتاب التّاريخ.

19- إعتاب التّاريخ.

20- برنامج رواياته.

21- معجم شيوخه.

22- معجم أصحاب أبي بن عبد البر.

23- معجم أصحاب أبي عمرو الداني المقرئ.

24- معجم أصحاب أبي علي الغساني.

25- معجم أصحاب أبي دواد الهاشمي.

26- معجم أصحاب أبي علي الصدفي.

27- معجم أصحاب أبي بكر العربي المعارفي.

28- معجم شيوخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن السراج.

29- الوشي القسي في إختصار الفتح القسي.

30- إفادة الوفادة.

31- أنيس الجليس وندسم الرّئيس.

32- إصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب.

33- قطع الرياض في بدع الأغراض(مختارات شعرية في مجلدين ضخمين).

34- الإنتداب للتّنبيه على زهر الآداب.

35- خضراء السّندس في شعراء الأندلس(من أول فتحها إلى آخر عمره).

36- تحفة القادم.

37- الكتاب المحمدي(جمع فيه شعراء الاندلس المسمّين بإسم محمد).

38- إيماض البرق في شعراء الشّرق (إي شرق الاندلس).

39- مجموع رسائله.

40- ديوان شعره .[1]

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدمة التّحقيق)،ج1، ص17-19

لقد عرفت بعض هذه المؤلّفات طريقها إلى الطّبع وهذا بعد العثور على نسخها المخطوطة الموجودة عبر مكتبات العالم وتم تحقيقها من قبل ثلّة من الباحثين والأساتذة المحقّقين.

ومن مؤلّفات ابن الآبار الّتي تم تحقيقها ونشرها حتّى تاريخ تحقيق ونشر ديوان الشّعر من طرف عبد السّلام الهراس ذكرت كما يأتي:

التكملة لكتاب الصّلة: يعد هذا الكتاب من أجود وأهم ما ألّفه ابن الآبار القضاعي خلال حياته العلمية، وهو كتاب في التّراجم والسير والتّاريخ، فقد ذكر ابن الآبار نفسه تاريخ بداية التّأليف له قائلا" وكان إنبعاثي لهذه التقيد، الملتمس في من اللّه حسن العون والتّأييد أول شهر محرّم مقتتح سنة إحدى وثلاثين وستمائة" [1] وأنه بدا كتابه في الاندلس ثم أثناء إقامته بالإمارة الحفصية .

وهذا الكتاب هو تكملة لكتاب الصّلة لإبن شكوال(ت587هـ) ليكمل به كتاب تاريخ العلماء والرّواة بالاندلس لإبن الفرضي وقد إنتهى إبن شكوال في كتابه الصّلة، عند سنة(534هـ) فإبتدأ ابن الآبار في كتاب (التّكملة) من سنة(535هـ)ن وإنتهى به عند سنة(636هـ).[2]

(نشر القسم الكبير منه كوديرا، من حرف(ج) إلى نهاية الكتاب، في مجلّدين في مدريد خلال عامي (1888-1889م) ونشر القسم الأوّل الباقي منه إبن شنب وبل في الجزائر عام (1920)[3]

ويبقى كتاب تكملة الصّلة حتّى قام الأستاذ عوت العطار الحسيني وأخرج الكتاب ونشره سنة(1956م).

الحلة السيراء في شعراء الأمراء : هو كتاب في الأدب والتّاريخ وتراجم الأعلام والمشاهير من عرفوا بقرض الشّعر وقد وضعه ابن الآبار أثناء عمله في البلاط الحفصي تمجيداً لشاعرية السّلطان أبي زكريا ووليّ عهدهن ويعتني هذا الكتل بأخبار المغرب من المائة الأولى للهجرة إلى المائة السّابعة للهجرة،

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **التّكملة لكتاب الصّلة**، ج1، ص2-3

[2] المصدر السابق، عبداللّه علي علام، **الدّولة الموحدية بالمغرب**، ص27-28

[3] المصدر السابق، محمد يوسف مقلد، **شعراء موريتانيا القدماء والمحدثون**، ص324

وتبدأ المائة الاولى بموسى بن نصير، وتبدأ الثّانية بعبد الرّحمن بن معاوية (عبد الرّحمن الدّاخل)، وهكذا وصولاً إلى المائة السّابعة،[1] وطبع بعد أن حقّق تحقيق من طرف المحقّقين المستشرقين أوّلاً ثم من طرف الأساتذة المحقّقين العرب إبتداءاً من منتصف القرن التّاسع عشر ميلادي، وطبع يعد من أهم نفائس كنوز وذخائر التّراث الإسلامي والعربي" ونشر بعض المستشرقين في تراجم منه، وأخيرا حققه ونشره الدّكتور حسين مؤنس بعنوان (الحلة السيراء) فقط".[2]

تحفة القادم : وهو كتاب في الادب ألّفه ابن الآبار خلال فترة حياته بالأندلس يضم تراجم لشعراء الأندلس وشواعرها، وهو كتاب في تراجم الشّعراء، يضم تراجم مائة من الشّعراء وأربع من الشّاعرات من أهل الاندلس، من رجال القرنين الخامس والسّادس مع قطع مختارة من أشعارهم وقد وصل إلينا مختصر من هذا الكتاب من عمل بن إسحاق إبراهيم بن محمد البلفيقي "المقتضب من تحفة القادم" ، ويقول ابن الآبار في خطبة كتابه" فهذا إقتضاب من بارع الأشعار، بل يانع الأزهار، قصوته على أهل الأندلس بلدي، وحصرته إلى ما سبق وفاته مولدي... لأصناهي أنموذج أبي علي إبن رشيق في شعراء القيروان".

2- أعتاب الكتاب: ألّفه أثناء إقامته الجبرية في تونس والكتب يتحدّث فيه عن طلب الصّفح وإستعادة مكانته في حظوة سلطان تونس أبي زكريا يحي بن عبد الواحد فعفى عنه وأعاده إلى الكتابة[3] ، فالكتابة عبارة عن رسالة إستعطاف وإعتذار طويلة من ابن الآبار إلى أبي زكرياء منه ومن الكُتّاب الّذين فقدوا حظوتهم ثم إستعادوها، والكتاب بضم خمساً وسبعين ترجمة لمشاهير لكتّاب مشارقة ومغاربة وأندلسيين، مرتّبة ترتيباً زمنياً من القرن الأوّل هجري إلى إنتهاء القرن القرن السّابع

[1] المصدر السابق، جرجي زيدان، **تاريخ أدب اللّغة العربية**، ج3،بتصرف، ص77-78.

[2] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدمة التحقيق)، ج1، ص20.

[3] المصدر السابق، ابن خلدون، **كتاب العبر**، ج6، ص254.

هجري، وأشار جورجي زيدان إلى وجود نسخة خطية من كتاب إعتاب الكتاب بالخزانة التّيمورية بمصر، والكتاب مطبوع نشره السّيد صقر القاهرة(1948م).[1]

2- نشره صالح (الاشتر دمشق 1916م).[2]

– درر السّمط في أخبار السبط: يتضمن سيرة وأخبار الحسين بن علي (رضي اللّه عنهما) وبكى فيه آل البيت ووصف علي بن أبي طالب وما حلّ بهم من أهوال ومآسي على يد بني أمينة في كربلاء.

وله جزء سمّاه درر السّمط في خبر السبط،[3] يتطرف لهذا الأمر وهنا المقري يقول " وهو كتاب غاية في بابه، ولم أورد منه غير ما ذكرته، لأنّ في الباقي ماتشم منه رائحة التشيّع واللّه سبحانه يسامحه بمنه وكرمه" وهذا ما تسبب في إتّهام ابن الآبار بالتشيّع.[4]

– أمّا عن نسخ درر السّمط في خبر البسط ونقلا عن محمد يوسف مقلّد كلام صالح الأشتر أن نسخة خطية وحيدة وصلت إليه من هذا الكتاب إلى القرن الثّاني عشر الهجري، وكان السّيد عامر غديرة قد جمعها وترجمها للفرنسية وأعدّها للطّبع، وقدّمها لنيل دبلوم الدّراسات العليا بباريس، وحسب محقّق ديوان ابن الآبار أنه قام بتحقيقه بالإشتراك مع الأستاذ سعيد أعراب وسينشره بالدّار التّونسية للنّشر.

– معجم أصحاب أبي علي الصّفدي: وهو كتاب يضم تراجم العلماء الأندلسيين الّذين كانت لهم صلة بالشّيخ أبي علي الصّفدي.

[1] المصدر السابق، ابن الأبار، **الديوان** ، مقدمة التحقيق، ج1، ص20.
[2] المصدر السابق، البغدادي، **هدية العارفين**، ج2، ص127.
[3] المصدر السابق، الصفدي، **الوافي بالوفيات**، ج3، ص356
[4] المصدر السابق، المقري، **نفح الطيب**، ج4، ص506

وهذا الكتاب حقّقه خلال النّصف الثّاني من القرن التّاسع عشر الميلادي، وقام بنشره، المستشرق الإسباني فرانشيسكو كويدرا.[1]

مظاهرة المسعى الجميل ومحاذرة المرعى الوبيل في معارضة ملقى السّبيل:

وهذا الكتاب أشارت إليه المصادر والمراجع الّتي تحدّثت عن حياة ابن الآبار وأثاره الّتي خلّفها، وسلم من الإتلاف والضّياع الّذي أصاب جلّ كتبه، وقد نشره الدّكتور صلاح الدّين المنجد ضمن مجموع تحت عنوان "رسائل ونصوص."

4-2-ديوانه:

كما ذكرنا أنفاً بأنّ ابن الآبار القضاعي هو موسوعي ويتحلّى ذلك من خلال شهرته بالفقه والتّاريخ والكتابة والحديث واللّغة بل تجاوز هذا فملكته الأدبية أجازته ليكون شاعراً مجيداً ولكن المصادر الّتي عددّت وذكرت تآليفه لم تذكر أنّ له ديوان وهناك من نفى وجوده على غرار الدّكتور عبد اللّه أنيس الطباع وذلك من خلال قوله: "لم يترك ابن الآبار ديوان شعر أو مجموعة من القصائد وكل ما ترك لنا أبيات متفرّقة جمعها بعض من إهتمّ بترجمته ونجد أكثر هذا الشّعر متفرقاً في كتب نفح الطيب وفي أزهار الرّياض وفي الوافي بالوفيات وأمّا شِعره الغزلي فقليل جدّاً لم يتجاوز عدّة مقطوعات"[2]، وهذا إن دلّ على شيئ إنّما يدلّ على تقصير هؤلاء في جرد مؤلّفات ابن الآبار من مصادرها.

في حين ذكر إبن عبالملك المراكشي ان ابن الآبار له ديوان شِعر على الحروف، وقد وصفه إبن الطواج بأنّه ضخم فقال:" وقد طالعته وهو قليل بأيدي النّاس".[3]

وثمّة نسخة من الدّيوان في الخزينة الملكية بالرّباط رقم 4602[4] ومن هذه النّسخة صورة في معهد لمخطوطات التّاريخ لجامعة الدول العربية بالقاهرة(رقم1206)، وهذه النّسخة غير كاملة إذ فيها

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الدّيوان**(مقدّمة التحقيق)، ج1، ص20

[2] المصدر نفسه، ج1، ص25

[3] ابن الآبار الأندلس الأديب، ماهر زهير جرار، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية بيروت، سنة 1983، ص207

[4] المصدر السابق، ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ص25.

بتر من أوّلها أدّى إلى ضياع ورقة العنوان وعدّد آخرون لا نعرف مقداره ويبتدئ الموجود منه بقصيد على الهمزة أوّلها :

كَيْفَ السَّبِيْلُ إِلَىَ إِحْتِلَالِ مَعَاهِدَ شَبَّ الأَعَاجِمُ دُونَهَا هِيجَائِهَا

وعدّد القصائد والمقطوعات حوالي المائتين على نسق حروف الهجاء المغرب،[1] وينتهي الموجود من الدّيوان يعد حرف الباء بقصيدة بائية ويخلو الدّيوان من صفحة الختام فلا نعرف إسم ناسخه ولا تاريخ نسخه، وعدد أوراق هذه النّسخة 231 ورقة ويبلغ تعداد الأبيات 5300 بيت.[2]

في حين يصف عبد السّلام هراس مخطوط ديوان ابن الآبار القضاعي وهي النّسخة الوحيدة الّتي تم العثور عليها بقوله" وسفر متوسّط الحجم يحتوي على 222 صفحة...، أصيب بالبتر في الصّفحات الأولى وهو مرتّب على الحروف الهجائية حسب التّرتيب المغربي والاندلسي، وخط هذا الدّيوان الأندلسي حسن به الكثير من التّصحيف والتّحريف زيادة على الخروم التّآكل، الدّيوان خالٍ من تاريخ النّسخ وإسم النّاسخ."[3]

التّعريف بالمحقّق:

الدكتور الأستاذ عبد السّلام الهراس، أستاذ الادب الأندلسي بكليّة الآداب بجامعة سيدي محمد بن عبداللّه بمدينة فاس المغربية، قام قام بتحقيقه وإنجازه ودراسته من خلال أطروحته الّتي نال بها درجة الدكتوراه سنة 1966 نشره البحث بالدّار التّونسية للنّشر وأُعيد نشره في نفس السّنة بالتّعاون مع ديوان المطبوعات الجامعية في الطّبعة الثّانية بالجزائر.

[1] التّرتيب المغربي والأندلسي للحروف الهجائية هو: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م ،ن ،ص ، ض،ع ،غ ، ف، ق، س، ش، و]، المصدر السّابق، ابن الأبار، **الديوان**، (مقدّمة المحقّق)، ج1، ص26.

[2] المصدر نفسه، (مقدّمة المحقّق)، ج1، ص26.

[3] المصدر نفسه، ص107.

وصف الدّيوان:

يقع على حسب الطّبعة الثّانية 1986 على مساحة ورقية تقارب 500 صفحة ويضم مقدّمة ومتن وفهارس فنّية.

1-المقدّمة: تبدأ من الصّفحة 5 إلى الصّفحة 30 وتحتوي مقدّمة منهجية متبوعة بتعريف موجز لابن الآبار القضاعي ووصف المخطوط ومراحل التّحقيق وبعض جوانبه الفنّية.

2-متن الدّيوان: يبدأ من الصّفحة 33 وينتهي في الصّفحة 469 ويتضّمن من القصائد، المقطوعات والابيات المفرد، الموجودة في المخطوط الوحيد للدّيوان، وهي الّتي إعتمد عليها التّحقيق، وملحقتين إثنين يحتوي الأوّل على 39 بيت ونتفة وبيت مفرد من صفحة437 إلى 462 وأجمع المحقّق أنّ هذا الملحق بالشّعر لابن الآبار، ولأوردته المصادر المطبوعة والملحق الثّاني على قصيدتين ويبدأ من الصّفحة 456 إلى 469.

توجد قصيدتن في الورقتين المضافتين إلى مخطوطة الدّيوان، وقد شكّك المحقّق في نسبتها إلى ابن الآبار وهو مادفعه إلى إفرادها بملحق خاص وهو الملحق الثّاني.

3-الفهارس الفنّية: وتبدأ من الصّفحة 473 وتنتهي عند الصّفحة 496 وتنقسم إلى ثلاثة فهارس هي :

1-فهرسة القصائد حسب القوافي

2-فهرسة القصائد حسب الاغراض الشِعرية

3-فهرسة القصائد حسب البحور الخليلية

وجاء مدح ابن الآبار في ديوانه ممتزجاً بالإستنجاد والإستعطاف خلال الفترة الّتي عاشها الأندلس من أحداث خلال القرن السّابع هجري وقد قصر ابن الآبار ومدائحه إلى الحكّام الحفصين وخاصّة السّلطان أبي زكريا الّذي أقام الدّولة الحفصية وإستقلّ عن دولة الموحدّين ، وسنذكر بعض الابيات من قصائده، فمثلاً عن هذه الأبيات قدّمها ابن الآبار إلى أبي زكريا الحفصي سنة 635هـ، بعد ضياع بلنسية بشحذ فيها همّته لإستنقاد الأندلس.[1]

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**،ج1، ص35.

4-3- وفاته:

لم تختلف المصالدر الّتي ترجمت لابن الآبار القضاعي حول تاريخ وفاته، إن إتّفقت جلّها أنّ وفاته كانت في تونس في يوم الثّلاثاء 21 محرّم سنة (658هـ/ 6 جانفي 1260 م)، فقد ذكر الغبريني عن ذالك "توفّي رحمه اللّه بتونس ضحوة يوم الثّلاثاء الموفي عشرين لمحرّم عام ثمانية وخمسين وستّمائة."[1]

وسار في نفس الإتّجاه إبن قنفذ مع ذكر التّاريخ نفسه بقوله" وفي سنة ثمان وخمسين وستمائة توفّي شهيداً بتونس الفقيه المحصل الكاتب المحدّث الكامل أبو عبد اللّه محمد ابن الآبار البلنسي."[2]

وعلى غرار ماجاء في هذين المصدرين حول تاريخ وفاة ابن الآبار، سارت بقيّة المصادر الأخرى، غير أن الملفت للإنتباه هو أنّ الغبريني يكتفي بذكر تاريخ الوفاة فقط دون الإشارة إلى حادثة مقتل ابن الآبار ولا حتّى الملابسات والأسباب التّي دفعت إليها، على خلاف بقيّة المصادر التّي ذكرت أنّ ابن الآبار قُتل من طرف المستنصر الحفصي ووصفته بالشّهيد.

– تحدّث إبن خلدون عن وفاته، وساق العديد من الأسباب التّي أدّت إلى مقتله فقال: " وعاد هو إلى مساءة السّلطان بنزاعته إلى أن جرى في بعض الأيّام ذكر مولد الواثق، وسأل عنه السّلطان فأسهم فعدا عليه ابن الآبار بتاريخ الولادة وطالعها، فَأُتُهِم بتوقّع المكروه للدّولة والتربّص بها كما كان أعداؤه يشنعون عليه، وبعث السّلطان إلى داره فرفعت إليه كتبه أجمع، وألقى أثناء ما زعموا رقعه بأبيات أوّلها

طَغَـــى بِتُونُـــسَ خَلـْـقٌ سَمَـــوّهُ ظُلُمًـــا خَلِيـــفَة

[1] الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**،تح: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979، ص ص310-313

[2] ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس، **الوفيات**، ت م، عادل نويهض، المكتبة التّجارية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت،ط1، 1971،ص 324

ولما أحسّ ابن الآبار بالهلاك قال لغلامه ، خذ البغلة وأمضي بها حيث شئت فهي لك[1] بالإضافة إلى الجانب السّياسي فقد كان على المستنصر أن يصفي خصومه ومناضريه إذ أراد أن يدعم ملكه وقد كان حريصا، فقد قتل عمّه اللّحياني سنة648هـ ومعه جماعة كبيرة من الأعيان والأقارب [2] وهذا من الأسباب التّي ادّت إلى مقتل مؤرّخنا لأنه كان يرى بأنّه مقتل عمّه ظلماً وعدواناً [3] فقد ذكر بيت شعري يقول فيه الشّاعر:

عَصَـى أبَاه وبقَـــا أمّــه ولم يُـــقِلْ من عَثـــرة عَمّه [4]

– وعلى إثر ذالك أمر السّلطان بإمتحانه ثم قتله فعصاُ بالرّماح وسط محرم سنة ثمان وخمسين، ثم أحرق شلوه وصفت مجلّدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأحرقت معه[5]

كما أحصى بعض من ترجموا له جملة من الأسباب أدّت إلى مقتله منها:

1- أنّه ألّف كتابه في التّاريخ خاض فيه بما لا يُرضي الأمير

2- توقع شق عصى الطّاعة والخروج عن الأمير

3- المحقق أنه كان محسودا لأدبه ووفرة علمه وتوقد ذكائه وشدّة طموحه، وقد ساعد أعداوه وحساب على نجاح المؤامرة والدّرس، إعتزازه بنفسه وأعتداده بعلمه وحدة ما كانت تفارقه[6]

ويمكن إلتماس أسباباً تقف وراء مقتل الشّاعر والتّنكيل بجثّته وإتلاف جميع مؤلّفاته من طرف البلاط الحفصي منها السّبب العرقي، فالعناصر العربية النّازحة من الأندلس قد إستقرّت ببلاد المغرب التّي كانت تحكمها أمم بربرية، الحفصيون، الزّيانيون، المرينيون وكانت كلّ هذه الإمارات البربرية في مرحلة التّأسيس، الأمر الذّي حكّامها الأوائل على درجة عالية من الحساسية السّياسية تجاه العناصر

[1] المصدر السّابق، الصّفدي، **الوافي بالوفيات**، ص284

[2] المرجع السابق، زهير جرار، ص120 .

[3] جمعة شيخة، **القيمة الوثاقية لديوان ابن الآبار**، محلة دراسات أندلسية، جامعة تونس، (ع /2) 1989م، ص114.

[4] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص462 .

[5] المصدر السّابق، ابن خلدون، **كتب العبر**، ج6، ص654، 655.

[6] المصدر السّابق، ابن الآبار، **الدّيوان**، (مقدّمة المحقق)، ج1، ص14 ،115.

النّازحة، والتّي قد تمتدّ أطماعهم إلى مزاحمة هذه الدّول على الحكم، فقد تميّزت مرحلة التّأسيس بالصّرامة وعدم التّسامح والضّرب بيد من حديد لكل من يتوقع بالخروج وشقّ عصا الطّاعة

وكان شعور الأندلسيين النّازحين بالتّفوق العرقي والعلمي، وأنّهم أولى بالحكم من بقيّة العناصر التّي لا ترتقي حسبهم لنيل شرف السّيادة والقيادة فهم مجرّد موالي، فقد دفع هذا الإحساس الحكّام الحفصيين إلى الشّك في ولاء الأندلسيين ورأوا فيهم خطراً يهدّد إمارتهم

كما لايمكن إغفال السّبب المذهبي فقد تكون تهمة التشيّع التّي حاول البعض إلصاقه به، وكانت حجّتهم إيها كتابه الذّي ألّفه بالأندلس في رثاء وتمجيد آل البيت ممثّلين في شخص الحسين بن علي (رضي اللّه عنهما) والمعنون بمعدن اللحين في مراثي الحسين، سبباً آخر أدّى مع بقيّة الأسباب إلى مقتله إذ كانت بلاد المغرب سنّية على مذهب مالك، وغنى عن الصّراع الحادّ الذّي كان سائدا بين السّنة والشّيعة منذ القديم في كامل البلاد الإسلامية.

ومهما يكن فإنّ ذالك لا يبرّر إقدام البلاط الحفصي على قتل العلماء والتّنكيل بهم لأنّ البلاط الحفصي قد عُرف برعايته للعلم وإكرامه للعلماء، وكلّ هذه المعطيات تدفع بقوّة إلى الإقرار في أن ابن الآبار قد وقع ضحيّة مؤامرة حيكت حوله بإحكام وتحالفت ضدّه أطراف عملت في السّر والعلانية على التّخلص منه لأنّه يشكّل تهديداً لمصالحها بالبلاط الحفصي لما يتوفّر عليه من علمٍ وفصاحةٍ وثقة.

05-أسلوب ابن الأبار في تأليف كتابه الحلة السيراء:

5-1- التّعريف بكتاب الحلة السيراء.

إرتأينا قيل الولوج المباشر في تعريف بمحتوى الكتاب أن نضع وصفاً خارجياً للكتاب، وأنّ هذه النّسخة من تحقيق الدّكتور حسين مؤنس وتتضمّن جزئين وهما متوسّط الحجم حيث يحتوي الجزء الأوّل على 305 صفحة وعلى الواجهة إسم دار النّشر دار المعارف وتاريخ تأسيسها 1890 مكتوبة في أعلى الواجهة على الجانب ثمّ ذخائر العرب في أعلى الصّفحة ثمّ يليها عنوان الكتاب "الحلة السيراء" مكتوبة بالخطّ العربي باللّون البنّي ويوجد في الوسط إسم المحقّق وتعليق حواشيه، كما يحتوي على زخرفة هندسية مزركشة في وسط وذيل الكتاب.

المعلومات المكتوبة على الواجهة:

- دار النّشر: دار المعارف تأسّست في 1890
- عنوان الكتاب : الحلة السيراء لابن الآبار الجزء الأوّل

حققه وعلة حواشيه : حسين مؤنس

الطّبعة الاولى سنة 1963م .

الطّبع الثّانية سنة 1985م .

الطّبعة الثّالثة سنة 2013م .

تصميم الغلاف: محمد عطية

تنفيذ المتن والغلاف: بقطاع نظم وتكنولوجيا المعلومات دار المعارف

النّاشر : دار المعارف-1119 كورنيش النّيل، القاهرة، ج.م.ع هاتف 25777.77- فاكس 25744999 . e.mail.maaref@net.eg

- أمّا الجزء الثّاني يتضمّن نفس المعلومات على الواجهة وعدّد صفحاته 473 صفحة .

أمّا الواجهة فهي باللّون الازرق والبنّي وبها نفس الزّخرفة ومكتوبة بنفس خط الجزء الاوّل.

5-2-منهج ابن الآبار في كتاب الحلة السيراء:

كتاب الحلة السيراء [1]، هو كتاب في تراجم وأخبار الامراء والوزراء الّذين توالوا على حكم مناطق من المغرب والاندلس منذ سنة(23هـ/643م) العام الذّي تمّ فتح طرابلس على يد عمرو بن العاص وحتّى المائة السّابعة للهجرة، أي من المائة الاولى للهجرة إلى غاية المائة السّابعة للهجرة، فتناول أخبار المغرب والاندلس ويعد من المصادر الّتي لا يستغنى عنها المؤرّخين فهو يتناول كل نواحي الحياة فيه، إضافة لكونه فيه تراجم لعدد كبير من الشّخصيات التّاريخية والادبية وما قالوه من نثرٍ وشعر ويتكلّم عند إنتقاله إلى القرن الثّاني للهجرة على عبد الرّحمان الداخل وغيره من الأمراء سواء بالمغرب أو الأندلس وما تركوه من تراث أدبي وصولاً إلى نهاية الكتاب إلى المائة السّابعة.

وقال فيه دوزي " أنّني لأقرّر دون أيّ مبالغة وفي صراحة وبساطة انّه كتاب عظيم القيمة فهو يظم قدرا لا يحصى من المعلومات في شتّى الموضوعات ويصّور تاريخ المغرب على نحو يدعو إلى الإعجاب" [2]

[1] لفظ"السيراء" الّذي إستعمله ابن الآبار لفظ نادر الإستعمال وقد أحسن ابن الآبار في إختياره، وعلى حسب ما أورده في لسان العرب بخصوص معنى اللّفظ، وثوب مسيّر وشُبِّه مثل السُّيور في التّهذيب ....، والسّيراء ضربٌ من البرود، وإذا أخذنا برأي سِبويه كان المعنى ثوب حرير صافٍ وهو كناية عن مادّة الكتاب ومافيه من الشِّعر- مقدّمة تحقيق كتاب الحلة السيراء-، لابن الآبار، ج1، ص51.

[2] المرجع السّابق، بالنثيا، تاريخ **الفكر الاندلسي**، ص279.

التّعريف بالكتاب:

لا يوجد عنوان آخر لكتاب" الحلة السيراء" حسب أقوال المؤرّخين غير هذا العنوان، على عكس المحدّثين الّذين ذكروا انّ عنوان الكتاب هو" الحلّة السّيراء في شعر الامراء" [1]

- **تاريخ التّأليف:**

بدأ تاليف كتاب الحلة السيراء سنة (646هـ/1248م) عندما أُبعد إلى مدينة بجاية وفرغ ابن الآبار من تأليفه (الحلة السيراء) سنة(649هـ/1251م) أيّام أبو زكريا يحي بن عبد الواحد الحفصي، وليّاً للعهد.[2]

- **أسباب التّأليف:**

أُلّف تمجيدا لشاعرية السّلطان الحفصي أبي زكريا يحي بن عبد الواحد الحفصي وإبنه أبي عبد اللّه محمد بن زكريا الملقّب بالمستنصر، وكما كان متعارفاً عليه فإنّ قول الشّعر من خصال كبار الخلفاء والسّلاطين والأمراء.

- **مخطوطاته:**

لم يبقى من كتاب الحلة السيراء إلّا ثلاث نسخ مخطوطة حسب ما أشاره وأوردته مصادر الباحثين والمؤرّخين منها:

1-نسخة مكتوبة في مكتبة الأسكوربال تحمل رقم(1654) مكتوبة بخط مغربي على ورقة 21*27 سنتميتر في كلّ صفحة (19 سطر) وعدد أوراقها 198 ورقة وتنقص ثلاث أوراق الاولى الّتي فيها مقدّمة أو خطبة الكتاب وشيئ من فاتحته نشر أجزاء منه مولد دوزي [3].

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص51 .

[2] المصدر نفسه، ص54.

[3] المصدر نفسه، ص ص 54-55 .

2- وتوجد نسختان مخطوطتان في المكتبة الأهلية بباريس حديثتان.

الاولى: كتبها المستشرق الإسباني خوسيه أنطونيو.

الثّانية: كتبها المستشرق الإسباني كذلك بابلو أودرا بتوجيه من الرّاهب اللّبناني ميخائيل الغريزي. [1]

- **طبعاته:**

- طبع الكتاب عدّة مرّات كما أشرنا إليه أنفاً.

1- طبعة الشّركة العربية للطّباعة والنّشر القاهرة، 1963 م تحقيق حسين مؤنس.

2-طبعة دار الكتب العلمية(بيروت 2008م تحقيق علي إبراهيم محمود).[2]

3-طبعت مقتطفات منه لإعتناء الأستاذ دوزي ليدن (1848) ونُقّحَ شيئاً من متن هذا الكتاب في منتصف سنة 1883م.[3]

- **منهجه:**

إنّ القارئ لكتاب الحلة السيراء يلمس من خلال المواد المدونة في الكتاب بمدى ملكة ابن الآبار وغزارة علمه وسعة إطّلاعه فهو ناقد النّظر صادق الحكم،[4] ويتّسم منهجه بالدّقة والموضوعية وذلك من خلال ذكره للحوادث التّاريخية وتسلسلها وإستعماله لعبارات بسيطة يفهمها القارئ، ومن الاخبار الّتي ذكرها في كتابه كيف إستطاع الامير عبد الرّحمان بن معاوية هشام بن عبد الملك بن مروان الهروب من بني العبّاس والتّوجه نحو المغرب ثمّ الوصول إلى الأندلس "هرب في أوّل دولة بني العبّاس إلى المغرب وتردد بنواحي إفريقية وأقام دهراً في أخواله (نفزة) من قبائل البربر وكانت امّه منهم

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**،ج1، ص55.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص35.
[3] المصدر نفسه، ص ص 51-52 .
[4] المصدر نفسه، ص53 .

(راح) ثمّ لحق بالاندلس في عزّة شهر ربيع الاوّل منه ثمان وثلاثين ومائة وهزم أميرها يوسف إبن عبدالرّحمان الفهري في يوم الخميس لتسعٍ خلون من نذي الحجّة من هذه السّنةنوإستوقفت له الخلافة ليوم آخر يوم الجمعة يوم الاضحى وهو إبن ستة وعشرون سنة."[1]

وتحدّث بشكل مفصّل عن كيفية هروب إدريس بن عبداللّه بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى إفريقية ووصوله إلى مدينة وليلي. [2]

وكان ابن الآبار من المكثرين بالإستشهاد بالشّعر فهو سار على خطى المؤرّخين الاوائل والمعاصرين له.

وقد ذكر الشّعر في كتاب الحلة السيراء في عدّة مناسبات فقد تصل إلى ثلاثمئة وتسع عشر مناسبة أمّا أعداد أبياتها فبحدود ثلاثة آلاف ومائة وتسعة بيتاً شعرياً،[3] ومن بين الابيات الشّعرية الّتي ذكرها ماقال عنه عبداللّه بن عمرو بن العاص في وقعة صفين حينما عزل عن ولاية مصر.

فَلَوْ شَهِدَتْ جَمَلٌ مَقَامِي وَمَشْهَدِي بِصِفِّينَ يَوْمًا شَابَ مِنَ الدَّوَائِبِ

عَشِيَّةَ جَـــاءَ أَهْـلُ العِرَاقِ كَأَنَّهُمْ سَحَـابُ رَبِـيعٍ دَفَعَـتْـــهُ الجَبَائِبُ

وكذا أورد أبياتاً من الشّعر عندما همّ الخليفة أبو جعفر المنصور بقتل أبي مسلم الخرساني، ماقاله عيسى بن موسى ين علي بن عبداللّه بن العبّاس.

إذا كنت ذا رأي فكن ذا تدبّر فإنّ فساد الرّأي أن يتعجّلاَ

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**،ج1، ص35 .

[2] وليلي مدينة أثرية في المغرب، تسمّى عند العامّة قصر فرعون، وتقع 3 كيلومتر شمال شرق بلدة مولاي إدريس الّتي تضم ضريح إدريس الاكبر مؤسّس دولة الادارسة، البكري صفة إفريقية والمغرب، ص118، **الحلة السيراء**، المصدر السابق، ص52 .

[3] حميد طريقة، **ابن الآبار القضاعي ومدائحة في البلاط الحفصي**، دراسة موضوعية فنيّة، رسالة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة كليّة العلوم الإنسانية – قسم اللّغة العربية- (2010/2009)، ص18.

فأجابه المنصور:

إِذَا كُنتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَـإِنَّ فَسَـادَ الرَّأْيِ أَنْ يَتَرَدَّدَا

وَلَا تُهْمِلِ الأَعْدَاءَ يَوْمًا بِقُدْرَةٍ وَبَادِرْهُمْ إِنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدَا [1]

وأورد نص رسالة غريش بن عبدالرّحمان بن خريش الكندي عندما ثار بتونس على إبراهيم بن الأغلب والّتي تضّمنت في آخرها أبيات من الشّعر، وممّا قاله في رسالته" من خريش القائم بالعدل إلى إبراهيم بن الأغلب، أمّا بعد: فإنّي أقمت على الخروج قبل يومي هذا لأنّي كنت انتظر أن تفنيكم الحرب فلعمري لقد أرانا اللّه فيكم ما قوى به أهل دعوة الحقّ عليكم" كتب في آخر الرّسالة أبيات من الشّعر

قُلْ جَهْرَةً لِأَبِي إِسْحَاقَ تَنْصَحُهُ هَذَا فِرَاقُكُمْ لِلْغَـرْبِ قَـدْ حَانَا

فَـلَا يـعَـوُدُ مِـنْـكُمْ أَحَـدٌ حتَّى يَعُودَ مِنَ الأَجْدَاثِ مَوْتَانَا

فلّما قرأها إبراهيم بن الأغلب كتابه كتب إليه" من إبراهيم بن الاغلب إلى غريش راس الظّلال، سلام على من إتّبع الهدى، أمّا بعد فإنّ مثلك البعوضة الّتي قالت للنّحلة إذا سقطت عليها(إستمسكي فإنّي أريد الطّيران) فقالت النّحلة(ماشعرت بسقوطك فيركبني طيرناك) وكتب له:

بَلِّغْ خُرَيْشًا بِأَنِّي سَوْفَ أُصْبِحُهُ كَأْسًـا يُقـرِّعُ مِنـْهُ مِنْـهَا حَـيْرَانَا

تُهْدِي الطِّـعَـانَ لَـهُ سُمْرًا مُثَقَّفَةً تَفْرِي أَسِنَّتُهَا فِي الحَرْبِ أَعْـدَانَا [2]

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص34.

[2] المصدر نفسه، ص102-103 .

ومن مميّزات منهج ابن الآبار إهتمامه بالكنى والالقاب لعدد من الخلفاء والامراء والملوك، حيث يذكر الإسم قبل الكنية كقوله" الحكم بن هشام بن عبدالرّحمان يكنّى أبو العاص" [1] وقوله " إبراهيم بن الاغلب بن سالم بن عقال، يكنّى أبو إسحاق"[2]، وقوله" عبدالرّحمان بن الحكم بن هشام بن عبدالرّحمان يكنّى أبو المطرف"[3]، ويذكر أحياناً كنية للمترجم له نحو قوله عبدالرّحمان بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان يكنّى أبو المطرف وأبو مروان وأبو الوليد"[4]

أمّ بخصوص الأبقاب فيذكر أحياناً اللّقب قبل الغسم كقوله" أبو جعفر المنصور، محمد بن عبداللّه بن محمد بن علي بن عبداللّه بن العبّاس" [5]

وقوله " رشيد الدّولة أبو يحيى محمد بن أبي مرزان بن عبداللّه المعتصم بن محمد بن معن بن صمادح"[6].

وأحياناً يذكر أكثر من لقب للمترجم له نحو قوله" محمد بن عباد يلقّب المعتمد على اللّه والظّافر المؤيّد".

أحياناً يكون اللّقب يشير إلى صفة سلبية نحو قوله" عبداللّه بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز أمية بن الحكم الربضي الملقّب بالحجر لبخله" [7]

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص43.
[2] المصدر نفسه، ص 93.
[3] المصدر نفسه، ص112.
[4] المصدر نفسه، ص197 .
[5] المصدر نفسه، ص33 .
[6] المصدر نفسه، ج2، ص191.
[7] المصدر نفسه، ص215.

ونجده تحدّث أيضاً ابن الآبار عن إستلام الحكم لعدد من الامراء والخلفاء مع تحديده لسنة الولاية واليوم، فقال في ولاية الأمير هشام بن عبدالرّحمان بن معاوية" وليّ الخلافة بالأندلس بعد وفاة أبيه بيوم الاحد عزّة جمادى الأولى سنة 171هـ. "[1]

وقوله في الامير الحكم بن هشام بن عبد الرّحمان" وليّ بعد أبيه يوم الجمعة لأربع عشر خلت من صفر سنة 180هـ"[2] .

وكذلك إهتمّ ابن الآبار بأخيار وفيات بعض الخلفاء والامراء وتحديد سنة ولايتهم، مقل الامير محمد بن الأغلب بن إبراهيم بن الاغلب توفيّ سنة 242هـ وهو إبن ستّة وثلاثين سنة ، فكانت ولاته خمس عشر سنة وثمانية أشهر وإثنى عشر يوماً[3] وقال في الخليفة الحكم بن عبدالرّحمان النّاصر" وليّ الخلافة يوم الخميس لثلاث خلون من رمضان سنة 350هـ وكانت خلافته خمسة عشر سنة وخمسة أشهر وثلاثة أيّام.

وكذلك تحدّث عن البيعة لعدد من الأمراء والملوك مثل الملك إدريس بن عبد اللّه" بوي له يوم الجمعة في شهر ربيع الآخرة سنة (87هـ) وهو إبن أحد عشر سنة[4] ، وقال في الامير عبد الرّحمان بن حمك بن بن عبد الرّحمان بن معاوية: بويع له يوم الخميس لثلاث يقين من ذي الحجّة سنة(206هـ) وكانت خلافته إحدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر وستّة أيّام[5].

وأشار إلى صفات البطولة والشّجاعة لعدد من الامراء والخلفاء والقادة فقال في هشام بن عبد الرّحمان" كان شجاعاً باسلاً" [6].

---

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص42.

[2] المصدر نفسه، ج1،ص 43.

[3] المصدر نفسه، ص169 .

[4] المصدر نفسه، ص53 .

[5] المصدر نفسه، ص114.

[6] المصدر نفسه، ص43.

من خلال ما ذكرناه فيما يخصّ شخصية ابن الآبار الّتي نلمسها في إنتاجه التّاريخي من خلال الحلة السيراء الّذي عكس مدى شمولية وسعة إطّلاعه وذلك من خلال ذكره لمختلف الجوانب في هذا كتابه هذا، فنجد الجانب الفكري، والعمراني والجغرافي والجانب العسكري، وسنذكر الجوانب لبعض الأمراء والسّلاطين والوزراء.

- **الجانب الفكري:**

فقد قال في عبداللّه بن عمرو بن العاص" كان أحد فقهاء الصّحابة وفضائلهم والمكثرين في الحديث عن النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم" [1] .

وقيل في عبداللّه بن عبّاس أبو العبّاس " إبن عبّاس فتى الكهول له لسان سؤول وقلب عقول" [2] .

وقال في الخليفة أبي جعفر المنصور، عبداللّه بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العبّاس (136-158هـ/ 753-775م) " معدود في الكلمة من الملوك وكان يفرط في دعواه الغطلاع، ويقرّط بتقريط نفسه الإستماع"[3].

وقال في الأمير الحكم بن هشام المعروف بالرّبصي أبو العاص(180-206هـ) (796-821م) " كان شجاعاً باسلاً أديباً مفتناً، خطيباً مفوّهاً، وشاعراً مجودّاً، تحدر صولاته وتُستَنذر أبياته" [4] .

ووصف الأمير إبراهيم بن الأغلب بن سالم بن عقال أبو إسحاق" كان فقيهاً عالماً أديباً شاعراً خطيباً، ذا رأي وبأس وحزم ومعرفة بالحرب ومكائدها، جريئ اللّسان طويل اللّسان حسن السّيرة، لم

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص17.
[2] المصدر نفسه، ج1،ص34.
[3] المصدر نفسه، ص43.
[4] المصدر نفسه، ص114.

يل إفريقية أحد قبله من الامراء أعدل في سيرة ولا أحسن لسياسة ولا أرفق برعيته ولا أظبط لإمرٍ منه.[1]

وقال في الأمير عبد الرّحمان بن حكم بن هشام الرّضا بن عبد الرّحمان الدّاخل بن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان أبو المطرف(206-238هـ/821-852م) "وكان فصيحا مفوّهاً شاعراً، مع سعة العلم وقلّة القبول للبغي والسّعايات."[2]

وقال في يعقوب إبن الامير عبدالرّحمان بن الحكم بن هشام " كان اديبّاً شاعراً مطبوعاً كلفاً بالعلوم، جواداً لا يلق شيئاً."[3]

وقال في زيادة اللّه بن إبراهيم بن الاغلب أبو محمد (201-223هـ/816-837م) " فكان افضل أهل بيته وأفصحهم لساناً، وأكثرهم بياناً، وكان يعرب كلامه ولا يلحن دون تشاذق ولا تقعّراً ويصوغ الشّعر الجيّد." [4]

وقيل في الخليفة الحكم بن عبد الرّحمان بن محمد الملقّب بالمستنصر باللّه بالعلم والعلماء (350-366هـ/961-975م) وقال" كان حسن السّيرة فاضلاً عادلاً شغوفاً بالعلوم، حريصاً على إقتناء دواوينها يبعث فيها إلى الاقطار والبلدان، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان ، ونفق ذلك لديه، فعلمت من كلّ جهة إليه والملك سوق ما نفق فيها جُلِب إليها، حتّى غصت بها بيوته، وضاقت عنها خزائنه."[5]

الجانب العمراني:

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص93 .
[2] المصدر نفسه، ج1، ص114.
[3] المصدر نفسه، ص124.
[4] المصدر نفسه، ص163.
[5] المصدر نفسه، ص ص 200-201.

حسب ماورد في كتاب الحلة السيراء فقد وجدت إشارات إذ اوّل من بنى الجامع الاشرق عقبة بن نافع الفهري، وهو الّذي إحتط مدينة القيروان في سنة 53هـ.[1]

ويروى أن زيادة اللّه بن عبد اللّه بن إبراهيم بن الاغلب كان يقول بعد أن فرغ من تحديد الجامع بالقيروان "ما أبالي ماقدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسناتٍ ، بنايتي المسجد الجامع بالقيروان وبنياتي قنطرة، أم الرّبيع وبنياني مدينة سوسة وتولي أحمد بن أبي محرز قاضي إفريقية".[2]

وكذلك نجد إشارة للأمير عبدالرّحمان بن هشام بن معاوية (206-238هـ/821-852م) فقال: "شيّد القصور وأجلب المياه من الجبل وبنى الرّصيف على الواد".[3] وذكر بعض المدن الأخرى.

- **الجانب الجغرافي:**

فقد اورد ابن الآبار معلومات جغرافية لبعض المدن والقرى في صفحات متفرّقة في كتاب الحلة السيراء، كذكره مدينة طلباطة(تقع غرب إشبيلية)، وكذلك عرف بها مثل قوله في (الزلاقة) (على مقربة من بطليموس) وقوله العريش" فهي في آخر الجفار هي مصر والشّام"

وكذلك نجده عدد المسافة بين المواقع في القرى على نحو دقيق كقوله في قرية يومين " وهي من أرض إشبيلية من إقليم طشانة" وفي قوله في حصن (جملة) وهو من اعمال مرسية

وحدّد كذلك المسافة بالأميال مثل ذكره حصن البيط "بينه وبين الورقة إثنا عشر ميلاً" وأحياناً يحدّد المسافة بالأيّام، كقوله عن قلعة يُسر" وهي قلعة على بعد ثلاثة أ يّام من القيروان" وينسب الأماكن أحياناً إلى القبائل كقوله في (السّهلة) "منسوبة إلى بني رزين" [1] .

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص162.
[2] نفسه، ص163 .
[3] المرجع السابق، جميد طريقة، ص25.
[1] المرجع نفسه، ص ص 25-26 .

- **الجانب العسكري:**

ذكرت بعض المعلومات العسكرية عن عدد لغزوات الامراء والقادة منهم، غزوة عبداللّه بن عبّاس" غزا إفريقية مع إبن أبي سرح في خلافة عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه سنة(27هـ-647م) وشهد فتحاً" [1]، ومعاوية بن حديج السّكوني " غزا لإفريقية سنة 34هـ في آخر خلافة عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه".[2]

وقال في عمرو بن العاص" هو الّذي فتح مصر ونواحيها في خلافة عمر بن الخطّاب وعزله عثمان عنها"[3].

وكذلك في قوله عن فتوحات عبداللّه بن أبي سرح" إفتتح إفريقية في خلافة عثمان بن عفّان رضي اللّه عنه"، سنة (27هـ/647م) [4]وذكر بعض المؤامرات والمواجهات الدّاخلية في الاندلس والتّصدّي إليها ومنها قيام الأمير هشام بن عبد الرّحمان المعروف بالرّبضي بالقضاء على ثورة أهل الربض بقرطبة وقال" هو الّذي أوقع باهل الربظ فنسب إليه وأمر بهدمه وتعطيله سنة(202هـ/818م) في أواخر خلافته وامر بهدم الربظ القبلي، الّذي نشات منه الفتنة وبعدما قتل وأسر خلقاً جمّا،[5] وكذلك ذكر وأشار إلى ثورة خريش بن عبدالرّحمان بن قريش الكندي في تونس ضدّ إبراهيم بن الأغلب، [6] وذكر عدداً آخر من الغزوات في هذا الكتاب.

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص164.
[2] المصدر نفسه، ص20 .
[3] المصدر نفسه، ص29 .
[4] المصدر نفسه، ص13 .
[5] المصدر نفسه، ص44 .
[6] المصدر نفسه، ص ص 102-103

من خلال إطّلاعنا لكتاب الحلة السيراء لابن الآبار بجزأيه الاوّل والثّاني لاحظنا غزارة الشّخصيات المترجم لها، إرتأينا أن ننجز جدولاً يبرز كيفية كيفية تقسيمه للكتاب وذكر عدد الشّخصيات فيه الّتي بلغت حوالي216 شخصية.

الجزء	السّنوات بالقرن	الصّفحات		عدد الشّخصيات المترجمة لها
		من	إلى	
الاوّل	المائة الأولى	13	29	6 شخصيات
	المائة الثّانية	39	111	34 شخصية
	المائة الثّالثة	113	194	35 شخصية
	المائة الرّابعة	197	205	36 شخصية

الجزء	السّنوات بالقرن	الصّفحات		عدد الشّخصيات المترجمة لها
		من	إلى	
الثّاني	المائة الخامسة	5	180	28 شخصية
	المائة السّادسة	189	276	19 شخصية
	المائة السّابعة	280	318	12 شخصية

وذكر باب في الّذين ما عثرت على أشعارهم فاقتصر على نكت من أخبارهم .

السّنوات بالقرن	الصّفحات		عدد الشّخصيات المترجمة لها
	من	إلى	
المائة الاولى	321	335	10 شخصيات
المائة الثّانية	336	365	15 شخصية
المائة الثّالثة	366	386	19 شخصية
المائة الرّابعة	387	391	02 (شخصيتان)

06- توصيف لبعض العلماء الذين كان لهم التزاما علمي وأخلاقي من خلال كتاب الحلة السيراء لابن الأبار :

المائة الثانية:

الحسن بن هشام المعروف بالرفضي أبو العصام ذكر عنه ابن الأبار أنه ولي بعد أبيه الحكم بعدما كان شجاعا باسلا أديبا متقنا خطيبا مفهوما وشاعرا مجودا. [1]

المائة الثالثة:

عبد الرحمان بن الحكم بن هشام الرضا إبن عبد الرحمان الداخل إبن معاوية ابن هشام بن عبد المالك بن مروان أبو المطرب، هو رابع خلفاء بنو أمية في الأندلس روي عن بعد وفاة أبيه الحكم المعروف بالرفضي يقول عنه إبن الأبار " أنه كان فصحيا مفهوما شاعرا مع سعة العلم والحلم و قلة القبول الليفي والتعايات، شيد القصور وجلب المياه من الجبال وبنى الرصيف عن الوادي ظهر في أيام الوزراء و القوات وأهل الكرم وهذا دليل على إهتمامه بالجانب الحضري والعمراني بالأندلس.[2]

الأمير محمد بن عبد الرحمان بن الحسن أبو عبد الله أخذ الحكم عن أبيه عبد المالك بن مروان أبو المطرب وكان أيمن الخلفاء بالأندلس ملكا وأثراهم نفسا وأكرهم تثبتا وأناة وكان السعي عنده ساخطا يجمع إلى هذه الخصال الشريفة التي بناها حسب قول إبن الأبار.[3]

الأمير عبد الله بن محمد أبو محمد ولي الحكم بعد أخيه أبي الحسن المنذر بن محمد بن عبد الرحمان فكانت خلافته 25 سنة كاملة كان أديبا شاعرا بليغا بصيرا باللغة و الغريب وأيام العرب عرف بالشعر خاصة ما أوقع به إلى الوزراء.[4]

هشام بن عبد العزيز هو الوزير أبو خالد بن اخو الفداء أسلم بن عبد العزيز وكبيرهم إجتمعت فيه الخصال لم تجتمع في سواه من أهل زمانه إلى ماكان عليه من البأس والجود و الفروسية

[1] المصدر السابق، ابن الآبار، **الحلة السيراء**، ج1، ص43.
[2] المصدر نفسه، ج1، ص144.
[3] المصدر نفسه،، ص119.
[4] المصدر نفسه، ص 120.

والكتابة والبيان والبلاغة وقرض الشعر البديع لم يمنحه سلفه ونهضت به أدوات هذه الرفيعة.[1]

المائة الرابعة:

عبد الرحمان بن محمد النّاصر لدين الله أبو المطرب ولد بقرطبة بعد وفاة جده الأمير عبد الله بن محمد كانت علاقته 50 سنة لم يبلغها الخليفة وكان له باع كبير فعند ولايته غتسع ملكه وقوي سلطانه وخمدت نار الفتنة وإن قاد العصاة لطاعته وكان يرتاح الشعر وينبسط إلى اهلهويراجع من خاطبه به من خاصته.[2]

الحكم بن عبد الرحمان المستوصل بالله أبو العاص: ولي الخلافة وهو ابن 47 وسنة كان حسن السيرة فاضلا عادلا حريصا على إستيلاء دواوينها يبعث فيها من الأقطار والبلدان ويبذل في علاقتها وتفاصيلها أنفس الأثمان ونفق ذلك لديه فحملت من كل جهة إليه والملك سوق مانفق فيها جلب إليها حتى غصت ليوته وضاقت عنها خزائنه وقال إبن حيان عند ذكر الحسن كان من أهل الصدق والعلم راغبا في جميع العلوم الشرعية من الفقه والحديث وفنون العلم باحثا عن الأنساق حريصا على التاليف قبائل العرب وإلحاق من درس نسبه أو جهله بقبيلة التي هو منها مسجلا من علماء والوراد أحاديث من جميع الأفاق يشاهد مجالس العلماء ويسمع منهم ويروي عنهم وكذلك أخوه عبد الله المعروف بالوالد على مثل هذه الإحالة من محبة في العلم والعلماء والرواية وبعده أخيه الحكم.[3]

أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب بويع له بالخلافة بعد أبيه يحي المعتالي عرف عنه أنه ارحم الناس قلبا كثير الصدقة يتصدق كل يوم ب 5مائة دينار ورد المطربين إلى أوطانهم وصرف إليهم ضياعهم وأملاكهم ولم يسمح بغياب احد من الرعية حسن المجلس يقول لنا الشعر أبيات الحسام ويعد من خاتمة الأدباء من الملوك العلوية والمروانية لذهاب ملكهم بالأندلس والمغرب في في هذه المائة الخامسة. [1]

---

[1] المصدر السابق، ابن الأبار الأندلسي، **الحلة السيراء**، ج1، ص137.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص199.

[3] المصدر نفسه، ج2، ص 29.

[1] المصدر نفسه، ص29.

محمد بن أبي المعتمد على الله ويلقب أيضا بالضافر وبالمؤيد أبي القاسم بويع لهم بالإمارة بعد أبيه المعتضد كان من الملوك الفضلاء والشجعان العقلاء و الأجواد الأسخياء المؤمنين عفيف السيف والذيل مخالفا لأبيه في قهر سفك الدماء والاخذ بأدنى السعايا.[1]

عبد الله إبن محمد بن الرشيد أبوالحسن: يذكر عنه انه كان دمثا رقيقا الحاشية طالع شيئا من العلوم و الرياضة وكشف له من رغيب الأغاني حتى قبل أن يجيد ضرب العود كان له أدب وشعر ويذكر أنه قدم خطة القضاء بإشبيلية كما أنه كان في ذلك الاعيان والفقهاء وأهل العلم والشهداء وتجابه عندهن واجب فيحتم فيها ويستحسي الفقهاء.[2]

يزيد بن محمد الرضا أبو خالد وكان الرضا من أهل العلم و الأدب كلفا بالمطالعة والدراسة فرءا الكتب القاضي أبو بكر بن الطيب قال إبن اللزانة فيه كان على الهمة عالما بالشرعيات واقفا على الطبيعات ذاكرا للعرب وأنسابها حافظا للغاتها وأدابها وقيل هو شاعر بني عباس بعد أبيه على أنه أقوى عارضة منه.[3]

المائة الخامسة:

عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمان الناصر أبو المطرب المستضهر بالله وكان المستظهر في غاية الأدب والبلاغة والفهم ورقة النفس، ويقول إبن حيان "لم يكن في بيته يوما إذا أبرع منه وكان قد نقلته المخاوف وتقاضت به الأسفار وتحنّك وتخرج وتمرّن وكان سيستولي على الأمر لو أن المنايا أنسأته وكان فتى أيّ فتى لو أخطأته المتالف.[4]

[1] المصدر السابق، ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، ص54.
[2] المصدر نفسه، ج2، ص 68.
[3] المصدر نفسه، ص 80-81.
[4] المصدر نفسه، ج2، ص ص12-13.

المائة السادسة:

محمد بن عمر بن المنذر أبو الوليد: أحد أعيان شلب ونبهائها من البيت القديم للمولودين وكان من احسن الناس وجها ولازم التعلم بالإشبيلية بصغره حتى تميز بالمعارف الأدبية والفقهية وولى خطة الشورى ببلده عرف بالتزهد فلم يسمع بالإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في إقتناء الكتب والدواوين وإيثارها فقد نوه أهل العلم ورغب الناس في طلبه حتى أنه بعث إلى أبي الفرج الأصبهاني القرشي المرواني ألف دنار يلتمس منه نسخة من كتابه يلتمس منه نسخة من كتابه الذي ألفه في الأغاني وكان له وراقون في الأقطار البلاد يتخذون له غرائب تواليه ورجالا يوجههم إلى الأفاق عنها.[1]

محمد بن عبد الله بن أبي عامر الحاجب المنصور أبو عامر امير الاندلس في دولة المؤيد لله هشام بن حكم المستوصف بالله والغالب عليه أصله من الجزيرة الخضراء قدم إلى قرطبة شابا فطلب بها العلم والادب وسمع بها الحديث وكان له همة ترمى بها المرامي ويحدث نسفه بإدراك معاني الأمور ويزيد في ذلك حتى كان يحدث من يختص به حين يقع له من ذلك فتمم له مراده وكان احد اعاجيب الدنيا في الترقية والظفر بتمانيه.[2]

[1] المصدر السابق، ابن الأبار، **الحلة السيراء**، ج2، 200-202.

[2] المصدر نفسه، ج2 ص 260.

الاسم	المائة	المهنة	الجزء	الصفحة
الأمير عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان	الثانية	أمير	01	34
الحكم بن هشام المعروف بالربضي أبو العاص	الثانية	أمير	01	43
عبد الرحمان بن الحكم بن هشام الرضا بن عبد الرحمان الداخل يلقب بأبو المطرف	الثانية	خليفة	01	112
محمد بن عبد الرحمان بن الحكم أبو عبد الله	الثانية	خليفة	01	119
عبد الله بن محمد بن أبو محمد	الثانية	خليفة	01	120
يعقوب ابن عبد الرحمان بن الحكم بن هشام	الثانية	خليفة	01	124
شبر ابن الأمير	الثانية	خليفة	01	126
القاسم بن محمد بن عبد الرحمان بن الحم أبو محمد	الثانية	خليفة	01	127
المطرف بن محمد أبو القاسم	الثانية	خليفة	01	128
عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الحاجب أبو حفص	الثانية	وزير	01	135
هاشم بن عبد العزيز المائة الثانية	الثانية	وزير	01	173
تمام بن عمار الثقفي	الثانية	حاجب ووزير	01	143
عبد الله بن أحمد بن العمر بن ابي عبيدة	الثالثة	وزير وحاجب	01	146
سليمان بن وسوس	الثالثة	وزير	01	106
عبد الرحمان بن محمد الناصر لدين الله أبو المطرف	الرابعة	والي	01	197
الحكم عبد الرحمان المسنتصر بالله أبو العاص	الرابعة	خليفة	01	200
عبد الله بن عبد الرحمان الناصر أب محمد	الرابعة	أمير	01	206

موسى ابن محمد ابن سعيد بن موسى	الرابعة	حاجب ووزير	01	232
أحمد بن عبد الملك بن شهيد	الرابعة	وزير	01	237
جهور ابن عبيد الله بن أبي عبيدة	الرابعة	وزير	01	245
اسماعيل بن بدر بن اسماعيل بن زياد أبو بكر	الرابعة	والي	01	254
سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمان الناصر المستعين بالله	الخامسة	خليفة	02	07
عبد الرحمان بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرجمان الناصر المستظهر بالله	الخامسة	خليفة	02	12
إدريس بن يحي العلوي الحمودة أبو رافع	الخامسة	خليفة	02	26
ابن محمد ابن عباد المعتمد على الله الملقب بالظافر والمؤيد	الخامسة	خليفة	02	52
عبيد الله بن محممد الرشيد ابو الحسين	الخامسة	القضاء	02	68
يزيد بن محمد الراضي أبو خالد	الخامسة	والي	02	70
أحمد بن رشيق أبو العباس عبد الله بن عبد العزيز البكري	الخامسة	وزير وقاضي	02	180
محمد بن عمر بن المنذر أبو الوليد	السادسة	التعليم	02	202
أحمد بن محمد بن جعفر بن سفيان المخزومي أبوبكر	السادسة	والي	02	267
أبو علي عمر	السادسة	والي	02	282
عزيز بن عبد الملك بن محمد بن الخطاب أبوبكر	السادسة	والي	02	308

يعد إبن الأبّار القضاعي من أعلم وأفقه الشّخصيات الّتي أنجبتها بلنسية بالاندلس ويعود ذلك للبيئة الّتي نشأ فيها والرّعاية الّتي حظي بها من طرف والده الّذي علّمه هو وشيوخه من علماء وفقهاء، فنتج عن هذا التّكوين المعرفي مجموعة من المؤلّفات في دروب متنوّعة دلالة على الإطّلاع ونباهة وتذوّق إبن الابّار لمختلف العلوم فكتب في الشّعر والأدب والتّاريخ وترجم لعدد من الشّخصيات، وتنوّعت من أمراء وسلاطين وحكّام وغيرها.

ونقل علمه لتلاميذته من مختلف المناطق الّتي زارها وعاش فيها في فترة حياته.

ولعلّ من مؤلّفات إبن الابّار القضاعي والّتي أجمع المؤرّخين والباحثين على قيمتها العلمية والتّاريخية كتاب الحلة السيراء الّذي أشاد به مجموعة من المستشرقين على رأسهم دوزي فله الفضل في إكتشاف مخطوط هذا الكتاب الّذي حقّقه حسين مؤنس ومؤرّخين لا ننكر فضلهم، في وصول الكتاب لنا.

فتناولنا في هذه الدّراسة كتاب الحلة السيراء وانتهج فيه إبن الأبّار القضاعي، فهو يذكر إسم المترجم له ويورد بعض الاخبار عنه مما حصّله من مختلف المصادر والرّوايات السّمعية واللّفظية ثم يكتب منتخبات من شِعره، والتّرجمة تطول وتقتصر، على حسب الشّخصية المترجم لها، ويعود أحياناً للمصادر ليأخذ منها مثل إبن مسعود والبلاذري عند ترجمته لعمرو بن العاص .

وهذا دليل على سعة إطّلاع إبن الأبّار على المصادر الشّرقية والغربية وما ميّزه كذلك معارضة الرّوايات والتّحليل والإستنتاج والتّرتيب الّذي إنتهجه إبن الابّار في كتابه الحلة السيراء كتاب التّراجم التّرتيب بالقرون ماعاد باباً أفرده في الّذين ما عثرت على أشعارهم فإقتصرت على أخبارهم ورويتهم على القرون أيضاً .

إيراء الشّعر في سرد حادثة معيّنة فالغاية من كتاب الحلة السيراء هو إيراء شعر الملوك والامراء والاعيان من وزراء .

فكتاب الحلة السيراء هو إسم على مسمّى فكتب بخيوط من ذهب فأرّخ لحوادث وترجم لشخصيّات بارزة وذكر وقائع لن نجدها إلاّ فيه فإتسم أسلوبه بالشّمولية والواقعية، فهذا المؤلّف تاريخي وإضافة عليمة للمكتبة التّاريخية وهو يهم كلّ باحث ومؤرّخ وأديب.

ونأسف في الأخير على النّهاية المأساوية لهذا العالم الّتي أدّت إلى مقتله وحرق كتبه سنة (657هـ-1260م) .

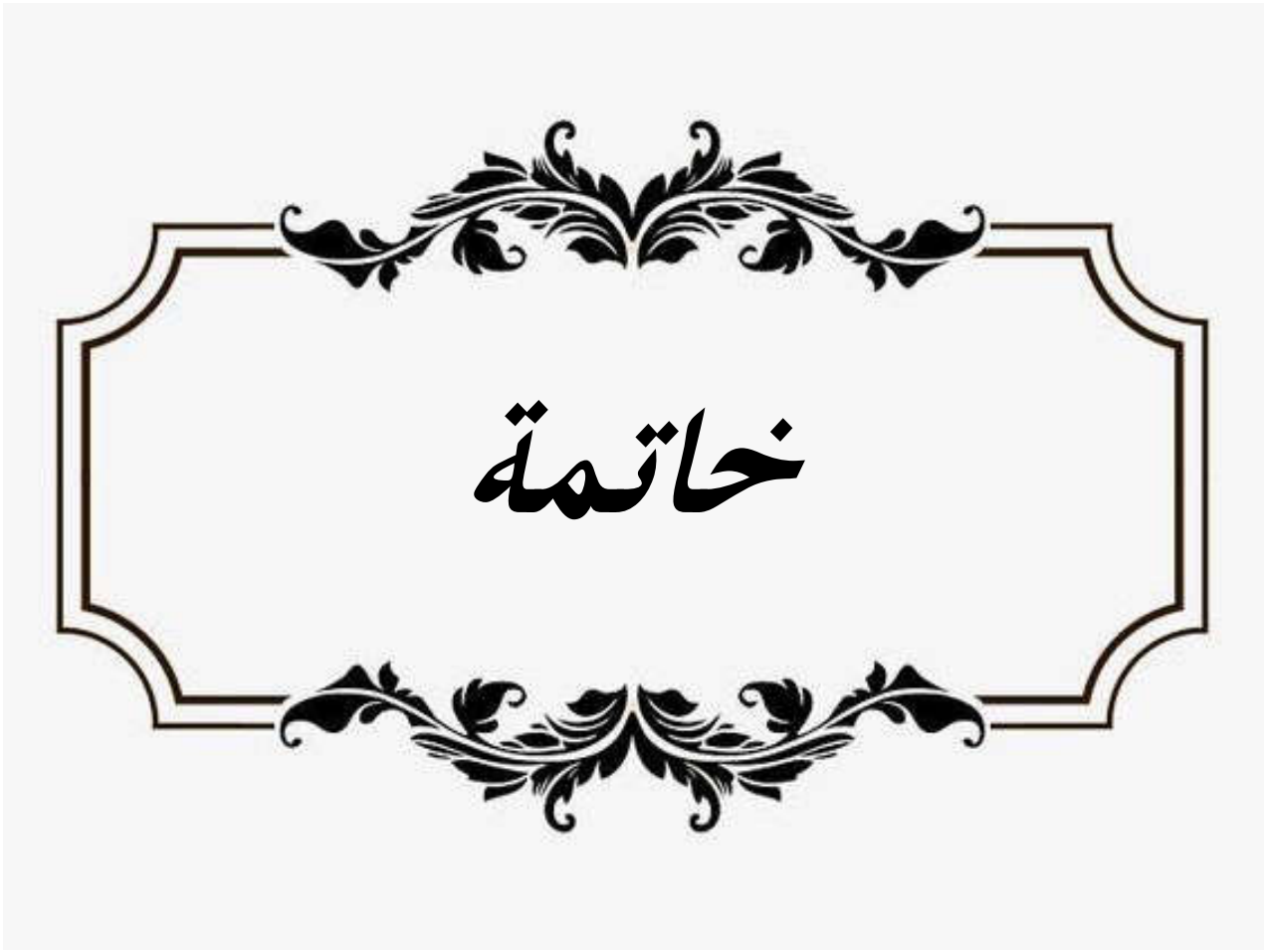
خاتمة

خاتمة:

نخلص في نهاية دراسة موضوع (الالتزام العلمي والأخلاقي للعلماء من خلال كتب التراجم الأندلسية) إلى النتائج الآتية:

- يعد فن التراجم من الفنون الأكثر عناية والأوسع اهتماما في طرق التدوين بالأندلس، وقد جاء هذا كنتيجة للتطورات التي عرفتها الكتابة التاريخية لا سيما في هذا المجال من البحث التاريخي، وتزامن ذلك مع الكم الهائل من كتب السير والتراجم التي جلبت من بلاد المشرق على اختلاف أنواعها العامّة والخاصّة ومناهجها وبشكل خاص كتب التأريخ للرواة وكانت الغاية الأولى لذلك خدمة السنة النبوية المطهّرة.
- وإذا تتبعنا التراث الأندلسي في هذا النوع التاريخي فسنجد أن الأندلسيين حاكوا في ذلك إخوانهم المشارقة تصنيفا وتبويبا غير أنهم تميّزوا في بعض الخصائص والسّمات من ذلك اعتنائهم بالتاريخ المحلي لبلدانهم وتحقّق ذلك بفضل جملة من العوامل لعلّ أهمها تلك الرحلات العلمية من وإلى الأندلس.
- ومن الواضحان ان لكتب التراجم قيمة كبيرة في استخلاص المادة التاريخية ولا تخفى أهميتها في إعطاء صورة صادقة عن عصر ما في مستوياته الاجتماعية الثقافية والدّينية وبعض الأحيان تمدّنا بمعلومات فريدة من النواحي السياسية والحضارية نفتقدها في مؤلّفاتها الأصلية، وهذه القيمة التاريخية الكبيرة لكتب التراجم لم تبتعد عن بال الباحثين والدارسين والمحدّثين.
- فقد عرف هذه النوع من التعريف الأدبي التاريخي ازدهارا خاصا بالأندلس منذ أن وضع أسسه العامّة ابن الفرضي في مؤلّفه تاريخ علماء الأندلس وهو الذي صار على منواله أكثر من ذُيِّل عليه من أصحاب التكملة والصّلات الأندلسية.
- هذا الانتاج البيبيوغرافي يعتبر أداة أساسية لضبط الشّخص المترجم له ومعرفة شخصيّته وإنتاجه الفكري ونشاطاته المختلفة، كما أن هذا التوصيف المعجمي يتماشى وهده الإنتاج الأدبي التاريخي، كما أن الترتيب الأبجدي ما هو إلا تطوير لأساليب علمية للتصنيف الأصلي حسب الطّبقات إذ أن الاهتمام بالرجال والسّنن قد تحكّمت فيه أصول محددات دينية عملية متعلّقة بالثقة في الرواة وسلسلة الإسناد وصحّة الأحاديث وهذا ما ارتئينا له تحديد الالتزام العلمي والأخلاقي للعلماء من خلال هذه المصنّفات، فيعدّ هذا الجانب من أهم الجوانب التي يعنى بها

المترجم للأعلام كونها تحدد مصداقياتهم ومدى صحّة أقوالهم ودليل ذلك الأنموذج الذي اعتمدنا عليه التوصيف العلمي والأخلاقي للعلماء من خلال كتاب الحلّة السيراء لابن الأبّار القُضاعي الذي شغل حيزا زمنيا واسعا وتطرّق إلى كم هائل من المعلومات في مختلف المجالات وعمل على تحديد وضبط من خلال الاستعانة بترتيب زميني مئة بمئة أي كل مئة سنة يتم جرد علمائها ممّا وضّح كتاباتها وحددّها ناهيك على أنه ترجمة لكل الأعلام وإن كانت مختصرا في بعض الأحيان لكنها لا تخلو من الأهمية البالغة إذ لا يمكن الاستغناء عنها في الدراسات التراجمية.

- هذا ما تيسّر بحثه في الموضوع ولا يفوتنا أن نبين بأن الموضوع لا يزال بحاجة إلى دراسة بعض خلقاته كالاجتماعية والسياسية لهؤلاء العلماء، كما أن الأفاق العلمية لموضوع الالتزام العلمي والأخلاقي للعلماء يعتبر منطلقا لمواضيع أخرى مثل:

الالتزام العلمي والأخلاقي للعلماء من خلال كتب التراجم المشرقية.

الالترام العلمي والأخلاقي للعلماء من خلال كتب التراجم المغربية.

***** الحمد لله أولا وأخيرا *****

الملاحق

الملحق رقم: (01)

"عدد من العلماء من بين ولاة المدن"[1]

الاسم	العمل	سنة الحكم	المصدر
1- إسماعيل بن بدر بن إسماعيل	حاكم لبعض المناطق	351هـ	ابن الفرضي، ج1/. الحميدي، ج162/5.
2- عبد الرحمن بن محمد بن علي	والي مالقة	-	ابن الفرضي، ج244/1-245.
3- محمد بن يحيى بن زكريا بن برطال	والي طورة جيان صاحب شرطة	394هـ	ابن الفرضي، ج97/2.
4- أحمد بن سعيد بن كوثر الأنصاري	والي طليطيلة	403هـ	ابن بشكوال، ج46/1.
5- مصعب بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي	والي الجزيرة الخضراء	-	ابن بشكوال، ج486/10.
6- يعيش بن محمد بن يعيش الأسدي	والي طليطيلة	-	ابن بشكوال، ج529/10.
7- جعفر بن عبد الله بن جعفر المغافري	حاكم بلنسية و قاضي	488هـ	الضبي، ص235.
8- محمد بن فتوح بن علي بن وليد الأنصاري	والي غرناطة وقاضي و مشاور	498هـ	ابن بشكوال، ج442/9-443.

[1] صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، دراسة بيوغرافية بيبليوغرافية، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة السينيا وهران، 2007-2008، ص178.

الملحق رقم: (02)

"عدد من العلماء من بين أصحاب المظالم"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- أحمد بن محمد بن حديد	المظالم	327هـ	ابن الفرضي،ج48/1.
2- محمد بن اسحاق بن منذر بن ابراهيم	المظالم	367هـ	ابن الفرضي، ج73/2.
3- محمد بن عبد الله بن هرثمة	المظالم مشاور/قاضي	414هـ	ابن بشكوال، ج397/8.
4- عبد الواحد بن محمد بن موهب	المظالم إمام	456هـ	ابن بشكوال، ج129/3.
5- الحسين بن يحيى بن عبد الملك	المظالم الوثائق	401هـ	ابن بشكوال، ج129/3.
6- محمد بن علي بن هشام بن عبد الرؤوف	المظالم وصاحب الرتبة	424هـ	ابن بشكوال، ج406/8.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 202.

الملحق رقم (03):

"عدد من العلماء من بين أصحاب الرد"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- محمد بن تلميخ التميمي	الرد و السكة	361هـ	ابن الفرضي، ج2/68.
2- عبد الملك بن منذر بن سعيد	الرد	368هـ	ابن الفرضي، ج1/250.
3- عبد الله بن هرثمة بن ذلوان	الرد	370هـ	ابن الفرضي، ج1/217.
4- أيوب بن عمر البكري	الرد و قاضي	398هـ	ابن الفرضي، ج2/105.
5- أحمد بن عبد الله بن هرثمة	الرد و قاضي	413هـ	ابن بشكوال، ج1/42-43.
6- عبد العزيز بن علي بن محمد اللخمي	الرد	473هـ	ابن بشكوال، ج6/299.
7- راشد بن إبراهيم بن عبد الله	الرد	404هـ	ابن بشكوال، ج3/162.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 208.

الملحق رقم (04):

"عدد من العلماء من بين الموثّقين"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- أحمد بن بيطر	مشاور وموثق	303هـ	ابن الفرضي، ج1/40.
2- أحمد بن محمد بن زياد الخمي	مشاور وقاضي	312هـ	ابن الفرضي،ج1/40.
3- أحمد بن يحيي بن يحيي	مشاور	297هـ	ابن الفرضي، ج1/36. الحميدي، ج4/148. الضبي، ص 195.
4- أيوب بن سليمان بن هاشم المعافري	مشاور ومتولى السوق	302هـ	ابن الفرضي، ج1/89. الحميدي، ج5/169.
6- خالد بن وهب الصغير التميمي	مشاور وقاضي	302هـ	ابن الفرضي،ج1/128. الحميدي، ج5/201. الضبي:ص258.
7- سعيد بن خيمر بن عبد الرحمن	مشاور وموثق	301هـ	ابن الفرضي، ج1/158.
8- سعد بن معاذ بن عثمان	مشاور ومدرس	380هـ	ابن الفرضي،ج1/.170 الحميدي،ج6/220 الضبي:/282.
9- عبيد بن عبد الله بن يحيي الليثي	مشاور	298هـ	ابن الفرضي، ج1/230. الحميدي، ج7/260. الضبي:329.
10- علي بن عبد القادر بن شيبة	مشاور وإمام	325هـ	ابن الفرضي،ج1/278.
11- محمد بن بكر بن عبد الله	مشاور وموثق	307هـ	ابن الفرضي، ج2/30.
12-محمد بن عبد الرحمن بن كليب بن ثعلبة	مشاور وموثق	311هـ	ابن الفرضي، ج2/32. الحميدي، ج3/98. الضبي:ص 127.
13- محمد بن عبيد الجزيري	مشاور	305هـ	ابن الفرضي، ج2/29.
14- محمد بن وليد بن محمد بن عبد الله	مشاور	309هـ	ابن الفرضي، ج2/32. الحميدي،ج3/98. الضبي:ص 127.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 209.

الملحق رقم (05):

"عدد من العلماء من بين متولي الأوقاف"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- محمد بن عبيد الله بن قاسم بن سابق	ناظر الأوقاف	312هـ	ابن الفرضي، ج2/34.
2- مكي بن صفوان بن سليمان	//	318هـ	ابن الفرضي،ج2/135.
3- عباس بن محمد الطالقي	//	329هـ	ابن الفرضي، ج1/266.
4- محمد بن السليم	//	340هـ	ابن الفرضي، ج2/58.
5- هاشم بن أحمد بن غانم	ناظر الأوقاف ومشاور	359هـ	ابن الفرضي، ج2/151.
6- محمد بن سعيد بن عبد الله بن قرط	ناظر الأوقاف	378هـ	ابن الفرضي، ج2/152.
8- أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم اللخمي	//	383هـ	ابن الفرضي، ج1/64.
9- محمد بن إبراهيم بن سعيد القيسي	//	391هـ	ابن الفرضي، ج2/965.
10- محمد بن عمروس	//	400هـ	ابن بشكوال، ج8/386.
11- محمد بن مكي بن أبي طالب القيسي	ناظر الأوقاف وصاحب السوق والشرطة	-	ابن بشكوال، ج9/433.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 221.

الملحق رقم (06):

"عدد من العلماء من بين الأطباء وصانعي الأدوية"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- سعيد بن يحيي الخشاب	طبيب ووزير	318هـ	ابن الفرضي، ج1/159. الحميدي، ج6/228.
2- يحيي بن يحيي ابن السمينة	طبيب	315هـ	ابن الفرضي، ج2/166.
3- سعيد بن محمد بن عبد الله	طبيب	365هـ	ابن الفرضي، ج1/164.
4- سليمان بن جلجل	طبيب وصانع أدوية	/	الحميدي، ج 6/218. الضبي،ص 277.
5- أسد بن حيون الجذامي	طبيب وإمام	360هـ	ابن الفرضي، ج1/81.
6- إسحاق بن محمد إسحاق النصري	طبيب	370هـ	ابن الفرضي، ج1/80.
7- محمد بن يبقى بن يوسف	صانع أدوية	402هـ	ابن بشكوال، ج9/135.
8- خلف بن عباس الزهراوي	طبيب وصانع أدوية	/	الحميدي، ج5/204. ابن بشكوال، ج3/147/148. الضبي،ص 262.
9- جعفر بن مفرج بن عبد الله الحضرمي	طبيب	/	ابن بشكوال، ج3/120.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 225.

الملحق رقم (07):

"عدد من العلماء من بين الورّواقين والنسّاخين"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- سهل بن محمد الوراق	وراق	306هـ	ابن الفرضي، ج179/1.
2- قاسم بن حامد الأموي	ناسخ ومشاور	/	ابن الفرضي،ج315/1.
3- أيمن بن محمد الوراق	وراق	/	ابن الفرضي، ج177/2.
4- أحمد بن عمر بن أبي الأشعري	وراق وناسخ	350هـ	ابن الفرضي، ج21/1.
5- عبد الله بن مغيث بن محمد	وراق التأليف	352هـ	ابن بشكوال، ج206/4. الحميدي، ج243/6. الضبي،ص 309.
6- قاسم بن سعدان بن عبد الوارث	ناسخ	347هـ	ابن الفرضي، ج320/1-321.
7- محمد بن حمدون الوراق	وراق	/	ابن الفرضي،ج71/2.
8- محمد بن سعيد الوراق	//	361هـ	ابن الفرضي، ج69/2.
9- محمد بن وضاح	ناسخ	363هـ	ابن الفرضي، ج69/2.
10- موسى بن أحمد بن خالص	وراق	371هـ	ابن الفرضي، ج132/2.
11- عباس بن عمرو بن هارون الكناني	//	379هـ	ابن الفرضي، ج267/1.
12- عبد المجيد مولى عبد الرحمن	//	389هـ	ابن بشكوال، ج308/6.
13- قاسم بن مروان بن سعيد الأزدي	//	391هـ	ابن الفرضي، ج323/1.
14- يعيش بن سعيد بن محمد	//	394هـ	ابن الفرضي، ج173/6. الضبي، ص 477. الحميدي، ج373/9.
15- إبراهيم بن مبشر بن شريف	ناسخ المصاحف	395	ابن بشكوال، ج86/2-87.
16- سعيد بن عثمان بن أبي سعيد البربري	ناسخ وكاتب	395هـ	ابن بشكوال، ج181/180/4.
17- سعيد بن نصر بن أبي الفتح	ناسخ ومشاور	395هـ	ابن بشكوال، ج182/4.
18- خلف بن سليمان (ابن الحجام)	ناسخ المصاحف	397هـ	ابن بشكوال، ج144/3.
19- قاسم ين محمد الوراق	وراق	400هـ	ابن بشكوال، ج374/8.
20- محمد بن يوسف الوراق	وراق	362هـ	الحميدي، ج101/3.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 226.

الملحق رقم (08):

"عدد من العلماء من بين العاملين بالتدريس"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- إبراهيم بن عيسى المرادي	معلم ومحدث	300هـ	ابن الفرضي،ج1/24.
2- إبراهيم بن قاسم القيسي	معلم ومحدث	282هـ	ابن الفرضي، ج1/23.
3- إبراهيم بن نصر الجهيني	معلم ومحدث	287هـ	ابن الفرضي، ج1/24.
4- أحمد بن إبراهيم بن فروة	معلم ومحدث	290هـ	ابن الفرضي، ج1/35.
5- أحمد بن أيمن	معلم ومحدث	/	ابن الفرضي، ج1/39.
6- أحمد بن شاب بن عيسى	مؤدب كتاب	317هـ	ابن الفرضي، ج1/43.
7- أحمد بن مروان	معلم ومحدث	286هـ	ابن الفرضي، ج1/37.
8- أحمد بن يسوف بن حجاج	معلم محدث	300هـ	ابن الفرضي، ج1/38.
9- أحمد بن يوسف بن عباس	معلم محدث	300هـ	ابن الفرضي،ج1/38.
10- بكر بن عبد الله الكلاني	مؤدب أولاد الخلفاء	/	ابن الفرضي، ج1/97.
11- جابر بن غيث	معلم	300هـ	ابن الفرضي، ج1/104.
12- حباب بن عبارة الفرضي	معلم	/	ابن الفرضي، ج1/108.
13- حسين بن فتح	معلم القرآن	/	ابن الفرضي، ج1/114.
14- سعدان بن سعيد بن خمير	معلم وإمام	/	ابن الفرضي، ج1/172.
15- سعيد بن كرسلين	معلم	300هـ	ابن الفرضي، ج1/160.
16- سهل بن عبد السلام	معلم الحساب والفرائض	310هـ	ابن الفرضي، ج2/181.
17- طاهر بن عبد العزيز الرعيني	معلم	305هـ	ابن الفرضي، ج1/193.
18- عبد العزيز بن زكريا	معلم لعلوم متعددة	325هـ	ابن الفرضي، ج1/251.
19- عبد الله بن سموار	معلم	275هـ	ابن الفرضي،ج1/201.
20- عبد الله بن عمر بن الخطاب	معلم	276هـ	ابن الفرضي، ج1/201.
22- عبد الله بن وهب	معلم	302هـ	ابن الفرضي، ج1/205.
23- عتاب بن بشر الغافقي	معلم ومحدث	298هـ	ابن الفرضي، ج1/268.
24- ضمام بن عبد الله بن نجية	معلم ومحدث	320هـ	الحميدي، ج6/237.
26- عثمان بت سعيد الكناني	معلم ومحدث	320هـ	ابن الفرضي، ج1/270.
27- عثمان بن نصر بن عبد الله القيسي	مؤدب الخلفاء	325هـ	ابن الفرضي، ج1/271.
28- عفير بن مسعود الغساني	مؤدب	317هـ	ابن الفرضي، ج1/300.
29- قاسم بن سهل بن أبي شعبون	معلم ومحدث	/	ابن الفرضي، ج1/317.
30- فضل بن سلمة الجهني	معلم ومحدث	319هـ	ابن الفرضي، ج1/308.
31- قاسم بن غانم	معلم	305هـ	ابن الفرضي، ج1/314.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 229.

الملحق رقم (09):

"عدد من العلماء من بين المتكسبين بالشعر"[1]

الإسم	العمل	تاريخ الوفاة	المصدر
1- عبد الله بن محمد بن مسلمة	شاعر المنصور أبي عامر	-	الحميدي، ج5/247. الضبي، ص313.
2- أحمد بن محمد بن عبد ربه	التكسب بالشعر	328هـ	ابن الفرضي، ج1/48. الحميدي، ج4/101. الضبي، ص139.
3- عبد الرحمن بن أبي الفهد	//	390هـ	الضبي، ص ص342-343.
4- صاعد بن الحسن الربعي	//	-	الحميدي، ج6/322. ابن بشكوال، ج1/201. الضبي، ص295.
5- محمد بن مطرف بن شخيص	//	-	الحميدي، ج3/95. الضبي، ص122.
6- إدريس بن اليمان، أبو علي	شاعر ملوك الطوائف	-	الحميدي، ج5/168-169. الضبي، ص216.
7- أحمد بن محمد بن دراج القسطلي	//	-	الحميدي، ج9/113. ابن بشكوال، ج1/48. الضبي، ص149.
8- عبادة بن عبد الله بن ماء السماء	//	416هـ	الحميد، ج6/247. ابن بشكوال، ج7/257. الضبي،ص368.

[1] المصدر السابق، صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، ص 249.

الملحق رقم (10):

"قصيدة الأندلس لابن الأبار"[1]

[1] / نَـادَتْـكَ أَنْـدَلُسٌ فَلَبِّ نِـدَاءهَـا ... واجْعل طَـواغَيتَ(1) الصّليب فِـدَاءَهَـا

صَـرَختْ بِـدعْـوَتـك العليّـة فـاحْبُهَـا ... من عاطِفـاتك(2) مـا يقـي حـوْبَـاءهـا(3)

واشـدُدْ بِجلبك جُـرْد خيَلك أزْرَهـا ... تَـرْدُدْ عَلَى أَعْقَـابِهَـا أَرْزَاءهـا

هيَ دَارُكَ القُصـوى(4) أوَتْ لإيـالَـةٍ ... ضَمِنَتْ لَهَـا مَـعَ نَصْـرِهَـا إيـوَاءَهَـا

وبِهـا عَبيـدُك لا بَقَـاء لَهُم سـوىَ ... سُبُل الضّـراعـة يَسْلُكُـون سَـوَاءَهَـا

خَلَعَتْ قُلُـوبُهُمُ هُنـاك عـزَاءَهَـا ... لمّـا رَأَتْ أَبْصَـارُهُم مَـا سَـاءَهَـا

دُفِعـوا لأبكَـارِ الخُطـوب وعُـونِهـا ... فَهُمُ الغَـداةَ يُصـابِـرُونَ عَنَـاءَهَـا

وَتَنكَـرَتْ لَهُمُ اللّيـالي فَـاقْتَضَتْ ... سَـرّاءَهَـا وَقَضَتْهُمُ ضَـرّاءَهَـا

تِلك الجَـزيـرَةُ لا بَقَـاء لَهَـا إذا ... لَمْ يَضْمِـن الفَتْحُ القَـرِيب بَقَـاءَهَـا

رِشْ أَيُّهـا المَـوْلـى الرّحِيمُ جنَاحَهَـا ... واعْقِـدْ بِـأَرْشِيـة(5) النّجـاة رِشـاءَهـا

أَشْفَى عَلَى طـرفِ الحَيَـاةِ ذَمَـاؤُهَـا(6) ... فـاستبْق للـدّين الحَنيف ذَمَـاءَهَـا

حَـاشَـاكَ أَنْ تَفْنَى حُشَـاشتُهَـا وَقَـدْ ... قَصَـرتْ عليك نـداءهـا ورَجَـاءَهـا

طَـافَتْ بِطَـائِفَـة الهُـدَى آمَـالُهَـا ... تَـرْجُـو بِيَحيى المُـرْتَضَى إحْيَـاءَهَـا

واسْتَشْـرفَتْ أَمْصَـارُهَـا لإمَـارة ... عَقَـدت لنَصـر المُسْتضـام لِـوَاءَهـا

يـا حَسْـرَتِي لِعقَـائِلٍ مَعْقُـولَـةٍ ... سَئم الهُـدَى نحْـو الضّـلال هِـدَاءَهَـا(7)

إيـه بَلَنْسيَـةٌ، وَفِـي ذِكـرَاكِ مـا ... يَمْرِي الشـؤون(8) دِمَـاءَهَـا لاَ مَـاءَهَـا(9)

[2] كَيْفَ السّبِيلُ إلى احْتِـلالِ(10) معَاهِدٍ ... (شبّ)(11) الأعـاجِم دُونهَـا هَيْجَـاءَهَـا

وإلى رُبـىً وأبَـاطِحٍ لَـمْ تَعْـرَ مِنْ ... خِلَعِ(12) الـرّبيع مصيفَهَـا وشِتَـاءَهَـا

طَـابَ المُعـرّسُ وَالمَقِيلُ خِـلاَلَهَـا ... وَتَطلّعَـتْ غُـرَر المُنَـى(13) أَثْنَـاءَهَـا

بِـأَبِي مـدارسُ كـالطلـول دَوارسٌ ... نَسخَتْ نَـوَاقِيسُ الصّليب نِـدَاءَهَـا

ومَـانعٌ كسَف(14) الضّـلالُ صبَاحها ... فيخـالُـه الـرّائي(15) إلَيْـه مَسَـاءَهَـا

رَاحَـتْ(16) بهـا ألـوَرْقَـاءُ تُسْمِعُ شدوهَا ... وغَـدت تُـرجِّعُ نَـوْحَهَـا وبكَـاءَهَـا

عَجَـلاً لأهْل النـار حلّـوا(17) جَنّـةً ... مِنْهَـا تمُـدُّ عَلَيْهِمُ أَفْيَـاءَهَـا

أَمْلَى لَهُـم – فتعجّلـوا مـا أمّلـوا – ... أَيّـامُهُـم، لا (سُوِّغوا)(18) إمـلاءهـا

بُعْـداً لِنَفْس أَبْصَـرَتْ إسْـلاَمَهَـا ... فتَـوكّفتْ عـنْ جـزّهـا أسْـلاءَهَـا(19)

أَمّـا العُلُـوجُ فَقَـد «أحـالُـوا حَـالهـا»(20) ... فَمَن المُطِيـقُ عِـلاَجَهَـا وشِفَـاءَهَـا

أَهْوَى(21) إلَيْهَـا بـالمكـاره جـارح ... لِلْكُفْـرِ كَـرّه مـاءَهَـا وهَـوَاءَهَـا

---

[1] المصدر السابق، عبد السلام الهراس، **ديوان ابن الابار**، ص ص 35-40.

وكفى «أسَى أَنْ»(22) الفواجعَ جمّة ... فَمَتَى يُقاوم أسْوُهَا أسْوَاءَهَا
هَيْهَات فِي نَظَر الإمَارَة كفُّ ما ... تَخْشاه، ليْتَ الشُّكرَ كان كِفَاءَهَا
مَوْلاَي هَالَكَ(23) معادةً(24) أَنْبَاءَهَا ... لِتُنيلَ منْك سعادةً أبْنَاءَهَا
«جَرِّدْ»(25) ظُبَاكَ لمحو آثار العدى ... تَقْتُلْ ضَرَاغِمَهَا وَتَسْبِ ظِبَاءَهَا
واسْتدْع(26) طَائِفَة الإمَام لِغَزْوهَا ... تَسْبِق إلى أمثالِهَا استدْعَاءَهَا
لاَ غَرْوَ أَنْ يُعْزَى الظُّهُور لملة ... لَمْ يَبْرَحُوا دُونَ الوَرَى ظُهَرَاءَهَا(27)
إنّ الأعَاجِم للأعَارِب نُهْبَة ... مَهْمَا أمَرْتَ بِغَزْوهَا أحْيَاءَهَا
تاللّه لَوْ دَبّت «لها»(28) دَبَّابُها(29) ... لَطَوَتْ عَلَيْهَا أرْضَهَا وَسَمَاءَهَا
وَلَوْ اسْتَقَلّت «عَوْفُهَا»(30) لقتالها ... لاسْتَقْبَلَتْ بِالمُقرَبَات(31) عَفَاءَهَا
أَرْسِل جَوَارِحَهَا تَجئك بصيدها(32) ... صَيْداً وَنَاد لِطَحْنِهَا أرْحَاءَهَا
«هُبُّوا لها يا مَعْشَرَ التّوحيد قَد ... آن الهُبُوبُ وأحْرِزُوا عَلْيَاءَهَا)(33)
[3]/ إن الحَفَائِظَ من خِلالِكُمُ التي ... لا يَرْهَبُ الدَاعِي بِهِنَ خَلاَءَهَا
هي نُكتةُ(34) الدّنيا(35) فحيّهلاً بِهَا ... تَجدُوا(36) سناها في غُدُوٍ سناءَها
أَوْلُوا الجَزِيرَةَ نُصْرَةً، إن العدى ... تَبْغِي عَلَى أقطارها اسْتِيلاءَهَا

نُقِصَتْ بِأَهل الشّرك من أطرافها ... فَاسْتَحْفِظُوا بالمُؤْمنين بَقَاءَهَا(37)
حاشَاكُم أَنْ تُظْهروا(38) إلْقَاءَهَا ... فِي أزْمةٍ أو تُضْمروا(39) إقْصَاءَهَا
خُوضوا إليها بحْرها يُصْبح لكمْ ... رَهواً(40) وجوبوا (نحْوَهَا)(41) بيدَاءَهَا
وافى الصّريخ مُثوّبا(42) يدعو لها(43) دَارُ ... من يَصْطفِي(44) قصد الثّواب ثواءهَا(45)
الجِهَاد فَلا تَفُتْكُمُ سَاحَةٌ ... سَاوَتْ بِهَا أحْيَاؤُهَا شُهَدَاءَهَا
هَذِي رَسَائِلُهَا تُنَاجِي بِالَّتِي ... وَقَفَتْ عَلَيْهَا رَيْثَهَا(46) ونجَاءَهَا
ولَرُبّمَا أَنْهَتْ سَوَالِبَ للنُّهى ... مِنْ كَائِنَات حُمّلت(47) إنْهَاءَهَا
وفَدَت على الدّار العَزِيزة تَجْتَني ... آلاَءَهَا أَوْ تَجْتَلِي آرَاءَهَا
مُسْتَسْقِياتٍ مِنْ غُيوث غياثها ... مَا وَقْعُه(48) يَتَقَدّمُ اسْتقَاءَهَا
قَدْ أَمّنَتْ فِي سُبْلها أَهْوَالَهَا(49) ... إذْ سَوّغَتْ في ظِلّهَا أهْوَاءَهَا
وَبِحَسْبِهَا(50) أَنّ الأمير المُرْتَضى ... مُتَرَقِّبٌ بِفُتُوحها أنْبَاءَهَا(51)
في الله(52) ما يَنويه(53) من إدراكِها ... بِكَلاَءَةٍ (يفدي أبي أ) كلاَءهَا(54)
بُشْرَى لأَنْدلُسٍ تُحبُّ لِقَاءه(55) ... وَيُحِبّ(56) فِي ذَاتِ الإلَهِ لِقَاءَهَا

صَـــدَقَ الـــرُّوَاةُ المُخْبِـــرُونَ بِـــأَنَّـــه ... يَشْفِي ضَنَـاهَـا(57) أوْ يُعِيـــد رُوَاءَهَـــا
إنْ دَوَّخَ العُـــرْب الصّعـــابَ مَقَـــادَةً ... و(أبى)(58) عليهـــا أن تُطِيـعُ إبَـــاءَهَـــا
فَكَـــأَنْ بِفِبْلقـــه العـــرمْـــرَم(59) فـــالقـــاً ... هَـــامَ الأعـــاجم نَـــاسِفـــاً أرْجَـــاءَهَـــا
أَنْـــذرْهُمُ بِـــالْبَطْشَـــة الكُبْـــرَى فقـــدْ ... نذرت(60) صَـوَارِمُـهُ الـرّقـاقُ دِمَـاءَهَـا
لا يَعـدَم(61) الـزّمـنُ انتصـارَ(62) مؤيَّـدٍ ... تَتَسوّغُ(63) الـــدُّنيـا بِـــهِ سَـــرّاءَهَـــا
مَلِكٌ أَمَـــد النيِّـــرات(64) بِنُـــوره ... وَأفَـــادَهَـــا لألاَؤُه لألاَءَهَـــا
خَضَعَتْ جَبَـابِـرَة المُلُـوكِ لِعِـزه(65) ... ونَضَتْ بِكَـفّ صَغَـارِهَـا خُيَـلاَءَهَـا
أبقى أبُـو حَفْصٍ إمَـارَتَـهُ لَـه(66) ... فَسَمَـا إلَيْهَـا حَـامِـلاً أعْبَـاءَهَـا
سَلْ دَعْـوَةَ المَهْـدِيّ عـن آثـاره ... تُنبِئْـك أن ظُبَـاه قُمْـنَ إزَاءَهَـا
فَغَـزَا عِـدَاهَـا واسْتَـرَقَّ رقَـابَهَـا ... وَحَمَى حِمَـاهَـا وَاسْتَـرَدّ بِهَـاءَهَـا
«قبضت»(67) يـداه على البسيطـة قبْضَـةً ... قَـادَتْ لَـهُ فِـي قِـدّه(68) أمـرَاءَهَـا
فعلى المَشـارق والمغـارب مِيسَمٌ ... لِهُـدَاه شَـرّفَ وَسْمُـهُ أسْمَـاءَهَـا
تَطْمُو(69) بِتُـونِسهـا بِحَـارُ جُيـوشـه ... فَيَزُورُ(70) (زاخر مـوْجها)(71) زَوْرَاءَهَـا
وَسع(72) الـزمـانَ فضـاقَ عنْـه جَـلالـةً ... وَالأرْضِ طُـرّا ضَنكَهـا(73) وَفَضَـاءَهَـا

مـا أَزْمَـع الإيغـال(74) فِي أَكْنَـافِهَـا ... إلاّ تَصَيّـد عَـــزْمُـــهُ زُعَمَـــاءَهَـــا
دَانَتْ لَـــهُ الـــدُّنْيـا وشُـمُّ مُلُـوكِهَـا ... فَـــاحْتَلّ منْ رُتَـب العُلَى شمَّـاءَهَـــا
رَدَّتْ سَعَـــادَتُـــه عَلى أَدْرَاجِهَـــا ... غِيَلَ(75) الـزّمـان وَنَهْنَهَتْ غُلَـوَاءَهَـا
إن يَغْتِـم(76) الـدُّوَلَ العَـزيـزَة بأسُـه ... فَـلأنْ يُـوَالِي(77) جُـودُهُ إعْطَـاءَهَـا
تَقَعُ(78) الجَـلائِلُ وهْـو راسٍ راسِخٌ ... فِيهَـا يُـوَقّعُ لِلسعُـودِ جَـلاَءَهَـا
كـالطّـوْد في عَصْف الريـاح وقَصْفها ... لاَ رَهْـوَهَـا، يَخْشَـى وَلاَ هَـوْجَـاءَهَـا
سـامي الـذّوائب فـي أعـزّ ذُؤَابَـةٍ ... أعْلـت عَلَـى خِيَـم(79) النُّجُـوم بِنَـاءَهَـا
«بَـرَ» كَتْ(80) بِكُلّ مَحلّـة بـركَـاتُـه ... شَفْعـاً يُبَـادِرُ (بَذلُهَا)(81) شُفَعَـاءَهَـا
كـالغَيْث صَبّ عَلى البَسيطـة صَـوْبَـه ... فَسَقَى عَمَـائِرَهَـا وَجَـادَ قَـوَاءَهَـا(82)
يَنْمِيـه عَبْـد الـوَاحِـد الأرْضَـى إلى ... عُلْيَـا تَجَنّح بَـأسَهَـا(83) وَسَخَـاءَهَـا
فِي نَبْعَـةٍ كَـرُمـتْ وطَـابَتْ مَغْـرِسـاً ... وَسَمَتْ وَطَـالَتْ نَضْـرَةً، نُظَـرَاءَهَـا
ظهـرت بِمحتـدِهـا السَّمَـاء وجَـاوَزَتْ ... بِسُرَادقاتِ(84) فَخَـارِهَـا جـوْزَاءَهَـا(85)
[4]/ فئـةٌ كـرامٌ «لا تكُفّ»(86) عن الـوغى ... حَتّى تُصـرِّعَ حَـوْلَهَـا أكْفَـاءَهَـا
وتَكُبُّ في نـارِ القِـرى فَـوْقَ الـذُّرَى ... من عِـزّةٍ لُـوّاتِهَـا(87) وَكُبَـاءَهَـا
قـد خلّقُـوا الأيّـامَ طيبَ خَـلاَئِق ... فَثَنَتْ إلَيْهِـمْ حَمْـدهَـا وَثَنَـاءَهَـا

وإذَا انْتَضَـوْا يَـوْمَ الكـرِيهَـة بيضَهُمْ ... أبْصَـرْتَ فيهم قَطْعَهَـا وَمَضَـاءَهَـا
لاَ عُـذْرَ عند المكـرُمَـاتِ لهم متَى(89) ... (لَـمْ تَسْتَبَـن)(90) لعُفَـاتِهم عَـذْرَاءَهَـا
قَـوْمُ الأَمِيـر فمنْ يَقُـومُ بِمَـا لهم ... من صَـالِحَـاتٍ أفْحَمَتْ شُعَـرَاءَهَـا
صَفْحـاً جَمِيـلاً أَيُّهَـا المَلِك الـرّضى ... عنْ مُحْكَمَـاتٍ لَمْ نُطْق إحْصَـاءَهَـا
تَقِفُ القـوافي دُونَهُـنْ حَسيـرةً(91) ... لاعِيّهَـا، تُخْفِي(92) وَلاَ إعْيَـاءَهَـا
فلعل عَلْيَـاكمْ(93) تُسـامح(94) راجيـا ... إصْغَـاءَهَا وَمُـؤَمّـلا(95) إغْضَـاءَهَـا(96)

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

أ/المصادر:

1)ابن الآبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي،(ت 658هـ/1260م) **التكملة لكتاب الصلة،** مج02، تح: وتع: وضبط ابراهيم الايباري،دار لكتب المصري، ط1989،2م.

2)ابن الأبار، الحلة السيراء، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، ط2، د.ب، 1985م.

3)ابن الآبار، **المقتضب من كتاب تحفة القادم،** تح: إبراهيم الأبياري ي ط3، دار اللبناني، بيروت1989م، (مقدمة المحقق)، ج1.

4)ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت776هـ/1374م)، **اللمحة البدرية في الدولة النصرانية،** تح: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2009،م.

5)ابن الخطيب لسان الدين السلماني، **الإحاطة في أخبار غرناطة،** ج3، تح: عبد الله محمد عنان، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، دط، 2003م.

6)ابن الخطيب لسان الدين، **أعمال الأعلام (تاريخ اسبانيا الإسلامية)،** تح: ليفي بروفينسال، دار الكشوف، ط2، بيروت لبنان، 1956م.

7)ابن الشنتريني، ابو الحسن علي،(ت549هـ) الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة، تح: احسان عباس، دار الثقافة، بيروت لبنان، ط1، 1997م، ج1.

8)ابن الفرضي ابن الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي ت (403هـ/1013م) **تاريخ علماء الأندلس،** تحقيق: رومية عبد الرحمان السويغي، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، لبنان، 2011م.

9)ابن الفرضي، **تاريخ الفقهاء والقضاة ورواة العلم والأدب من أهل الأندلس،** عمارة علاوة، الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي الوسيط، مجلة التاريخ العربي، ع32، 2004م.

10) ابن القيم الجوزي، **(ت 751هـ) مفتاح دار السّعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإدارة،** ضبط وتق وتع: علي ابن حسن ابن علي بن عبد الله أبو زيد، ج1، دار ابن عفّان، 1996م، ص205.

11) ابن النديم، **الفهرست،**(ت385هـ)، تح، مصطفى الشويعي، دار التونسية للنشر، د.ط، الجزائر تونس، 1406هـ/1985م.

12) إبن بشكوال أبو القاسم بن خلف (ت 494هـ)، الصلة ، تح : إبراهيم الهيباري، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، ط 1، ج3، 1410هـ، 1989م.

13) ابن ثغري بردي، جمال الدّين أبو المحاسن ت(874هـ)، المؤسسة المصرية العامة للتأليف القاهرة، 1983، ج6، تاريخ الإسلام، ج13.

14) ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، مج01، طبقات الحفاظ، أبي بكر السيوطي، راجع النسخة وضبط أعلامها اللجنة من العماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية.

15) ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري في شرح صحيح البُخاري**، ج1، د.م، المكتبة السلفية، د.ط، د.س.

16) ابن حزم الجوزي (ت 751هـ) **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، ج1، تح مصطفى عبد القادر وعطاو عبد القادر أطا، دار الكتاب العلمية، ط2، بيروت.

17) ابن حزم، **رسائل فضائل الأندلس وأهلها**، تح: صلاح الدين المنجد، ط1، دار الكتاب الجديدة، 1968م.

18) ابن خاقان إبي نصر الفتح بن محمد الإشبيلي (ت 861هـ)، **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان**، تح : حسن يوسف خربوش، مكتبة المنار، الأردن، ط 1 ، 1409 هـ – 1989م، ج 2.

19) ابن خلدون عبد الرحمان بن محمد (ت 808هـ)، **مقدمة ابن خلدون الديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، دار الإمام مالك، البليدة الجزائر، ط2، 1444هـ/2023م.

20) ابن خلكان،(ت 681هـ)، **وفيات الأعيان** تح إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1986م ابن العماد حنبلي، شذرات من ذهب، دار المسيرة، بيروت، 1979م.

21) ابن خير أبو بكر محمد الاشبيلي، (ت 575هـ) **فهرسة ابن خير الاشبيلي**، تح وضبط وتعليق، بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، تونس، دار الغرب الاسلامي، ط1، 2009م.

22) ابن خير، **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف**، تدقيق: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط2، مصر، بيروت، د.س.

23) ابن سعيد المغربي،(**ت 685هـ**) **المغرب في حلى المغرب**، ج2، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 2009م.

24) إبن شكوال أبو القاسم خلف بن عبد المالك، **الصلة في تاريخ أمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ومحدثيهم**، ج2،تح وظبط وتعليق: بشار عواد معروف، تونس: دار الغرب الإسلامي،ط1، 2010م.

25) ابن عبد الملك المراكشي ابو عبد الله،(ت 703هـ) **الذيل والتكملة**، تح: احسان عباس، دار الثقافة بيروت، ط1، 1995، مج05، ق01.

26) ابن عذارى المراكشي،(**ت 712هـ**) **البيان المعزب في أخبار الأندلس والمغرب**، تح: ج.س كولان وليفي بروفشال ج2، دار الثقافة بيروت، ط3، 1983م.

27) ابن عطية أبو محمد عبد الحق (ت541هـ/1146م)، **فهرس ابن عطية**، تح: محمد أبو الأجفان، محمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2، د.س.

28) ابن عميرة المخزومي،(ت 656هـ) **تاريخ مورفة**، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت،2007م.

29) ابن قنفذ القسنطيني أبو العباس،(**ت 810هـ**) **الوفيات**، ت م، عادل نويهض، المكتبة التّجارية للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت،ط1، 1971م.

30) ابن محمد علي سعيد ابن حزم الأندلسي، (ت 456هـ) **جمهرة أنساب العرب**، تح: ليفي بروفينسال، دا المعارف، د.ط،مصر، دس.

31) ابن منظور، **لسان العرب**،(ت 711هـ) المجلد12، دار صادر بيروت، د.س.

32) أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي،(ت 774هـ) **تفسير القرآن العظيم**، ج3، دط، دار الفكر، بيروت، 1401هـ.

33) أبو الفرج ابن الجوزي، (ت 751هـ)**صيد الخاطر**، د.ن، د.ط، د.س.

34) **أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني**: (ت756هـ)، **الإصابة في معرفة الصحابة**، تح عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد العوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، عدد الأجزاء07.

35) أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني،(ت 360هـ) **المعجب الطبير**، تح: حمدي عبد الحميد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ط، (2125).

36) أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري،(**ت 538هـ**) **أساس البلاغة**، دار صادر بيروت، 1979م.

37) أبو عبد الرحمان خليل بن أحمد الفراهدي،(ت 174هـ) **العين**، تح: المهدي المخزومي وابن السامرائي، مؤسسة الأعلمي، بيرو. ط1، ج2، د.س.

38) أبو عبد اللة شهاب الدين ياقوت الحموي،(ت 622هـ) **معاجم الأدباء غرشاد الأريب في معرفة الأديب** ،تح: احسان عباس ،دار الغرب الإسلامي ،ط1388،1هـ/1993م.

39) أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن سعد الزرعي، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تح: عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الحيل بيروت، 1973م.

40) أبو عبد الله محمد إدريس الشافعي،(ت 204هـ) دار الإمام الشافعي المسمّى الجوهر النفيس في شعر الإمام محمد بن إدريس، تح: محمد ابراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، د.س.

41) أبو عبد الله محمد السيوطي،(ت 911هـ) **معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم**، تح: محمد ابراهيم عبادة، د.م، د.ن، 2004م.

42) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، تحقيق: علي محمد اليجوي، دار الإحياء كتب العربية، ط1، القاهرة، 1382هـ/1963م.

43) أبو عبد الله محمّد بن القيم الجوزي، **مدارج السّالكين بين منازل إيّاك نعبد وإياك نستعين**، ضبط لجنة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د.س.

44) أبو علي الله محمد اب مسكويه، **تهذيب الأخلاق**، د.م، د.ن، د.ط، د.ت.

45) أبو عمر أحمد ابن الفرج الحياني (ت366هـ/976م)، **الحدائق والجنان من أشعار أهل الأندلس**، جمعه ورتبه وشرحه: محمد رضوان الداية، أحادي تراث الإمارات–أبوظبي، د.ط، د.س.

46) أبو عمر عثمان بن علي بن عثمان (ت560هـ/1164م)، **المقتبس من كتاب سمط الجمان وسقط الأذهان**، تح: حياة قارة، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، ط1، 1423هـ/2002م.

47) أبو محمد الرشاطي وابن الخرائط الإشبيلي، الأندلس في اقتباس الأنوار، تح: ايميليو مولينا، مدريد، دط، 1990م.

48) أبو محمد الغزالي،(ت 505هـ) **إحياء علوم الدين في فضل العلم والعليم والمتعلّم**، ط1، دار ابن حزم، بيروت –لبنان، 2005م.

49) أبو محمد عبد الرحمان الدارمي، **سنن الدارمي**، تح: فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، ج1، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ.

50) أبو محمد عبد الغني عبد الواحد المقدسي (ت600هـ)، دراسة وتح: شادس بن محمد بن سالم آل نعمان، الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومها، الكويت، ط1، 1437هـ/2016م.

51) أبي الحسن علي ابن موسى سعيد الأندلسي، **رايات المبرزين وغايات المميزين**، تح: محمد رضوان، الداية ضلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1987م.

52) أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **أدب الدنيا والدين**، اللجنة العلمية بمركز الإنهاج للدراسا تحقيق العلمي، دار النهاج، ط1، 1439هـ/2013م.

53) أبي الحسن علي بن يوسف القفطي، **إنباه الرواة على أنباه النحاة**، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، ج2، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م.

54) أبي العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تح: إحسان عباس، دار الصادر بيروت، د.ط .

55) أبي الفداء اسماعيل ابن الكثير البداية والنهاية، تح: عبد الله بن عبد الرحمان التركي، ج11، هجرة للطباعة والنشر، ط1،1471/1997م.

56) أبي الفداء اسماعيل ابن الكثير، **تفسير القرآن الكريم**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان. 2000م.

57) أبي الفرج ابن رجب البغدادي، **طبقات الحنابلة**، ج2، تص: محمد حلفق، مطبعة المحمدية، القاهرة، 1953م.

58) أبي القاسم ابن منصور الطبري اللكائي، **شرح أصول عتقاد أهل السنة والجماعة**، تح: نشأت بن كمال المصري، مج1، دار البصرة الاسكندرية، ودار الآثار صنعاء، د.س.

59) أبي بكر عبد الله ابن أبي دينار القرشي البغدادي، **العقل وفضله**، تح: وتع: لطفي محمد الصغير، دار الراية، د.س.

60) **أبي عبد الرحمان محمد ابن الحسين السلمي (ت 412هـ): طبقات الصوفية ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات**، تح وتع: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م.

61) ابي عبد الله الحميدي، **جذوة المقتبس في ذكر ولات الأندلس**،تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 1429هـ/2008م.

62) أبي عبد الله أحمد الأنصاري القرطبي، **تفسير القرطبي**، الجزء السادس عشر، اعاد طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، 1405-1975م.

63) أبي عبد الله الذهبي،تر:حسان عبد المنان، ج1، بيت الافكار الدولية، ، ط1، 2004، ص ص 204-221. اليافعي مرآة الجنان وعبرة اليقضان في معرفة ما يعبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م، ج2.

64) أبي عثمان عمرو بن الجاحظ، **الحيوان**، تح: عبد السلام محمد هارون، مج1 ط2، د.ن، 1374هـ/1965م.

65) **أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت 430هـ): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، تح وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، المجلد 01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م.

66) إحسان عباس، تاريخ الأدب الاندلسي، **عصر الطوائف والمرابطين**، دار الشروق، عمان الأردن، 1997م.

67) أحمد أبو بكر البغدادي، **تقييد العلم**، تح: سعد عبد الغفار علي، تق: محمد ابن عمر ابن سالم، دار الاستقامة، 2007م.

68) أحمد بن حنبل، **المسند**، تح: الشيخ شعيب الأرنؤوط، ج2، د.م، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.س.

69) أحمد بن علي ابن ثابت الخطيب البغدادي، **شرف أصحاب الحديث ونصيحة أهل الحديث**، تح: عمرو عبد المنعم سليم، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996م.

70) أحمد بن محمد المقري التلمساني،(ت 759هـ) **نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، المجلد01، دار صادر، بيروت 1388هـ/1968م.

71) أحمد بن محمد بن علي، المقري الفيومي، **المصباح المنير**، القاهرة، دار المعارف، ط2، د.س.

72) أحمد بن يحي ابن المرتضى، **تاريخ علوم الأدب**، تح: محمد طاهر الحميدسي، دار سعد الدّين، مكتبة المتنبي، ط1، 1428هـ/2008م.

73) أحمد خطيبة، **شرح الترغيب والترهيب للمنذر**، للمنذر خطيبة، جزء المكر والخديعة، د.م، المكتبة الشاملة، د.س.

74) الأدفوي، **أنس المسافر من البدر السافر**، دراسة تاريخية وتفريغ لمخطوط المؤرخ الأدفوي، (ت 748هـ)، دراسة وتح د محمد فتحي فوزي، دار مقام للطبع والنشر، مصر، 2020م.

75) أكرم ضياء العميري، **بحوث في تاريخ السنة الشريفة**، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، دت، ط 5، د.س.

76) الإمام ابن خير شمس الدين محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري (ت 832هـ)، تح: ابن ابراهيم عمرو بن عبد الله، مكتبة الإمام الذهبي، ط1، 1421هـ/2021م، ج2.

77) الإمام النووي، تهذيب الأسماء واللغات، ج1 من القسم الأول، إدار الطباعة الميزية من درا الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.

78) الإمام جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي (510هـ-597هـ)، **صفة الصفوة**، تح: خالد مصطفى الطرطوشي، دار الكتاب العربي، د.ط، بيروت، لبنان، 1433هـ/2012م.

79) أنور غني، الموساوي، **صحيح سنن البهيقي**، دار قواس للنشر، العراق، 1442هـ.

80) بدر الدين إبراهيم بن سعد بن جماعة الكناني، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العلم والمتعلم**، تح: حسن عبد المنان، بيت الأفكار الدولية.

81) بدر الدين محمد الزركشي، **البحر المحيط في أصول الفقه**، تنبيهات المراد بالعلم، ج1، تح: عبدالقادر عبد الله المعافري، ط2، 1413هـ /1992م.

82) البغدادي إسماعيل باشا، **هدية العارفين أسماء المؤلفين والمضيفين**، طبع وكالة المعارف، إسطنبول، 1955، ج2.

83) بكر عبد الله أبو زيد، **حلية طلب تلقّي العلم من المشايخ**، ط1، مؤسسة الرسالة، 2002م.

84) تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771هـ): **طبقات الشافعية الكبرى**، تح: محمود محمد الطناجي وعبد الفتاح محمد الجاو، ج1، دار إحياء الكتب العربية.

85) التنبكي ابو العباس احمد بابا بن أحمد بن أحمد بن عمر التكروري التنبكتي (ت 1036هـ)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تق: عبد الحميد، دار الكتاب، ط2، طرابلس، د.س.

86) جلال الدّين السيوطي، **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تح: محمد أبو الفض رحيم، ط2، دار الفكر، 1979م.

87) جلال الدين السيوطي، **ترتيب الممالك بمناقب الإمام مالك** تح:هشام بن محمد جيجر الحسني، دار الرشاد الحديثة، المغرب، ط1، 1431هـ/ 2010م.

88) جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ابراهيم الشيباني القفطي (ت 646هـ)، **إخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تح: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

89) حاجي خليفة، **كشف الضنون عن أسامي الكتب والفنون**، تصحح، رفعت بيلكه لاكيلسي، منشورات مكتبة المثنى بيروت، ج1.

90) الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، **سنن ابن ماجه**، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط.دار الفكر، د.س.

91) الحافظ أبي نعيم الأصفهاين، **حلية الأولياء وطيقات الأصفياء**، ج1، دار الفكر، القاهرة، 19969م.

92) الحافظ جلال الدّين السيوطي، **تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّووي**، تح: أبو قتيبة محمد الفريابي، ط1، ج1، مكتبة الكوثر، بيروت،1445هـ.

93) حذيقة عبود مهدي السمرائي، **منهج الإمام مالك الجامعة الأسرية الإسلامية**، 1435هـ 2013م.

94) الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م.

95) خالد بن جمعة ابن عثمان الخراز، موسوعة الأخلاق، الكويت، مكتبة أهل الأثر، ط1، 1436هـ/2009م.

96) الخطيب البغدادي، **جامع أخلاق الرّاوي وأداب السّامع**، تح: محمد طحان، د.ط، مكتبة المعرفة، الرياض، 1973م.

97) خليفة ابن الخياط (ت: 240هـ) هو أبو عمرو خليفة بن خياط بن النسابة الأخباري، له تاريخ حسن "وكتاب في طبقات الرواة". : السيوطي أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، **طبقات الحفاظ**، مراجعة لجنة من العلماء، بيروت: دار الكتاب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م.

98) خير الدين الزركلي، **الاعلام**، دار العلم، بيروت1969م، ج7.

99) الذهبي، العبر في أخبار من غبر، تحقيق: محمد السعيد بن البيسوني زغلول، دار الكتب العلمية، ط1، 1985م، ج1.

100) الذّهبي، **العبر في خبر من عبر**: تحقيق: فؤاد سيّد،ط2، وزارة الإعلام، الكويت، 1984م،ج5.

101) الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفاظ القرآن الكريم**، تح: محمد كيلاني، دار المعارف، بيروت، د.س.

102) الرامهرزي، أبو محمد الحسن ابن عبد الرحمان المحدث الفاضل، **بين الرواية والوعي**، تح: محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ط3، بيروت، 1404هـ/1984م.

103) رزوق محمد عبد العليم، **أعلام الملكية من أهل البيت**، سير الآل والأصحاب، الكويت، ط1، 1432هـ/2011م.

104) رسائل التواصل مع الأئمة والخطباء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 2005م.

105) الرعيني أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت666هـ1227م)، **برنامج شيوخ الرعيني**، تح: ابراهيم شيوخ ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم، دمشق، د.ط، 1381هـ/1962م.

106) رنهرت دوزي، **المسلمون في الأندلس**، تر: حسن حبيشي، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1994، ج2.

107) زين الدين عبد الرحمان أبو الفرج، **فضل علم السلف على علم الخلف**، تح: أبو القاسم عبد العظيم، ط2، دار القبس، الرياض السعودية، د.س.

108) السفاوي، **الإعلان بالتوبيخ لمن أهل التاريخ**، تح: فرانز روزنتال، نشر مكتبة المثنى، بغداد: 1963م.

109) الشيخ عبد الستار، **أعلام الحفاظ والمحدثين عبر أربعة عشر قرنا**، ج 1، بيروت دمشق، دار القلم،: الدار الشامية، د. س.

110) صاعد الأندلسي، **طبقات الأمم**، تح: لويس شيخ وياسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء الياسوعيين، بيروت لبنان، 1902م.

111) صالح بن عبد الله، **موسوعة نظرة النعيم**، في مكارم أخلاق الرسول الكريم، مج1، ط1، دار الوسيلة جدة، 1998م.

112) **صدر الدين المدني علي بن أحمد محمد معصوم الحسني الحسيني**: المعروف بعلي خان ميرزا أحمد الشهير بابن معصوم (ت 1119هـ).

113) الصّفدي، صلاح الدّين خليل بن أبيك (ت764هـ) **الوافي بالوفيات**، إعتناء هلوت ريتر، فرانز شايز، (إسطنبول1961م).

114) الضبي، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتاب المصرية القاهرة ودار الكتاب اللبنانية بيروت، ط1، 1410هـ/1979م، ص33، أبو زيدون وديع ، تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، لبنان بيروت، 2005م.

115) الطبري، تاريخ الأمم والملوك، اعتناء أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الأردن، د.س، ج1.

116) طه عبد المقصود عبد الحميد أبو عبيدة، **الحضارة الاسلامية** –نشأتها في الشرق وانتقالها إلى الأندلس، مج2،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2004م.

117) ظهير الدين البيهقي، **تاريخ حكماء الاسلام**، عني بنشره وتحقيقه: محمد كرد علي، مطبعة الشرقي، دمشق، 1946م.

118) عبد الحي ابن أحمد بن محمد ابن العمّاد العكري الحنبلي أبو الفلاح، تح: عبد القادر الأرناؤوطي، ج04، دار الميسرة، بيروت، د.س.

119) عبد الرحمان ابن الناصر السّعدي، **التفسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان**، تق: عبد الله بن عبد العزيز عقيل ومحمد الصالح العثيمين، تح: عبد الرحمان بن معلى اللويق، ط1، مؤسسة الرسالة، 2006م.

120) عبد الرحمان بن علي بن الجوزي، **تلبيس إبليس**، تح: أحمد بن عثماان المزيد، دار الوطن للنشر، 1422هـ.

121) عبد الرحمان بن معلى اللويحق، **قواعد في التعامل مع العلماء**، تح: الشيخ عبد العزيز بن باز، ط2، د.ن، 1427هـ/2006م.

122) عبد الرحمان محمد إدريس الرازي، **تفسير القرآن**، تح: أسعد محمد الطيب، ج10، المكتبة العصرية، صيدا، د.س.

123) عبد الله ابن الحسن ، ابو الحسن النباهي، **تاريخ قضاة الأندلس**، كتاب المراقبة العليا في من يستحق القضاء والفتية، تح: لجنة احياء التراث العربي، دار الأفاق، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.

124) عبد الله القضاعي محمد بن الأبار (ت658هـ/1260م)، **التكملة لكتاب الصّلة**، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، د.ط، ج2، ترجمة رقم: 807، 1415هـ/1995م.

125) عبد الله المرابط، **الترعي" ابن الحطيب في كتابه الترجمة"** مجلة كلية الأدب"، السنة الثانية، العدد2، تطوان، 1408هـ/1987م.

126) عبد الله بن عبد الرحمان الدراوي، **المسند الجامع**، باب العمل بالعلم، وحسن النية، اعتنى به نبيل هاشم عبد الله المغمري، ط2، دار البشائر الاسلامية، 2012م.

127) عبد المجيد نعنعي، **تاريخ الدولة الأموية في الأندلس التاريخ السياسي**، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، (د.ط)، د.س.

128) عبد الواحد المراكشي، **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، تح : محمد سعيد العريان ، المجلس الأعلى للشؤون الأسلامية ، الجمهورية العربية المتحدة ، القاهرة، 1983م.

129) عبد الواحد ذ نون طه،**الرحلات المتبادلة بين الغرب الاسلامي والمشرق**، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

130) عبداللّه حمادي، دراسات الأدب المغربي القديم، دار البعث للطّباعة والنّشر قسنطينة، ط1، 1406هـ-1786م.

131) عزت العطار الحسني، **مقدمة المحقق كتاب الصّلة لابن الآبار**، د.ط، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1956م.

132) عصام محمود شارو، الأندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، ط1، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، د.س.

133) على بن موسى بن سعيد : المغرب في بلاد المغرب ج11، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4.

134) علي بن محمد الشريف الجرجاني، **معجم التعريفات**، تح: درة محمد صديق المنشاوي، د.ط، دار الفضيلة، القاهرة، د.س.

135) علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن عز الدين ابن الأثير (545-630هـ)، "**أسد الغابة في معرفة الأصحاب**"، دار ابن حزم، ط1، 1433-2012، بيروت، لبنان.

136) علي حسن الورا، ياقونة الأندلس، **دراسة في التراث الأندلسي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1994م.

137) عمر يوسف ابن عبد الله ابن عبد االبر، **جامع بيان العلم وفضله**، بباب كيفية الرتبة في أخذ العلم، ج1، تح: شعيب الأرناؤوطي، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، لبنان، 1433هـ/2013م.

138) عيسى بن دينار (ت212هـ) هو عبد الله عيسى بن دينار بن واقدالفاقعي الفقيه المالكي، كان عابدا فاضلا ورعا مجاب الدعوة فيما يذكر وصف كتاب "الهدية "بنظر إبن الفرضي، **تاريخ علماء الأندلس**، مج1.

139) الغبريني، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية**،تح: عادل نويهض، ط2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، 1979م.

140) الفتال النيسابوري، **روضة الواعضين**، مجلس في ماهية العقل وفضله،ج 1، مؤسسة الأقصى للمطبوعات، بيروت لبنان، د.س.

141) فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ج1، باب فضل العلم، دار الفكر، دمشق، 1401هـ.

142) فرانز روزنثال، **علم التأريخ عند المسلمين**، تر: صالح أحمد العلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1403ه/1983م.

143) القاضي أبي سعيد بن عبد الله السيرافي (284ه-368ه)، اخبار النحويين البصريين، تح: طه محمد الزيتي، محمد عبد المنعم خفاجي (المدرسين بالأزهر الشريف)، طبع ونشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحبي وأولاده بمصر، ط1، 1374ه/1955م.

144) القاضي بدر الدين محمد ابن جماعة الكناني الشافعي، **تذكرة السامع والمتكلم في أداب العلم والمتعلم**، ط3، دار البشائر الإسلامية، 2016م.

145) القاضي عياض بن موسى السبتي، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تع: محمد بن توات الطنحي، ط2، المملكة المغربية، 1463ه.

146) ماريا خيسوس روبير ماتي، **الأدب الأندلسي**، تر: أشرف علي دعدور، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط، 1998م.

147) مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك**، تح: محمد مصطفى الأعظمي، م1، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان الإمارات، د.س.

148) محمد الأمين البغدادي، **سبائل الذهب في معرفة قلائل العرب**، دار إحياء العلوم بيروت، د.س.

149) مجهول، **تاريخ الأندلس**، تح: عبد القادر بوباية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1430ه/2009م.

150) محمد بن صالح العثيمين، **شرح صحيح البخاري**، باب الخروج في طلب العلم، تخ: الألباني وتع: ابن باز، ط1، مكتبة النبلاء للكتب، مراكش، المغرب، 2008م.

151) محمد أحمد حسب الله، ابن منظور، **لسان العرب**، دار المعارف، ج2، كورنيش النيل، القاهرة، 1119م.

152) محمد بن الحسن الأجري، **أخلاق حملة القرآن**، تح: غانم فدوي أحمد، جامعة الكويت،عمان، دار عمار للنشر، 2008م.

153) محمد بن حسن الشرحبيلي، **يحي بن يحي الليث وروايته للموطأ**، جامعة القروين أكادير، د.ط، 1416ه/1995م.

154) محمد بن داود بن سلمان: **الحافظ الزاهد الحجة شيخ الصوفية**، ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات، تحقيق وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، منشورات حمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1: 1419ه/1998م.

155) **محمد بن سلام الجميحي (ت 231ه): طبقات حول الشعراء**، تمهيد جوز هال للناشر الألماني، دراسة: طه أحمد ابراهيم، دار الكتب العلمية 1428ه، عدد الأجزاء2، (د.ط)

156) محمد بن محمد بن مخلوف ،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، المطبعة السلفية القاهرة، د.ط،1349ه، مج1.

157) محمد رياض، **أصول الفتوى والقضاء في المذهب المالكي**، ي، د.م.ن، الرباط، 1996م.

158) محمد عبد الرؤوف المناوي، **التوقيف على مهات التعاريف**، تح: محمد رضوان الداية، بيروت، دمشق، دار الفكر، ط1، 1990م.

159) محمد عبد الرؤوف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، مج2، تح: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، 1422ه/2001م.

160) محمد علي التهاني، **موسوعة كاشف المصطلحات والفنون والعلوم**، ج4، تح: علي دحروج، تر: عبد الله الخلادي، مكتبة بيروت، ط1، 1996م.

161) **محي الدين ابن محمد بن عبد القادر بن محمد بن نصر الله ابن سالم بن أبي الوفاء القرشي الحنفي** (696ه-775ه)، تح: د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر.

162) محي النووي، **بستان العارفين**، تح: محمد الحجار، دار البشائر الإسلامية، ط6، 2006م.

163) المنذري زكي الدّين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي(656ه)، **التّكملة لوفيات النّقلة**، تحقيق، بشار عوّاد معروف، مطبعة الأداب (التّحف1971م)، ج4/، 1971م.

164) **موفق الدين ابن العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصبيعة المتوفى (668ه): عيون الأنباء في طبقات الأطباء**، تح ودراسة: الدكتور عامر

النجار أستاذ ورئيس قسم الفلسفة بكلية آداب سوهاج، جامعة أسيوط ونائب رئيس جمعية التراث العلمي في الحضارة الاسلامية، ج1، ط1، 1996م، دار المعارف، القاهرة.

165) نجم الدين محمد بن الغزي، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، وضح حواشيه خليل المنصور، ج1، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ/1998م.

166) يحي بن شرف النووي أبو زكريا، **المجموع**، شرح المذهب للشيرازي، تح: وتع: محمد نجيب المطبعي، مكتبة الرشاد جدة السعودية، د.س.

ب-المراجع:

167) إبراهيم الريس بن حماد، **علم التراجم أهميته وفوائده**، كلية التربية، جامعة الملك سعود، الرياض، 1422هـ-1423هـ.

168) ابن جنى، الخصائص، **باب العلم**، د.ن، د.س، د.م.

169) أبو المعالي عمر ابن عبد الرحمان القزويني، **باب الحياء**، تح: عبد القادر الأرناؤوطي، دار ابن الكثير، ط2، بيروت، لبنان، 1405هـ/1965م.

170) أبو حمزة السّلفي، **فضل أصول العلم من حرّم الأصول حرّم الوصول**، د.ط، د.ن،د.س.

171) أحمد أمين، **الأخلاق**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، د.ن، د.ط، د.س.

172) أحمد أمين، **ظهور الإسلام**، مج 2،ج3،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط5، 1959م.

173) أحمد بن عودة، **جوانب من الواقع الأندلسي في القرن الخامس هجري**، مطبعة الثورة، تيطوان، المغرب، 1987م.

174) أحمد خيري كاضم، **تدريس العلوم**، دار النهضة العلمية، القاهرة، 1976م، ص150.

175) أحمد مختار العبادي، **في التاريخ العباسي والأندلسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1972م.

176) اسماعيل عزالدين، **الأدب وفنونه "دراسة نقد"**، القاهرة، دار الفكر العربي، د.ب، 1434هـ 2013م.

177) حسن محمد عبد الغني ، **المراجع والسير (فنون الأدب العربي الفن القصصي)**، دار العارف للنشر، مصر، القاهرة، 1119م، ط2.

178) حسن محمد عبد الغني، **التراجم والسير**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م.

179) حسين بن يوسف الدويدار، **المجتمع الأندلسي في العصر الأموي 131هـ 422هـ، 755م،1030م**، مطبعة الحسين الإسلامية القاهرة، 1994م.

180) حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية،(د.ط)، (د.م)، 2004م.

181) حمد المختار محمدالمماهي، **المذهب المالكي مدارسه ومؤلفاته خصائصه وسماته**، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط1، 1422هـ /2002م.

182) خليل إبراهيم السمرائي وآخرون ، **تاريخ العرب وحضارتهم**، ط 1، دار المدار الإسلامية، د.ط، د.س.

183) د جاسم ليث سعود، **ابن عبد البر وجهوده في تاريخ**، دار الوفاء،ط2، القاهرة، 1988/1408م.

184) داود القاضي، **معاجم التراجم**، تنظيمها الداخلي وأهميتها الثقافية في "الكتاب ألفي العالم الإسلامي الكلمة المكتوبة كوسيلة للاتصال في منطقة الشرق الأوسط"، **تحرير جورج عطية وترجمة عبد الستار الحلوجي**، عالم المعرفة، الكويت، 2003م.

185) راغب السرجاني ، **قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط**، دار التقى، ط1، مصر، د.س.

186) راغب السرجاني، **العلم وبناء الأمم**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2007م.

187) راغب السرجاني، **ماذا قدم المسلمون للعلم**، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2010م.

188) سعد عبد الله صالح البشري، **الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس**، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1997م.

189) شكيب أرسلان، **الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية**، دار الرحمانية، فاس، 1936م، ط1،ج1.

190) صالح اللحيدان، **تراجم الرجال بين الجرم والتعديل**، ج1، دار سوابق للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، 1415هـ.

191) عاصم الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، د.ط، القاهرة، 1984م.

192) عبد الرحمان صالح، **الموضوعية في العلوم التربوية**، ط1، دار المنار، جدة، د.س.

193) عبد السلام الهراس، **ديوان ابن الأبار**، ط2، المملكة المغربية، 1420هـ/ 1999م.

194) عبد العزيز محمد السّدحان، **منزلة العلماء**، دار العصمة، ط1، الرياض، 1423هـ/ 2002م.

195) عبد الغفور عمر أحمد القطان، **كتابة التراجم والسير**، إيضاءات موصلية، العدد (79)، صفر 1435هـ/ كانون الثاني 2014م.

196) عبد الغني الدقر لإمام بن أنس، إمام دار الهجرة، 93هـ-179هـ، دار القلم، دمشق، ط3، 1419هـ/ 1998م.

197) عبد الفتاح أبو غدة ، **قيمة الزمن عند العلماء**، أخرجه: سليمان بن عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الاسلامية، دار البشائر الإسلامية، د.س.

198) عبد القادر بن أبي الوفاء، **الكتاب الجواهر المضية في طبقات الحنفية**،د.ط، د.ب، د.س.

199) عبد القادر ورقلاتي، **الدولة الإسلامية من الميلاد إلى السقوط**، دار الأطلس، الجزائر، ط1، 1427هـ/2006م.

200) علي زيان، **المعرفة التاريخية في الأندلس خلال القرن الخامس هجري الحادي عشر ميلادي**، رسالة ماجستير في التاريخ الوسيط، تخصص تاريخ وحضارات بلاد الأندلس، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010-2011م.

201) عمارة علاوة، **الكتابة التاريخية في الغرب الاسلامي الوسيط**، مجلة التاريخ العربي، ع32، 2004م.

202) العمد هاني، **دراسات في كتب السير والتراجم**، المؤسسة الصحفية الاردنية، عمان، 1981م.

203) عمر الجيبي، **مباحث في المذهب المالكي** بالمغرب، د.م.ن، 1993م.

204) عواد محمد الرويثي، **رواة الحديث النشأة**-المصطلحات-المصنفات، مكتبة المدينة المنورة، ط1، 1438هـ/2018م.

205) محمد أبو حاقة، **الإلتزام في الشعر العربي**، دار العلم للملايين، بيروت، 1979م.

206) محمد أحمد اسماعيل المقدم، **علو الهمّة**، دار الإيمان، د.ط، الاسكندرية، د.س.

207) محمد الشريف، **الغرب الإسلامي نصوص دقيقة ودراسات**، ط2، تطوان، منشورات جامعية المغربية للدراسات الأندلسية، 1999م.

208) محمد بن صالح العثيمين، **شرح رياض الصالحين**، ج03، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1425هـ.

209) محمد خضر العينين، **الرحلات**، تح: الرضا التونسي، 1396هـ/1976م.

210) محمد عبد الرحمن بيصار، **العقيدة والأخلاق وآثارها في حياة الغرب والمجتمع**، لبنان، بيروت، دار الكتاب، ط4، 1973م.

211) محمد عبد القادر خريسات وآخرون، تاريخ الحضارة الإسلامية، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ط1، الأردن، 2000م.

212) محمد عبد الله عدنان ، **دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني دول الطوائف من قيام حتى الفتح المرابطي**، مكتبة الناجي بالقاهرة، ط 4، 1417هـ.

213) محمد عبد الله عنان، **دولة الإسلام في الأندلس**، ط4، مكتبة الخانجي، 2010م.

214) محمد قطب، **الدراسات في النفس الإنسانية**، دار الشروق، بيروت، 1974م، ص121.

215) محمد مصياف، **دراسات في النقد والأدب**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.

216) مصطفى الشكعة، **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، بيروت، دار العلم للملايين، ط6، 1991م.

217) مصطفى حميداتو وآخرون، **فن التراجم عن الأندلسين**، دراسة في النشأة والمنهج، مجلة البحوث والدراسات، عدد 22، الصنف (13)، صيف 2016م.

218) مصطفى شاكر ، التاريخ العربي والمؤرخون، ج1، دار اعلم للملايين، ط1، 1978م.

219) مقداد يالجن، **التربية الأخلاقية الاسلامية**، دار الشروق بيروت، ودار عالم الكتاب الرياض، 1431هـ/1996م.

220) نجم الدين الهنتاني، **المذهب المالكي بالغرب الإسلامي في منتصف ق 5 هـ /11م**، تبر الرمان، تونس،د.ط، 2004م.

221) الندوي، **كلمة عن أدب التراجم والحديث عن الكتب**، كلية اللغة العربية وآدابها (ندوة العلماء لكهنة الهند)، د.ط، د.س.

222) يوسف القرضاوي، **الرسول والمعلّم**، دط،دار الصّحوة، القاهرة، د.س.

ج–البحوث والرسائل الجامعية:

223) إيمان محمود حمادي العبيدي، **التدوين التاريخي ومنهجه في الأندلس من القرن الخامس الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري**، أطروحة دكتوراه في فلسفة التاريخ الاسلامي، جامعة الأنبار ، العراق، 1433هـ/2011م.

224) حميد طريقة، **ابن الآبار القضاعي ومدائحة في البلاط الحفصي**، دراسة موضوعية فنيّة، رسالة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة الحاج لخضر، باتنة كليّة العلوم الإنسانية – قسم اللّغة العربية- (2010/2009م).

225) دحداح فضيلة وآخرون، **جهود علماء أفريقية في تأصيل المذهب المالكي بالمغرب الإسلامي خلال القرنين 2 و3 هـ** مذكرة ليسانس، جامعة إبن خلدون تيارت 2010-2011م.

226) سهى بعيون، **إسهام العلماء المسلمين في العلوم في الأندلس**، عصر ملوك الطوائف (422 هـ- 479هـ/1031م-1086م) رسالة ماجستير، دار المعرفة ، بيروت لبنان، ط 1، 2008م.

227) شفيقة بابا خويا، فتيحة مربوش، دور فقهاء المالكية في الأندلس، ق 2 8م /6-12 هـ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة أكلي محند أو الحاج، البويرة، 1435-1436هـ/2014-2015م.

228) صورية متاجر، **العلماء في الأندلس من خلال كتب التراجم والصلات (خلال القرنين الرابع والخامس هجري)**، دراسة بيوغرافية ببليوغرافية، مذكرة ماجستير في علم المكتبات والعلوم الوثائقية، كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، قسم علم المكتبات والعلوم الوثائقية، جامعة السينيا وهران، 2007-2008م.

229) فاطمة محمد ابراهيم زاهر، **عبد الرحمان الأوسط في الأندلس**، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، كلية الشريعة، قسم الدراسات العليا فرع تاريخ (1399هـ-1400هـ/1979م-1980م).

230) ماهر زهير جرار، **ابن الآبار الأندلسي الأديب** (595هـ658-/1198-1259م)، رسالة مقدمة إلى الدائرة العربية في الجامعة الأمريكية في بيروت لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، بيروت، 1983م.

231) يوسف أحمد يوسف بني ياسين، **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع هـجري/ العاشر ميلادي**، مؤسسة عمادة للدراسات الجامعية مع مكتبة المتنبي، الأردن، المملكة السعودية، ط1، 2002م.

232) ابن الآبار الأندلس الأديب، ماهر زهير جرار، رسالة ماجستير، الجامعة الأمريكية بيروت، سنة 1983م.

233)

د. **المجلات:**

234) جمعة شيخة، **القيمة الوثائقية لديوان ابن الآبار**، مجلة دراسات أندلسية، جامعة تونس، (ع /2) 1989م.

235) خليفة مصطفى غرايبة، **الرحلات الجغرافية في التراث العربي الاسلامي**، (ق4-5هـ)، دورية كان التاريخية، ع3.

236) عبد العزيز الأهواني، **كتب برامج العلماء في الأندلس**، مجلة معهد المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المجلد الأول، 1374هـ/1955م.

237) عبد العزيز الأهواني، **مخطوطان جديدان من صلة الصلة لابن الزبير والذيل والتكملة لابن عبد الملك**، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مجلة تصدر عن المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، مج1، ع3، 1374هـ/1995م.

238) محمد نوفان محمد قطيشات، مجلة كلية علوم الشريعة والقانون، بتفهنا الأشراف، قهيلة، العدد 26 لسنة 2023، ج2.

239) أحمد يوسف بني ياسين، **علم التاريخ في الأندلس حتى نهاية القرن الرابع الهجري** ، المؤسسات التعليمية والمكتبات وتنوع العلوم في المشرق.

240) جمال جحيرة، **حياة الإمام ابن عطية وآثاره الفكرية**، مجلة العلوم الإسلامية، العدد03، 30-06-2021م.

هـ- **المعاجم والقواميس:**

241) جد الدين الفيروز أبادي، **القاموس المحيط**، تح: أنس محمد الشامي مج1، د.م، د.ن، د.ط، 2008م.

242) مجموعة من الأساتذة، **القاموس الجديد**، معجم عربي ألفبائي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط1، الجزائر: 1991م.

243) وهبة مجدي: **معجم مصطلحات الأدب**، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م.

244) أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، باب الهاء وما يليها، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 2007م.

هرس المحتويات

شكر وعرفان
إهداء
قائمة المختصرات

مقدمة: ..... أ

الفصل الأول:

"مؤلفات التراجم الأندلسية بين النشأة والتطور"

01 تعريف فن الترجمة أو التراجم: 10
02- المراحل التاريخية لنشأة كتب التراجم: 12
03-العوامل التي ساهمت في تطور فن الترجمة في الأندلس: 28
04- طرق تدوين التراجم والمصادر المعتمد عليها: 55
05- أنواع كتب التّراجم وأهميتها: 66

الفصل الثّاني:

علماء الأندلس في التراجم علماً وأخلاقاً

01- ماهية الالتزام : 83
02-ماهية العلم: 85
03-خصائص العلم: 90
04-العلماء: 105
05-الأخلاق الاسلامية: 122
06- توصيف لبعض العلماء الذين عرفوا بالالتزام العلمي والأخلاقي: 141

الفصل الثالث:

" التوصيف العلمي والأخلاقي ومنهج الكتابة في الحلّة السّيراء"

1-نشأة ابن الآبار القضاعي: 152
2-حياته العلمية: 157
3-شيوخه وتلامذته: 169
4- آثاره الأدبية والعلمية ووفاته: 177
5-أسلوب ابن الأبار في تأليف كتابه الحلة السيراء: 189
6- توصيف علم الإتجاه العلمي والأخلاقي من خلال كتاب الحلة السيراء لابن الأبار القضاعي: 203
خـــاتمة 207
المـلاحق 213
قائمة البيبليوغرافيا 226
فهرس المحتويات 246
ملخص الدراسة

ملخص الدراسة:

يعد فن الترجمة من الفنون الأكثر عناية والأوسع اهتماما من قبل الأندلسيين، وقد جاء هذا كنتيجة للتطورات التي عرفتها هذه الكتابة التاريخية لا سيما في هذا المجال من البحث التاريخي، وقد تزامن ذلك مع الكم الهائل من كتب السير والتراجم التي جلبت من بلاد المشرق على اختلاف أنواعها العامّة والخاصّة ومناهجها، لكن سرعان ما أخذ هذا الفن طابعه الخاص في المنطقة خاصة بعد عناية ولاة الأمور به في فترات مختلفة من الحكم، مما جعل هناك حركة واسعة في التأليف، ولا يفوتنا الحديث أن هذه المؤلفات تعنى بشرائح مهمة من المجتمع وهم الاعلام من مختلف المجالات فتقوم على أساس البحث في سيرهم ومناقبهم وهذا ما أكسبها إقبال كبير من طرف المؤرخين والقرّاء وأضحت مادّة دسمة أسالت الكثير من الحبر طيلة التواجد الإسلامي بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: التراجم الأندلسية، الالتزام، العلم، العلماء، الأخلاق.

Study Summary:

The art of translation is one of the most carefully attended and widely interested arts by the Andalusians. This is a result of the developments known in this historical writing, particularly in this field of historical research. This coincided with the massive influx of biographical and translation books brought from the Eastern lands, varying in their general and specific types and methodologies. However, this art soon took on its unique character in the region, especially after the governors paid special attention to it during different periods of rule, leading to a broad movement in authorship.

It is worth mentioning that these works focus on important segments of society, specifically notable figures from various fields. They are based on researching their biographies and virtues, which attracted significant interest from historians and readers alike. Consequently, these works became rich material that prompted extensive writing throughout the Islamic presence in the region.

Keywords: Andalusian biographies, commitment, knowledge, scholars, ethics.